

# لنحيا ملح ونور

وعودة الله لتغيير عالمك

ويريك برنس

## لنحيا ملح ونور

Originally published in English under the title

Living as Salt & Light

ISBN 9781782630173

Copyright © Derek Prince Ministries – International

All right reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +202 26401580

اسم المطبعة: سان مارك ت: +202 23374128

تصميم الغلاف: جى سى سنتر ت: +202 27797124

الموقع الإلكتروني: [www.dpmarabic.com](http://www.dpmarabic.com)

البريد الإلكتروني: [info@dpm.name](mailto:info@dpm.name)

رقم الإيداع: 2019/19995

الترقيم الدولي: 978-977-90-6665-3

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية

ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

USA

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries – International

[www.derekprince.com](http://www.derekprince.com)

Printed in Egypt



## فهرس الموضوعات

- المقدمة: يمكننا تغيير مسار الأحداث الوطنية ..... ٥
- الجزء الأول: مكانتنا، وامتيازاتنا، ومسئوليتنا في العالم ..... ٧
- الفصل الأول: مدينة على الجبل - النور الوحيد ..... ٩
- الفصل الثاني: ملح الأرض ..... ١٧
- الفصل الثالث: مباراة المصارعة ..... ٢٩
- الفصل الرابع: العدو الذي نحاربه ..... ٣٥
- الفصل الخامس: أخذ زمام المبادرة ..... ٤٥
- الجزء الثاني: المسيح قد حقق النصر ..... ٥٥
- الفصل السادس: السر الذي يحرسه إبليس بكل قوته ..... ٥٧
- الفصل السابع: استرداد عمل العائلة ..... ٧٣
- الفصل الثامن: استرداد السيادة ..... ٨١
- الجزء الثالث: قوة الصلاة والصوم ..... ٩٥
- الفصل التاسع: لنحمل أسلحتنا ..... ٩٧
- الفصل العاشر: مصدر قوتنا العظيم ..... ١٠٣

- ١٠٩ ..... الفصل الحادي عشر: العلاقات الصحيحة
- ١٢١ ..... الفصل الثاني عشر: الصلاة أولاً وقبل كل شيء
- ١٣٥ ..... الفصل الثالث عشر: لأننا صلينا
- ١٦٧ ..... الفصل الرابع عشر: المسيرة
- ١٧٩ ..... الفصل الخامس عشر: سلاح «استرداد الكل»
- ١٨٩ ..... الفصل السادس عشر: الذين يغيرون التاريخ
- ٢٠٧ ..... الفصل السابع عشر: متى.... وليس إن.....
- ٢٢٩ ..... الجزء الرابع: سلطان الكلمة والدم
- ٢٣١ ..... الفصل الثامن عشر: قوة شهادتنا
- ٢٤١ ..... الفصل التاسع عشر: قوة الشهادة والتسبيح
- ٢٥٥ ..... الفصل العشرون: كلمة شهادتنا
- ٢٦٥ ..... الفصل الحادي والعشرون: الغلبة بالدم
- ٢٨٣ ..... الفصل الثاني والعشرون: ضد كل النزاعات
- ٢٩٩ ..... نبذة عن الكاتب

## المقررة

### يمكننا تغيير مسار الأحداث الوطنية

سندرس في هذا الكتاب، موضوع مسؤوليتنا كمسيحيين تجاه الدول التي نعيش فيها. وإيماني أن كلمة الله تتحدث لنا عن هذا الإلتزام، وهي تكشف لنا بوضوح أننا كمسيحيين، نحن مسؤولون عن مجتمعاتنا وبلداننا. وللأسف، لم تبدأ الغالبية العظمى من المسيحيين حتى في التفكير في هذه المسؤولية.

وقد تواجه العديد من الدول في جميع أنحاء العالم أعظم الأزمات في تاريخها بأكمله؛ وقد تكون أنت ممن يعيشون في واحدة من هذه الدول. ويالها من مأساة إن كان المسيحيون في هذا السياق من الأزمة لم يفعلوا شيئاً يكون له أي تأثير أو بالحري تأثير إيجابي على احتياجات الدول التي يعيشون فيها! وإن كان الأمر كذلك، فأعتقد أننا سنكون قد خذلنا الله.

وعندما نأخذ هذا الأمر في الاعتبار، سأتناول موضوع وضعنا الاستراتيجي كمسيحيين في الدول التي ننتمي إليها، بما في ذلك امتيازاتنا ومسؤولياتنا. وأريد أن أتناول هذا الموضوع بأكثر الطرق المفيدة. لذا، فإن التعليم المقدم في هذا الكتاب سيكون عملياً بقدر الإمكان.

سمعت ذات مرة متحدثًا كان موضوعه هو الوضع العنيف في الولايات المتحدة اليوم. وقد أخذ ثلاثة أرباع رسالته ليخبر جمهوره عن الظروف الرهيبة، وكيف تسوء الأمور كل أسبوع. وقد يكون هذا صحيحًا في حد ذاته، إلا أنه بالتأكيد لم يكن أخبارًا سارة. ودعني فقط أقول أن الإنجيل هو الأخبار السارة. فالإنجيل ليس سلبيًا؛ بل هو إيجابي. فيسوع المسيح لم يواجه موقفًا كان عليه أن يجلس فيه، ويطوى يديه، ويقول: «أنا آسف. فلا يوجد ما يمكنني عمله». وفي نهاية رسالته، خصص هذا المتكلم بعض الوقت للمشاركة باعتقاده بأن النهضة التي يفعلها الروح القدس هي ما يحتاجون إليه. وأنا على ثقة بأنني عادل فيما أقوله، لكنني لا أعتقد أنه قد قدم جملة واحدة ليخبرنا كيف يمكننا أن نحصل على نهضة الروح القدس.

إن هدي في هذا الكتاب هو توضيح ما يمكننا عمله؛ أي ما يكمن في سلطتنا كمسيحيين، لتغيير مسار أحداث أوطاننا نحو الأفضل. وأنا مقتنع تمامًا بأن أوطاننا تحتاج إلى تغيير ونحن من يمكننا تغييرها. وأنا مقتنع أيضًا بأننا الأشخاص الذين يجب عليهم إحداث هذا التغيير. وسيكون هدي هو أن أريكم من كلمة الله كيف يمكننا تحقيق ذلك.

# الجزء الأول

**مكانتنا، وامتيازاتنا،  
ومسئوليتنا في العالم**





# الفصل الأول

## مدينة على الجبل - النور الوحيد

يقبل المسيحيون الموعظة على الجبل بشكل عام على أنها المعايير التي وضعها يسوع لجميع المؤمنين الحقيقيين للإيمان والحياة. وهي ليست رسالة خاصة لأولئك الذين لديهم أدوار قيادية فقط، مثل: المعلمين، أو الرسل، أو الأنبياء، أو المبشرين، أو الوعاظ. ففي هذا المقطع من الكتاب المقدس، كشف يسوع عن مشيئة الله، أو معايير الله، التي تنطبق على كل مسيحي أمين. وتظهر الرسالة المعروفة باسم الموعظة على الجبل في ثلاثة أصحابات، وهي متى ٥ : ٧.

وبالنسبة لنصنا الافتتاحي، أود تقديم ما قاله يسوع في إنجيل متى ٥ : ١٣ - ١٤ :

«أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمَلِّحُ؟ لَا يَصْلُحُ بَعْدَ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ. أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ.»

عندما تحدث يسوع إلى جميع المسيحيين، أخبرنا بثلاث

حقائق مهمة جدًا عن أنفسنا، وهي: نحن ملح الأرض، ونور العالم، ومدينة موضوعة على جبل ولا يمكن إخفاؤها. وكمقدمة لموضوعي، أود أن أستغرق بعض الوقت للإشارة إلى بعض الآثار التي تتضمنها هذه العبارات الثلاث. وسنأخذهم بالترتيب العكسي لما قاله الرب يسوع. ففي الفصل الأول من هذا الكتاب، سوف نغطي العبارتين الأولى، وفي الفصل الثاني سوف نتناول العبارة الثالثة.

## مدينة موضوعة على جبل

أولاً وقبل كل شيء، نحن «لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ» (متى ٥: ١٤). وهذه الحقيقة صحيحة لكل شخص يعلن إيمانه علناً بيسوع المسيح كخلص ورب. ففي اللحظة التي تنطق فيها بذلك الإعلان علانية، تصبح مدينة موضوعة على جبل؛ ولا يمكن أن تكون مخفياً. فأنت بارز: وسوف تكون العيون عليك من كل اتجاه، وفي جميع الأوقات؛ سواء كنت طالباً في المدرسة، أو تعمل في مصنع، أو في أحد المكاتب. وستتحول هذه العيون نحوك لمعرفة ما إن كانت مسيحتك حقيقية؛ وماذا سيسأل من يشاهدونك أنفسهم؟ هل إيمانك حقيقي؟ هل تؤمن حقاً بما تدعي أنك تؤمن به؟ وهل تحيا ما تؤمن به؟

وسيحلل الناس كل جانب من جوانب حياتك؛ أي حياتك في عائلتك، وحياتك في عملك، وحياتك الاجتماعية، وما إلى

ذلك. وسوف يقومون أيضًا بتحليل سلوك وشهادة الكنيسة التي تحضرها. وفي معظم الحالات، سوف يتخذون حكمهم على المسيحية من ما يرونه فيك؛ فأنت مدينة موضوعة على جبل.

وأقول لك بصراحة أنني عندما كنت شابًا في الكنيسة الأنجليكانية في بريطانيا العظمى، توصلت إلى استنتاج مفاده أن المسيحية كانت فاشلة. وقد كوَّنت رأيي بالنظر إلى الأشخاص الذين حولي وقررت أنهم لم يؤمنوا بما يزعمون أنهم يؤمنون به.

لذا، يجب أن تدرك أنه في اللحظة التي تدَّعي الإيمان بيسوع المسيح فيها، فإنك تصبح بارزًا. ولا يمكنك أن تتجنب هذا الواقع. فإن كنت لا تريد أن تكون بارزًا؛ وإن كنت لا ترغب في أن يتم مشاهدتك والحكم عليك وتحليلك؛ لا تعلن الإيمان بيسوع المسيح. ولكن إن كنت تعلن إيمانك بيسوع المسيح، فسيكون هذا هو حالك؛ أي سيبدأ الناس بمراقبتك. ومن ذلك الوقت فصاعدًا، ستكون مدينة موضوعة على جبل ولا يمكن إخفاؤها.

## نور العالم

ثانيًا، قال يسوع: «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ» (متى ٥: ١٤). وفي أوقات وأماكن متعددة في حياتي، كنت مدرسًا للغة الإنجليزية، وأنا

أفهم اللغة الإنجليزية جيداً بما يكفي لأعلم أنه عندما يقول الكتاب المقدس «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ»، فهذا يعني أننا النور؛ وبعبارة أخرى، لا يوجد نور آخر. فاستخدام كلمة «نور» مع «العالم» المستخدمة هنا هي أداة تعريف حصرية؛ فنحن النور الوحيد. والعالم ليس لديه أي نور آخر.

وقد أعلن يسوع: «مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ» (يوحنا ٩: ٥). أما الآن، وبما أنه ليس في العالم جسدياً، فنحن ممثلوه. لذلك، ففي مكانه، نحن نور العالم. وإن لم نقدم النور، فلا يوجد مصدر آخر يمكن للعالم أن يتحول إليه أو يبحث عنه ليجد النور. ويعني هذا أن العالم يعتمد كلياً على المسيحيين ليجد النور.

ويوجد توضيح بسيط في العهد القديم يعلمنا مدى أهمية وجودنا كنور العالم. ففي خيمة الاجتماع التي أمر الله موسى ببنائها، كانت توجد حُجرتان. الأولى كانت تُسمى القُدس، والثانية كانت تُسمى الأقداس، أو قدس الأقداس. وفي القُدس، لم يكن يوجد سوى ثلاث قطع من الأثاث. أحدها كان مذبح البخور الذهبي، وكان موضوع مباشرة أمام الحجاب الثاني، الذي كان هو الطريق إلى قدس الأقداس. فلا يستطيع أحد الدخول إلى قدس الأقداس ما لم يكن يحمل مبخرة مليئة بالبخور من المذبح الذهبي.

وهذا يترك لنا مقطعتين من الأثاث في القُدس. فعلى الجانب الأيسر كانت توجد المنارة ذات السبعة سُرج. وعلى الجانب الأيمن، في مقابل المنارة، كانت توجد مائدة خبز الوجوه. وقد أخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن هذه العناصر كانت رمزية؛ أي أنها كانت تحتوي على رسالة إلى كنيسة يسوع المسيح (انظر عبرانيين ٩).

فلننظر أولاً إلى ما تقوله لنا المنارة. ففي الكتاب المقدس، المنارة ترمز دائماً إلى الكنيسة. وقد كان لها سبعة فروع، تمثل الطبيعة ذات السبعة جوانب التي للكنيسة، المولودة بروح الله. (وهي نفس الرسائل السبعة التي تمثلها كنائس آسيا السبعة المشار إليها في الأصحاحين ٢، ٣ من سفر الرؤيا).

وسنكون محطئين إن قمنا بتشبيه هذه المنارة بنفس النوع الذي لدينا اليوم؛ أي الشموع التي تقف بقوة على نوع ما من القاعدة. ففي خيمة الاجتماع، كانت «الشموع» عبارة عن أوعية بها قنوات مليئة بالزيت. وقد عُصت فتائل صغيرة في هذا الزيت، ويتم خروج النور من خلال إشعال الفتيل، مما يضع الزيت الذي في الفتيل في النار. وما لم يكن هناك زيت في الشموع، وما لم يشتعل ذلك الزيت، لن تعط الشموع أي نور. وفي القُدس، كانت المنارة هي المصدر الوحيد للنور. فإن لم يكن هناك نور قادم من المنارة، لم يكن سيوجد أي نور على الإطلاق.

فهل ترى كيف يكون هذا الأمر حقيقياً على الكنيسة؟ نحن أيضاً النور الوحيد؛ ولا يوجد أي نور آخر. ونحن المنارة ذات السبعة سُرج؛ ونحن لا نعطي النور إلا عندما نمتلئ بالزيت وعندما يتم حرق الزيت الذي فينا.

في الكتاب المقدس، الزيت هو دائماً رمز للروح القدس. وتجربنا هذه الرمزية أن الكنيسة لا تعطي النور إلا عندما تمتلئ بالروح القدس وتُضرم من الله. فالمنارة، في حد ذاتها، غير قادرة على إصدار النور بدون الزيت وبدون النار. وبالنظر إلى هذه الحقيقة، نتذكر أن يوحنا المعمدان قال عن يسوع: «هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ» (متى ٣: ١١؛ ولوقا ٣: ١٦).

## هدفنا الرئيسي كنور

كانت وظيفة المنارة هي إلقاء الضوء على الشيء الموضوع الذي كان في مقابلها مباشرة، والذي كان عبارة عن مائدة خبز الوجوه الذهبية. وخبز الوجوه، بالطبع، يمثل يسوع المسيح، الذي قال:

«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ... أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ». (يوحنا ٦: ٤٨، ٥١)

فالغرض كله من المنارة هو القيام بشيء واحد وهو شيء

واحد فقط، وهو: إلقاء الضوء على مائدة خبز الوجوه. وهذا صحيح تمامًا عن كنيسة يسوع المسيح. فنحن هنا على الأرض لغرض واحد وغرض واحد فقط، وهو: إلقاء الضوء على يسوع، خبز الحياة. ونحن لا نفعل ذلك إلا عندما نمتلئ بالروح القدس ويضرمنا الله.

وهنا لدينا صورة رائعة عن الكنيسة. فبدون المنارة، لم يكن هناك أي مصدر للنور في القدس؛ وبدون الكنيسة، لا يوجد نور في العالم. وكما أن المنارة لا تعطي النور إلا عندما تمتلئ بالزيت وتشتعل، لا يمكن للكنيسة أن تعطي النور إلا عندما تمتلئ بالروح القدس وتشتعل. ولم يكن للمنارة إلا شيء واحد فقط لإلقاء الضوء عليه؛ وهو مائدة خبز الوجوه. والكنيسة ليس لديها سوى «شيء» واحد لإلقاء الضوء عليه؛ وهو الرب يسوع المسيح.

والسبب الوحيد الذي من أجله أنت وأنا، كمسيحيين موجودين هنا، هو إلقاء الضوء على يسوع المسيح، خبز الحياة. وهذا هو الهدف الأساسي لوجودنا على الأرض؛ وكل شيء آخر يمكننا القيام به هو أمر ثانوي. فنحن نور العالم.





## الفصل الثاني ملح الأرض

في الفصل السابق، قدمنا وصف يسوع للكنيسة، وهو ما قدمه في رسالة تُعرَف باسم الموعظة على الجبل، وهي مسجلة في (متى ٥: ١٣ - ١٤). فنحن «مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ» تراقبها عيون العالم بعناية. ونحن أيضا «النور»؛ والنور الوحيد؛ الذي يلقي الضوء على المسيح إلى العالم الذي يهلك.

وفي هذا الفصل، نركز على دورنا الثالث، وهو: نحن «مِلْحُ الأَرْضِ». ومرة أخرى، تكون إضافة كلمة «ملح» إلى «العالم» حصرية. ويعني هذا أن الأرض ليس لها أي ملح آخر؛ فنحن الملح الوحيد المتاح للأرض. ويوجد العديد من الطرق التي يمكنك من خلالها تطبيق أهمية الملح. ومع ذلك، وبما أنني لست عالمًا، فسوف أحتفظ بتفسيراتي لوضع متواضع للغاية. ودعوني أشير فقط إلى بعض الحقائق الواضحة حول الملح.

### الملح يعطي النكهة

إحدى وظائف الملح العظيمة هي إعطاء نكهة لتلك الأطعمة التي قد تفتقر إلى ذلك بدون الملح. ففي أيوب ٦: ٦،

يسجل الكتاب المقدس ماقاله أيوب قائلاً، «هَلْ يُؤْكَلُ الْمَسِيحُ بِإِلَّا مِلْحٍ، أَوْ يُوجَدُ طَعْمٌ فِي مَرَقِ الْبُقْلَةِ؟» والجواب هو لا. ولهذا السبب، فعندما تأكل بياض البيض، إن كنت مثلي، فإنك تضع الملح عليه لإعطائه نكهة.

وبالطريقة نفسها، المسيحيون هم ملح الأرض. فنحن هنا لإعطاء نكهة للأرض في نظر الله. وبدون وجودنا على الأرض، لا يوجد سبب يجعل الله يتعامل مع هذا العالم بالنعمة والرحمة فيما بعد. فنحن العامل الوحيد الذي يجعل الأرض مقبولة له، والعائق الوحيد الذي يعيق قضائه وغضبه النهائي على العالم الرافض المسيح. وطالما أننا على الأرض، فإن مسؤوليتنا هي العيش بطريقة نستودع بها هذه الأرض لله.

### من أجل العشر حبات من الملح ...

في سفر التكوين ١٨، نقرأ كيف توقف الرب في منزل إبراهيم في طريقه إلى مدينة سدوم. وقد أخبر الرب إبراهيم بما كان يخطط له، فقد جاء ليأتي بالقضاء على تلك المدينة. وقد كان إبراهيم حريصاً جداً على ما أخبره به الله، لأن ابن أخيه لوط، وكذلك عائلة لوط، يعيشون في سدوم. لذلك، سار إبراهيم مع الرب نحو سدوم، وتوسل بجرأة معه لإنقاذ تلك المدينة الثرية. وقد «تفاوض» مع الرب (إن كان لي أن أستخدم هذا المصطلح) على

أساس الأرقام، قائلاً، في الواقع، «عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة». فهل ستُنقذ المكان؟ فقال له الرب: نعم إني أصفح عنه.

ثم عاد إبراهيم وقال: «عسى أن يوجد هناك أربعون». فقال الرب: «لا أفعل من أجل الأربعين».

ثم قال إبراهيم: «عسى أن يوجد هناك ثلاثون». فقال: «لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين».

ومرة أخرى قال إبراهيم: «عسى أن يوجد هناك عشرون». فقال: «لا أهلك من أجل العشرين».

ثم قال إبراهيم: «لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط. عسى أن يوجد هناك عشرة». فقال الرب: «لا أهلك من أجل العشرة». وكانت المسألة هي أن الرب لم يجد عشرة رجال أبرار في سدوم.

وكما قرأت هذه القصة، لا يسعني إلا أن أتساءل عما إن كان إبراهيم قد قام بحساب عقلي صغير. فهل كان يمكن أن يقول لنفسه: «هناك ابن أخي وزوجته، وبناته غير المتزوجات، وبناته المتزوجات... فبالتأكيد بينهن، ألن يكون بمقدورنا تجميع عشرة أشخاص صالحين؟» وإن كان لوط يقوم بواجبه، لكنوا على الأرجح سيعادلون هذا العدد. إلا أن لوط كان أحد أولئك المؤمنين الذين

خذلوا الله. فقد كان مؤمناً، حسناً. وكان قد سمع كل الإعلانات الإلهية من إبراهيم، لكنه لم يكن يعيش في ضوء تلك الإعلانات.

وهناك فكرة معينة تلمسني دائماً عندما أسمع قصة لوط. وأنا أشارك بشكل خاص معك إن كنت أحد الوالدين. فعندما أفكر في المسؤولية الرهيبة التي كان لوط يحملها، أسأل نفسي، من الذي أخذ الأسرة إلى سدوم؟ والجواب، بالطبع، هو لوط. فقد أخذهم، لكنه لم يستطع إخراجهم مرة أخرى. وقد هرب مع اثنتين فقط من بناته؛ في نهاية المطاف، وحتى زوجته لم تُنقذ. فهي عندما نظرت إلى المدينة، وهو ما كان مخالفاً لتعليمات الله، تحولت إلى عمود ملح.

وبالمثل، إن كنت أنت أحد الوالدين، قد تأخذ أطفالك وأفراد العائلة الآخرين إلى مواقف لا يمكنك إخراجهم منها؛ وستتم محاسبتك على ذلك؛ فهو الفكر الأكثر واقعية. ولا أستطيع أن أتخيل كيف شعر لوط عندما نظر إلى أنقاض سدوم المليئة بالحرائق، وعرف أن بناته المتزوجات وأزواجهن قد هلكوا، ناهيك عن أي أحفاد ربما كانوا له. وأنا أتساءل عما إن كان قد نظر إلى عمود الملح، الذي كان زوجته، وقال في نفسه، أنا من أخذتهم إلى هناك.

هل تفهم حقًا أنه يمكنك أن تقود الأشخاص إلى مواقف لا يمكنك إخراجهم منها؟ وأنا أسمع بعض الناس يدلون بعبارات مثل هذه: «حسنًا، لا يتم إعلان كلمة الله في هذه الكنيسة بالتحديد، لكننا نبقى هناك من أجل الأطفال». ويكون ردي على هذا الموقف هو: «إذن، هل ما هو غير جيد بما فيه الكفاية بالنسبة لك هو جيد بما فيه الكفاية لأطفالك؟»

يا صديقي، عليك أن تأخذ حذرك بصورة أكبر عندما يتعلق الأمر بأطفالك. ولا تتخيل أن أطفالك يمكن أن ينخدعوا بما ليس هو الأفضل؛ لأنهم لا يمكنهم ذلك. فالشباب اليوم لديهم الفطنة والتمييز. إنهم ينظرون بعمق إلى الأمور، وقيسونها. فهل أنت تعرف ما يريدون؟ قبل كل شيء، هم يريدون الصدق والواقعية. وإن لم يروا هذا، فلن يقوموا بشرائه. ولا يمكنك خداعهم، لذلك لا تحاول ذلك. ولا تكون مثل لوط، لأنه يمكنك أن تحيا التندم على ذلك الأمر إلى الأبد.

## وجودنا يصنع الفرق

ونحن نستمد مبدأً أبدياً في مثال لوط. ففي مقابل عشرة رجال أبرار، كان الله سينقذ مدينة بأكملها. وهذه النسبة قابلة للتطبيق اليوم أيضاً. وتستطيع عشر حبات من الملح أن تُستأمن على خدمة كاملة لله. وكما قلت سابقاً، عملنا هو أن نُستأمن على

هذه الأرض له. ووجودنا هو ما يصنع الفرق. كما أن وجودنا يجعل الله يتعامل مع العالم بطريقة لم يكن ليقوم بها دون وجودنا.

ويجب أن يكون كل مؤمن حبة ملح واحدة في المكان المحدد الذي وضعه الله له. والله لا يجمع كل المؤمنين معًا في مكان واحد، بأكثر مما نضع كل الملح الذي سنستهلكه في وجبة معينة في قسمة واحدة. فسيكون طعمه لاذعًا! فجنبًا إلى جنب مع جميع المؤمنين، الله قد قام بتوزيعك في مكان معين من أجل أن تكون حبة الملح التي تمنح نكهة للعالم؛ سواء كان ذلك المكان في عائلتك، أو في مدرستك، أو في مكان عملك، أو في أي مكان آخر.

وقد تقول: «أشعر بالوحدة هناك». لكنك هناك لغرض ما؛ فأنت هناك لإعطاء نكهة للمكان الذي، بدون وجودك، لن يكون له أي نكهة على الإطلاق.

أنا قد نلت الخلاص وتعمدت بالروح القدس أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كنت جنديًا في الجيش البريطاني. ولم يخرجني الله من الجيش ولم يقل لي: «الآن بما أنك مسيحي، فهذه الأجواء غير الأخلاقية وهذا المحيط الشرير ليسوا صالحين لك. لذا، سأستبدل ذلك الزي البني القذر الذي لديك ببذلة سوداء جميلة مع ياقة بيضاء مستديرة، وسوف أضعك في جو كنسي أكاديمي لطيف، حيث يمكنك أن تزدهر حقًا كمسيحي».

فهل تعرف ماذا قال لي الرب بدلاً من ذلك؟ إنه قال لي: «في نفس غرفة الشكنة حيث شتمت، وشربت الخمر، ولعنت، سأظهر بك ما يعنيه أن تكون مسيحيًا؛ وتكفيك نعمتي».

وقد شاركني أحدهم ذات مرة في الفكر الجميل التالي: «إن إرادة الله لن تضعك أبدًا حيث لا تستطيع نعمة الله أن تحفظك.» وهذه الحقيقة تحتمل التكرار: إن إرادة الله لن تضعك أبدًا حيث لا يمكن لنعمة الله أن تحفظك. فأينما كنت، إن كنت في مشيئة الله، ستكفيك نعمته.

ياه، كيف أشكر الله على الجيش! فقبل خدمتي في الجيش، كان لدي تعليم طويل ومفصل. لكن الجزء الأكثر فائدة من تعليمي كان في الجيش البريطاني. وبالتأكيد لم يكن الأكثر متعة، لكنه كان الأكثر فائدة. (زوجتي الأولى، ليديا، كانت تقول دائمًا إنها كانت سعيدة لأنها لم تقابلني حتى خرجت من الجيش). وأنا أذكر خبرتي في الجيش لسبب ما؛ فتواجدي في وحدتي العسكرية قد أحدث فرقًا.

فلمدة حوالي ستة أشهر بعد أن نلت الخلاص وتعمدت في الروح القدس، كنت في صحراء شمال إفريقيا في وسط مسرح أحداث شمال إفريقيا للحرب العالمية الثانية. وقد كنت مع وحدة طبية كمجنّد طبي. ولفترة زمنية، تم عزلنا خلف خطوط

العدو. فقد ضللنا الطريق في الصحراء، وهو أمر سهل للغاية. ولمدة نحو أربع وعشرين ساعة، لم نعرف ما إن كنا سنقع في الأسر أم سنعود إلى مكاننا آمنين. وفي ذلك الموقف، جاءني سائق شاحنة قاس جدًّا، وقد كان يلعن ويجدف ويحيا حياة شريرة، وقال لي، بكل إخلاص: «أيها العريف ديريك برنس، أنا سعيد لأنك معنا.» وقد كان حساسًا بما يكفي أن يعرف أن وجودي قد صنع فرقًا؛ وهو ما فعلته. فقد كنت مع هذه السرية العسكرية المحددة لمدة عامين في الصحراء، ولم يفقدوا رجلًا أبدًا. وبعد أن تركتهم، فقدوا العديد من الرجال.

وكمسيحيين، نحن مثل حبات الملح؛ ووجودنا يحدث فرقًا. ويجب ألا يوجد مؤمن واحد بيننا يفشل وجوده في أن يُحدث فرقًا.

وبالقرب من نهاية الحرب، كنت مسؤولًا عن مكتب القبول في مستشفى في جبل الزيتون، وعُين وكيل عريف شاب للعمل معي. وفي أول أسبوعين أو نحو ذلك، لسبب أو لآخر، لم أتحدث إليه مباشرة عن الله أو الدين. وفي أحد الأيام، جاء جندي آخر، وبينما كان هذان الشخصان يتحدثان أمني، بدأ وكيل العريف الذي كان يعمل معي في التجديف. وفجأة، قام بمراجعة نفسه، وقد صار وجهه أحمر زاهي، واستدار، وقال لي: «أنا آسف، أيها العريف ديريك برنس، لم أكن أعلم أنك كنت هنا. وإن كنت



أعلم أنك هنا، لم أكن قد تحدثت قط بهذه الطريقة». لم أكن قد أخبرته أبدًا بأنني أرفض السباب أو التجديف؛ كما لم أكن قد تحدثت معه عن الله. لكن وجودي أدانه بأنه كان مخطئًا.

وهذا هو ما يعنيه أن تكون ملحًا. وإن لم يكن لديك تأثير في المكان الذي تعيش فيه، فهناك خطأ ما. وإن كان الناس يستمرون كما كانوا يجيئون على أي حال، حتى وإن كنت هناك، فهناك خطأ ما في حياتك كمسيحي.

### الملح هو مادة حافظة قوية

وميزة أخرى كبيرة عن الملح هو أنه مادة حافظة. فقبل أيام التبريد، عندما كان الناس يذهبون في رحلات طويلة وكانوا يريدون الحفاظ على اللحوم التي معهم، كانوا يقومون بتمليحها. فقد كان للملح تأثير في منع قوى الفساد التي كان من الممكن أن تعمل في اللحوم.

وبالمثل، بما أننا ملح الأرض، فنحن هنا لنمنع قوى الفساد. وطالما نحن في الأرض، لن يُسمح لقوى الشر التي تعمل الآن، مثل: الشر، والتمرد، وما إلى ذلك، أن تصل إلى ذروتها. ولن يصل الشر إلى ذروته إلا بعد أن تؤخذ الكنيسة من الأرض. فنحن هنا لنوقف ونمنع قوى الفساد؛ سواء كانت قوى تؤثر على المجال الأخلاقي، أو المجال

الاجتماعي، أو المجال السياسي، أو أي مجال آخر في المجتمع الذي نعيش فيه. ونحن مسؤولون عن منع هذه القوى لأننا ملح الأرض.

فإن كان وجودنا على الأرض لا يجعلنا نستودعها لله ويجعله يتصرف بطريقة مختلفة تجاه العالم مما لو أننا لم نكن موجودين هنا؛ وإن كان وجودنا لا يمنع قوى الفساد، فهل تعرف ما أصبحنا عليه؟ لقد أصبحنا ملحًا فقد نكهته؛ ونتيجة لذلك، نكون الملح الذي لا يقوم بعمله؛ ونكون الملح الذي أصبح «بدون طعم ملح».

أذكر ما قاله يسوع عن الملح الذي فقد طعمه: «لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَن يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ» (متى ٥: ١٣). وفي كل حالة تقريبًا، يُعد مصطلح «لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ» أحد أسوأ التعليقات التي يمكن أن نقولها عن شخص ما. فأن تكون لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ هو أمر سيء بقدر ما يمكنك أن تكون؛ وهذا هو ما تكون عليه الكنيسة إن لم تكن تقوم بعملها. ووقتها نكون لَا نَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلَّا شَيْءً وَاحِدًا: «... لِأَن يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ».

أريدك أن تلاحظ أنه في الموعظة على الجبل، حذرنا يسوع من أن أقدام النَّاسِ ستدوس الكنيسة غير المملحة. وسوف يستخدم الله النَّاسِ للقيام بذلك. وإن كنت تفكر في ما يحدث في العالم

اليوم، ستري الملايين من الأقدام فقط في انتظار أن تدوسنا تحتها. ولا توجد مبالغة في تلك العبارة.

والحشود من الأعداء في جميع أنحاء العالم قد يعتبروه امتيازًا أن يدوسونا تحت أقدامهم. وإن لم نتغير، سيفعلون ذلك؛ وعندما تدوسنا تلك الأقدام، لن يكون لدينا أي سبب للشكوى. وكل ما سنقولُه وقتها، هو: «نحن نستحق ذلك ... وقد حذرنا الله». إن التأمل المروع لكل شيء هو أنه لا لم يوجد أبدًا أي احتياج لحدوث ذلك. فكل ما علينا أن نفعله هو التوبة وتغيير طرقنا؛ فلا يجب أن يحدث غير ذلك.

## فرصة للاستجابة

أنا على قناعة تامة بأن كنيسة يسوع المسيح، في جميع أنحاء العالم، يمكن أن ترتقي إلى هذه المناسبة وتستوفي شرط الله البسيط جدًا، والواضح جدًا، والمحدد جدًا. فإن كنا سنفعل ذلك، سيمكننا تغيير ثم إيقاف المسار المنحدر للأحداث. ومن ناحية أخرى، إن لم نفعل ذلك، فسيكون ذلك خطأنا، وسنكون نحن أول من سيعاني وأساء من سيعاني. وإن كنا نعاني من فشلنا في أن نستوفي شروط الله، فنحن نستحق ذلك.

وقبل أن نذهب إلى أبعد من ذلك في هذا الكتاب، اسمحوا لي

أن أقدم تطبيقًا بسيطًا على ما قمنا بتغطيته حتى الآن. وإن كنت غير مقتنع بما قدمته لك، فبكل الوسائل، لا تشعر أنك مضطر للإستجابة. أما إن كنت تعتقد أن ما أشرت إليه بطريقة عملية هو ما يعلمه لنا الكتاب المقدس، فأنا أدعوك لقراءة متى ١٣: ٥ مرة أخرى:

«أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمْلَحُ؟ لَا يَصْلُحُ بَعْدَ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.»

وأريد أن اجعل الآية المذكورة شخصية للغاية بالنسبة لك الآن حتى تتمكن من تطبيق العبارة التي قالها يسوع على حياتك. فنحن ندرك أن يسوع يتحدث إلى المسيحيين، ونحن مسيحيون. لذلك، حيث تقول «أَنْتُمْ...» أريدك أن تقرأه على أنه «نحن...» وفي وسط الآية، حيث تقول، «لَا يَصْلُحُ بَعْدَ لِشَيْءٍ»، أريدك أن تقرأها، «نحن لا نصلح بعد لشيء»؛ وأعتقد أن هذا التغيير منطقي تمامًا.

وبعد أن تقول ما يلي، سوف تكون مسؤولاً أمام الله في الوقت وإلى الأبد عما قلته. لذا، إن كنت مستعدًا، جربها الآن بصوت مرتفع:

«نَحْنُ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمْلَحُ؟ لَا نَصْلُحُ بَعْدَ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ نُنْطَرَحَ خَارِجًا وَنُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.»

## الفصل الثالث

### مباراة المصارعة

نستمر الآن في دراستنا للوضع، والامتياز، والمسؤولية التي منحها الله لنا كمسيحيين. وفي هذا الفصل، سأركز على السبب الرئيسي في الكتاب المقدس الذي يجعل الكنيسة وحدها، من بين جميع الوكلاء الموجودين على الأرض اليوم، هي التي لها القدرة على تغيير الوضع العالمي بفعالية إلى الأفضل.

#### مجنّدون في الحرب الروحية

ولفهم هذه الحقيقة، دعونا نلقي نظرة على أفسس ٦: ١٢. وأعتقد أن جميع المعلقين سيوافقون على أنه في هذه الآية، حين قال بولس «مُصَارَعَتَنَا»، كان يتحدث عن جميع المسيحيين. ولم يكن يتحدث عن فئة خاصة من الناس بل عن المسيحيين بشكل عام، بما فيهم أنت وأنا. وهذا ماقاله:

«فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ  
الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢)

وقد درّست اليونانية منذ أن كنت في العاشرة من عمري، وأود أن أعيد صياغة هذه الآية بطريقة تلتزم بالمعنى الأصلي وتجعله أكثر حيوية:

«فإن مصارعتنا ليست ضد الدم واللحم، بل ضد الرؤساء، ضد الحكام؛ ضد الرياضات، أو السلاطين؛ ضد حكام الظلام في العالم الحالي. ضد أرواح الفوضى في الأماكن السماوية، أو السماويات».

(وقبل قراءة المزيد، أرجو لأن تقرأ العبارة السابقة مرة أخرى، لأنها تتضمن بعض التكرار.)

وأولًا وقبل كل شيء، لاحظ أننا كمسيحيين، نشارك في مباراة مصارعة. وهذه ليست حالة يكون فيها لدينا خيار آخر. فإن كنا مسيحيون، فنحن نتصارع؛ وليس لدينا خيار آخر في هذا الصدد. فهو أمر ضروري. فعندما تصبح مسيحيًا، تصبح تلقائيًا مشاركًا في نزاع روحي هائل.

وأعتقد أن هذه الصورة للمصارعة، التي أخذها بولس من الألعاب الأولمبية القديمة، مهمة بشكل خاص. ولماذا أقول هذا؟ أقول هذا لأن المصارعة هي الأكثر شدة، والأكثر صرامة، والأكثر شمولًا عن جميع المنازعات؛ وهي تتطلب الشخص بأكمله في مجهود كامل. وهذا بالضبط ما يحدث في المجال الروحي: فهو

صراع شامل يتضمن الروح، والنفس، والجسد، وكلهم مشاركون في معركة قوية ضد القوى الروحية غير المرئية في السماويات.

وأرجو ملاحظة التركيز على أننا لا نحارب البشر، أو الناس من اللحم والدم. ونحن لا نقاتل شخصاً ما في العمل، أو أخاً مسيحياً، أو معارضاً سياسياً، أو حتى دكتاتوراً لدولة أجنبية. فمصارعنا ليست مع الشخصيات البشرية؛ بل نحن نصارع القوى الروحية والشخصيات الروحية. فهم أشخاص، لكنهم أشخاص أرواح؛ أي «أشخاص بدون أجساد» (أفسس ٦: ١٢).

ويوجد هؤلاء الأشخاص الأرواح في مجال غير مرئي؛ وهم غير مرئيين للعين الطبيعية. ومع ذلك، فعالمهم واقعي تماماً؛ وهو في الواقع، أكثر واقعية من العالم المرئي. وقد قال الرسول بولس: «لأنَّ السَّيِّئَ نَرَى وَفَتِيئَةً، وَأَمَّا السَّيِّئُ لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ» (٢ كورنثوس ٤: ١٨). فالأشياء التي يمكننا رؤيتها هي مؤقتة؛ وهي زائلة؛ وهي غير دائمة. أما الأشياء التي في العالم الروحي غير المرئي فهي دائمة. وسوف تفسى الأشياء المؤقتة المرئية. أما الأشياء غير المرئية الروحية الأبدية فسوف تستمر.

## العالم كله يقع تحت تأثير الشيطان

ونحن نرى في أفسس ٦: ١٢ أننا نخوض مباراة مصارعة هائلة

ضد قوى غير مرئية تُملي مسار الشؤون العالمية وتسيطر عليها من موقع في السماويات؛ فهذا ما تقوله كلمة الله. وكما نقرأ في ١ يوحنا ٥: ١٩، «... الْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِّيرِ».

وتوجد عدة ترجمات تترجم هذه العبارة بأنها «... العالم كله قد وُضِعَ في الشر»، إلا أن الترجمة الأكثر دقة هي «الْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِّيرِ». وبعبارة أخرى، فإن العالم كله في حضن الشيطان، أو إبليس؛ فهو حاكم العالم. وهو القوي التي تنضم إليه في التمرد ضد الله هم حكام العالم على ظلمة هذا الدهر. وقد أظهر بولس هذه الحقيقة في أفسس ٢. فعندما تحدّث إلى المسيحيين، قال لهم:

«وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ حُنُّ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا». (أفسس ٢: ١-٣)

وقد ذكر بولس أننا كنا في نفس حالة جميع الأشخاص الآخرين غير المفديين في جميع أنحاء العالم، حتى أتينا إلى يسوع المسيح ونلنا الخلاص. وقد كنا تحت سيطرة «رئيس سلطان الهواء»؛ أي روح الهواء، أو روح سلطان الهواء. ونحن نعلم أن «رئيس



سُلْطَانِ الْهَوَاءِ» هو واحد من ألقاب الشيطان، الذي يعمل في كل البشرية غير المتجددة، وغير المخْلِصَة، والعاصية. وهو يهيمن على الناس ويتحكم فيهم من خلال شهوات الجسد والعقل.

وأرجو أن تلاحظ أن الشيطان يسيطر على المثقف المتمرد بقدر ما يسيطر على العاهرة أو مدمن الكحوليات. فهو يسيطر ويتحكم في جميع البشر غير المخْلِصين وغير المتجددين بقوى روحية غير مرئية تتحكم في عقولهم وشهواتهم الجسدية. وليس فقط الشيطان يسمّى «رئيس سُلْطَانِ الْهَوَاءِ»، بل هو أيضاً يسمّى «رئيس [حاكم] هَذَا الْعَالَمِ»؛ وقد أطلق يسوع عليه هذا الاسم ثلاث مرات (انظر يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ ١٦: ١١). وهو «إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ»، كما وصفه الرسول بولس في ٢ كورنثوس ٤: ٤.

## التعامل مع الشيطان وقواته

هذا الحاكم العظيم لقوى الظلام الغامضة قد نشر حشوداً لا تُحصى من الأرواح الشريرة، التي تعمل جميعها تحت سيطرته ضد الله وضد رفاهية الجنس البشري. وكمسيحيين، أنت وأنا مدعوون للتعامل مع الشيطان والقوى التي تعمل معه.

فكيف حدث هذا الموقف من الصراع الروحي؟ أولاً، من خلال تمرد الشيطان في السماء. وثانياً، عن طريق تمرد الإنسان

على الأرض. وقد أصبحت البشرية خاضعة للشيطان وعبيدًا له؛ ليس من خلال أمر رسمي من الله، وإنما من خلال تمرد الإنسان. فقد انحاز الإنسان إلى الشيطان ضد الله، وبالتالي جعل نفسه خاضعًا للشيطان. وما لم نفهم هذا الواقع، لن يمكننا فهم الوضع الحقيقي في العالم اليوم.

لذلك، وراء العالم المرئي يوجد عالم غير مرئي. ووراء القوى التي نعرفها، وما تكتبه لنا الصحف يوميًا؛ أي الأوضاع الاجتماعية، والأوضاع الاقتصادية، والأوضاع السياسية، والأوضاع الدولية، وما إلى ذلك. فوراء كل هذه الظروف، والهيمنة عليهم، والسيطرة عليهم، وتوجيههم، توجد قوى روحية غير مرئية. ومن الواضح أنهم يوجهونهم جميعًا نحو الشر؛ ونحو التمرد ضد الله؛ ونحو التدمير. ومع ذلك، فإن امتيازك وامتيازتي؛ ومسؤوليتك ومسؤوليتي هو التدخل وتغيير هذا الوضع.

## الفصل الرابع العدو الذي نحاربه

تحدثنا في الفصل السابق عن دور الشيطان، وراء الكواليس، الذي يتلاعب به ويهيمن على الأحداث العالمية والجنس البشري. والآن، سوف ندرس دوره عن كَثْب. وما لم نفهم عدونا، لن نكون قادرين على محاربتة بفعالية.

وتوجد قصة في العهد القديم تزيح زاوية صغيرة من الحجاب الذي يفصلنا عن العالم الروحي وتُظهر لنا حقيقة القوى الروحية الشريرة غير المرئية التي تتحكم في مصير الأمم. ففي الجزء الأول من حزقيال ٢٨، نتعرف بشخصين. يُدعى الشخص الأول «رئيس [أمير] صُور [مدينة صور]» (الآية ٢)، والشخص الثاني يدعى «ملك صُور» (الآية ١٢). ويرتبط هذان الشخصان بالطريقة التالية: كان رئيس صور هو الحاكم الإنساني المرئي لمدينة صور. لكن ملك صور كان الشخصية الشيطانية غير المرئية التي تسيطر على الحاكم الظاهر؛ ومن خلاله، يسيطر على المدينة وإمبراطورية صور بأكملها. وفي الواقع، عندما تحلل ما تقوله هذه الآيات عن ملك صور، لا يوجد سوى شخص واحد يمكن أن ينطبق عليه هذا الوصف؛ وهو الشيطان. فلا يوجد شخص آخر

في الكون يمكن أن تكون هذه الكلمات المذكورة في حزقيال ٢٨ صحيحة عليه، إلا الشيطان.

وسندرس أولاً ما يقال عن رئيس صور، ومن ثم سننقل تركيزنا إلى ملك صور. ويجب أن نفهم أن هذه نبوءة تاريخية تتعلق بالوضع التاريخي في الماضي. ولكنها أيضاً نظرة من الله عن حالة ما زالت ستحدث في العالم تحت سيطرة ضد المسيح. وسيكون ضد المسيح هو آخر حاكم شرير عظيم سيأتي ليسيطر ويسود على جميع الأمم مباشرة قبل المجيء الثاني ليسوع المسيح، الذي سيقوم ملكوته على الأرض بعد ذلك. والأوصاف المذكورة في حزقيال عن رئيس صور وملك صور هي أوضح نظرة عامة فردية في أي مكان في الكتاب المقدس عن ضد المسيح وكيف سيحكم الشيطان العالم من خلاله.

وأرجو أن تضع هذه النماذج في اعتبارك، لأن هناك الكثير في حزقيال ٢٨ مما يؤدي على الفور إلى نبوءة ضد المسيح في العهد الجديد، كما سأشير بإيجاز. والآن، في دراستنا في هذا الفصل، نجد هذه الكلمات:

«يَا ابْنَ آدَمَ، قُلْ لِرئيسِ صُورَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ وَقُلْتَ: أَنَا إِلَهُ. فِي مَجْلِسِ الْإِلَهَةِ أَجْلِسُ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ. وَأَنْتِ إِنْسَانٌ لَا إِلَهَ، وَإِنْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الْإِلَهَةِ! هَا أَنْتِ

أَحْكَمُ مِنْ دَانِيَالَ! سِرٌّ مَا لَا يُخْفَى عَلَيْكَ» ( حزقيال ٢٨: ٢ - ٣).

أن يكون أكثر حكمة من دانيال، هو أن يكون حكيماً جداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الشيطان يمكن أن يجعل الإنسان أكثر حكمة من دانيال. وتستمر هذه الفقرة:

«وَبِحِكْمَتِكَ وَبِفَهْمِكَ حَصَلْتَ لِنَفْسِكَ ثَرَوَةً، وَحَصَلْتَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فِي خَزَائِنِكَ ... هَلْ تَقُولُ قَوْلًا أَمَامَ قَاتِلِكَ: أَنَا إِلَهٌ؟ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ لَا إِلَهَ فِي يَدِ طَاعِنِكَ!» (حزقيال ٢٨: ٤، ٩)

يا لوضوح الكتاب المقدس. فهنا رجل، ومن الواضح أنه إنسان، وهو يدّعي أنه إله ويصور نفسه كإله. لكنه ليس الله، ولا هو كائن روحي. إنه إنسان، وهو كائن من لحم ودم؛ أي هو شخص مائت وسيموت ميتة غير طبيعية؛ فهو سوف يُقتل بالسيف.

ودعونا الآن ننتقل إلى ملك صور، أي الشخصية غير المرئية وراء هذا الرجل. ولاحظ ما يقال عنه:

«يَا ابْنَ آدَمَ، ارْفَعْ مَرْتَأَةً عَلَى مَلِكِ صُورٍ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأَنْ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ» (حزقيال ٢٨: ١٢)

وهذه هي صورة للشيطان كما كان قبل سقوطه. وتقول

الآية ١٣: «كُنْتُ فِي عَدْنٍ [لاحظ ذلك] جَنَّةِ اللَّهِ». ولم يكن أمير صور الأرضي قط بالقرب من عدن، جنة الله. فقد كانت عدن قد مُحِيت قرونًا قبل كتابة هذه الفقرة. وتصف الآية ١٣ جميع الحجارة الجميلة التي زُيِّنَ بها «ملك صور». وأرجوك لا تتخيل أن حواء قد تم خداعها بواسطة تلك الحية اللزجة، الزاحفة؛ فهي لم تكن كذلك. ومهما كان هذا الكائن، فقد كان رائعًا؛ أي جميل جدًا وأنيق جدًا. ولم يلعن الله الحية ويقضى عليها أن تزحف على بطنها مثل الثعبان الآن إلا بعد أن خدعت آدم وحواء (انظر تكوين ٣: ١٤).

ويقول حزقيال ٢٨: ١٤: «أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلَّلُ». وبذلك، نرى أين كان الشيطان. فقد كان هو الكروب الذي يغطي عرش الله، إلى أن سقط.

ولنستمر، فنقرأ:

«عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتُ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَيْتِ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ» (حزقيال ٢٨: ١٤ - ١٥).

ثم تضيف الآية ١٧: «قَدْ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِجَهْتِكَ». فلماذا سقط الشيطان؟ بسبب افتخاره بجماله.

## لوسيفر: الفجر الزائف

في إشعياء ١٤، نقرأ وصفًا منيرًا آخر لسقوط الشيطان. وهو يبدأ بهذه العبارة في الآية ١٢: «كَيْفَ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةٌ [لوسيفر]، بِنْتِ الصُّبْحِ!»

وأريد أن أقول لك سرًا. فقد تعلمت شيئًا في صحراء شمال أفريقيا يؤكد هذه الآيات التي قيل لنا فيها الاسم الأصلي للشيطان، «لوسيفر»، والذي يعني «نجمة الصباح». فلمدة حوالي تسعة أشهر في حملة الصحراء، لم يكن لدينا أي أضواء، ولم نر أي طرق مرصوفة، وكنا نعيش، ونأكل، وننام على الرمال. وكنا نذهب للنوم عندما تغرب الشمس، ونستيقظ عندما تشرق الشمس. وخلال تلك الليالي في الصحراء، اكتشفت أنه في فصول معينة من السنة، يوجد فجر زائف. وهذا يعني أن نجم الصباح يأتي في الأفق ويسبق الشمس مباشرة. وهو يكون مشرقًا لدرجة أنه يتسبب في إضاءة الأفق كله وتوجهه. وإنك كنت حقًا لتتخيل أن الشمس كانت قادمة. وبدلاً من ذلك، يأتي هذا النجم الساطع غير المعتاد بشكل غير طبيعي. وبعد قليل، تأتي الشمس الحقيقية. ودعوني أؤكد لكم، عندما تشرق الشمس الحقيقية، لن ترى نجم الصباح فيما بعد، لأنه سيكون محجوبًا في تألق أشعة الشمس.

وهذه صورة لما سيحدث في العالم مع ضد المسيح. فهو سوف يجلب للبشرية فجرًا زائفًا على الفور قبل مجيء «شَّمْسُ السِّرِّ» الحقيقي (ملاخي ٤: ٢)؛ أي يسوع المسيح. وسوف يظهر هذا الحاكم الهائل ويقول: «سأحقق السلام والازدهار والنظام. وسأحل مشاكلكم». وهو سيكون مثل نجم الصباح. فهو سيكون ساطعًا جدًا في الأفق، وعندها سيفكر الناس هذه هي الشمس الحقيقية. ولكن عندما يأتي يسوع المسيح، لن ترى ضد المسيح فيما بعد.

في سفر الرؤيا، يُدعى يسوع «كوكبُ الصُّبْحِ المُنِيرِ» (رؤيا ٢٢: ١٦). ويجب أن نفهم أن هذه العبارة تشير إلى الشمس؛ وهي لا تشير إلى «نجمة الصباح» أو لوسيفر. ومن المهم جدًا أن يكون هذا الأمر واضحًا لنا. فلوسيفر هو ما نسميه «نجمة الصباح». أما يسوع فهو الشمس نفسها، «كوكبُ الصُّبْحِ المُنِيرِ».

## التمرد: جذر الخطية

ما هو دافع لوسيفر للتمرد ضد الله؟ ولماذا وقع؟ لقد رأينا أنه سقط بسبب الكبرياء. وتعطينا الآيتان التاليتان في إشعياء ١٤ نظرة ثابتة أخرى على سبب سقوطه:

«وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّ فَوْقَ



كَوَاكِبِ اللَّهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَايِ الشَّمَالِ. أَصَعَدُ  
فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَيِّ» (إشعيا ١٤: ١٣-١٤)

هل لاحظت عبارة واحدة تتكرر خمس مرات في هذه  
الفقرة؟ «أَصَعَدُ... أَرْفَعُ... وَأَجْلِسُ... أَصَعَدُ... أَصِيرُ» وهذا هو  
أساس الخطية - إنه «سأفعل». وهو «أنا» المتمرد على الله.

والخطية مثل الشجرة: لها جذور، وجذع، وفروع. ولا يعنى  
معظم الوعظ والنشاط الكنسي إلا بفروع الخطية فقط؛ أي أشياء  
مثل التدخين، وشرب الخمر، والشتيمة، والقمار. وحتى الجذع، الذي  
تأتي منه الخطية، ليس هو المكان الذي تنشأ فيه الخطية. فجزر  
الخطية هو «الذات»، «سأفعل»، في تمرد ضد الله. وهذا هو جذر  
الخطية.

قبل مجيء يسوع إلى يوحنا المعمدان ليعتمد ويبدأ خدمته  
الأرضية، أخبر يوحنا القادة الدينيين في ذلك اليوم، «وَالآنَ قَدْ  
وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ [جذر] الشَّجَرِ» (متى ٣: ١٠؛ ولوقا ٣: ٩).  
وقد كان العهد الجديد جذرياً. ويعني الجذري «أنه يذهب إلى  
الجذر». ووضع الفأس على الجذر هو أكثر تعامل جذري من الله  
مع أي عصر أو نظام.

وقد قال يسوع: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ»

(متى ١٦: ٢٤). وتصف هذه العبارة الخطوة الأولى؛ أي قطع «جذر الذات». فلا يمكنك أن تكون مسيحياً حتى تنكر نفسك. وببساطة، إنكار الذات يعني أن تقول لا لنفسك. فالأنا القديمة تقول: «أنا أريد». ولذلك، أنت تقول: «لا، فالمسيح يريد. ولن أرضي نفسي؛ فأنا لست هنا لأفعل إرادتي الخاصة. فمخلصي هو ابن الله الذي جاء ليعمل مشيئة أبيه الذي أرسله. وبالمثل، أنا ابن الله، وقد جئت لأفعل مشيئة الذي أرسلني».

إذن، فالخطوة الأولى للحياة المسيحية، هي إنكار الذات. ولدينا الكثير من الناس البائسين في كنائسنا الذين تمتليء حياتهم بالفشل لأنهم لم يتعاملوا مع الجذر. ومعظمهم مخدوع ببعض الفروع المرتفعة.

لذا، لدينا هنا جذور التمرد المكشوفة مثل الأنا التي تعزز نفسها وتقاوم الله. وتذَّكر، فهذا الجذر لم يبدأ على الأرض. بل إنه بدأ في السماء مع لوسيفر «سأفعل». ولخمس مرات، وضع لوسيفر مشيئته ضد الله. وهذا هو التمرد، أي الطبيعة الأساسية للخطية. ولاحظ عبارة لوسيفر الأخيرة في إشعياء ١٤: ١٤: «أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ». ويعني هذا «سأكون مساوياً لله». وهذه هي بالضبط فكرة العصيان التي استخدمها الشيطان، كخضم، لغواية حواء. فقد قال: «أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحَانِ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ» (راجع تكوين ٣: ٥)

وفي المقابل، تقول الرسالة إلى فيلبي هذا عن عقلية يسوع:  
«[يسوع] الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسَبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ  
مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ  
التَّاسِ» (فيلبي ٢: ٦-٧). فلم يكن يسوع يعتبر المساواة مع الله  
شيئًا يتم الاستيلاء عليه. وإنما حاول الشيطان ان يفعل هذا،  
لكن يسوع لم يكن مضطرًا لذلك. فقد كان له لأنه صاحب  
الحق الإلهي الأبدي؛ وهذا هو الفرق.

فجذر جميع المشاكل في العالم هو التمرد الذي يعمل في «أبناء  
المُعصية» (أفسس ٢: ٢). فوراء هذا العصيان هو رئيس التمرد في  
العالم غير المرئي الذي يسيطر على جميع أبناء التمرد ويسود عليهم.

ونجد تأكيدًا آخر لهذه الحقيقة موجود في ٢ تسالونيكي. ففي  
هذه الفقرة، نرى كيف يعكس حزقيال ٢٨ بصورة كاملة ما  
كتبه بولس:

«لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةِ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ  
الارْتِدَادُ أَوْلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الخَطِيئَةِ [إنسان الشر أو التمرد]، ابْنُ  
الهِلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ  
يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ» (٢ تسالونيكي ٢: ٣-٤).

هل تتذكر رئيس صور؟ فقد قال: «أنا إله» (حزقيال ٢٨: ٢).

لكن الله قال، في الواقع، «أنت إنسان، وأنت ستموت كإنسان.»  
لذا، رأينا الرمز والمرموز إليه، العهد القديم والجديد. لكن وراء  
كل هذا، نجد الحقيقة وهي أن عالم الروح الشرير يهيمن على كل  
أولئك الذين ما زالوا «أَبْنَاءَ الْمُعْصِيَةِ» (أفسس ٢: ٢)، وبالتالي  
«أَبْنَاءَ الْغَضَبِ» (الآية ٣).

## الفصل الخامس أخذ زمام المبادرة

أزاح الفصل السابق الستار عن أصول واستراتيجيات الشيطان وتكتيكاته. وفي هذا الفصل، سنكتشف مبدأ الحرب الروحية الذي سيقدم لنا السبب في بعض التأخيرات والتحديات التي تواجهنا في مسيرتنا الإيمانية. وعندما نفهم هذا المبدأ، سنكون قادرين بشكل أفضل على الوفاء بمسؤوليتنا في أن نكون ملحًا ونورًا للعالم.

ويمكننا أن نجد هذا المبدأ في قصة ما واجهه النبي دانيال على طريق المقاومة الروحية. وتبدأ هذه الرواية بعبارة بسيطة من دانيال: «فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ أَنَا دَانِيَالُ كُنْتُ نَائِمًا ثَلَاثَةَ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ» (دانيال ١٠: ٢). فقد كان دانيال يكرس نفسه لمدة ثلاثة أسابيع للصلاة والصوم المخصصين من أجل طلب الله بصورة أكثر فعالية. وفي نهاية ثلاثة أسابيع، جاءت استجابة صلاة دانيال في شكل زيارة من رئيس الملائكة جبرائيل.

«فَقَالَ لِي [جبرائيل]: «لَا تَخَفْ يَا دَانِيَالُ، لِأَنَّهُ مِنْ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَإِلِذْ لَاحِلٌ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلَهِكَ، سَمِعَ كَلَامُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لِأَجْلِ كَلَامِكَ.» (دانيال ١٠: ١٢)

وقد سُمِعَت صلاة دانيال في اليوم الأول، إلا أن الاستجابة جاءت في اليوم الحادي والعشرين. فلماذا كان عليه الانتظار ثلاثة أسابيع؟ هذا هو السبب الذي قدمه جبرائيل:

«وَرَيْسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.» (دانيال ١٠: ١٣)

لاحظ أن «رئيس مملكة فارس» لم يكن إنسانًا؛ بل كان الرئيس الروحي وراء مملكة فارس الأرضية. وعندما بدأ دانيال يصلي من أجل استرداد شعب إسرائيل من سبيه (الذي كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالإمبراطورية الفارسية)، واستجاب الله على الفور بإرسال الملك جبرائيل مع استجابة صلاة دانيال، قاومت هذه القوة الشريرة غير المرئية جبرائيل في العالم السماوي؛ لمدة واحد وعشرين يومًا.

## زمام المبادرة معنا

هل بدأت تفهم سبب تأجيل استجابة صلاتك أحيانًا؟ وهل يمكنك أن ترى ذلك مثل دانيال، أنت مشترك في حرب روحية؟ وتشير القصة المذكورة سابقًا إلى حقيقة مهمة للغاية، وهي: إن صلاة دانيال على الأرض هي التي دفعت الملائكة إلى التحرك في السماء.

يا صديقي، زمام المبادرة في يد الكنيسة؛ وهو ليس مع الملائكة. وتعتمد النتائج على ما نقوم به نحن. فالملائكة هي «أرؤاحًا خَادِمَةٌ مُرْسَلَةٌ لِخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلَاصَ!» (عبرانيين ١: ١٤) فنحن لا ننتظر الملائكة؛ بل الملائكة هم الذين ينتظروننا.

وعندما تبدأ بالصلاة، فإنك تحرك الملائكة؛ وليس فقط الملائكة الصالحين، بل أيضًا الأشرار منهم الذين تزعج صلاتك حكمهم. وربما تكون قد بدأت في اكتشاف مدى صحة هذا الأمر! لاحظ أن صلوات دانيال هي التي فتحت الطريق أمام الملاك جبرائيل ليصل إليه.

فهل تفهم ما علينا القيام به؟

فيما يتعلق بالحرب الروحية، فإن معظم المسيحيين يصورون أنفسهم على أنهم فئران صغيرة، مساكين، ضعفاء، خائفون، جناء، فئران خاملة، مطرودة من جحرها، و فقط يأملون بالعودة مرة أخرى بأسرع وقت ممكن. يا صديقي، نحن القادة! ونحن من بيدهم زمام المبادرة. والعالم ينتظرنا؛ أي كل من العالم غير المرئي والعالم المرئي. وفي نهاية المطاف، نحن من يقررون مصير الأمم؛ فنحن ملح الارض؛ ونحن نور العالم.

ويجب أن ندرك أننا لسنا غير مهمين؛ فنحن أهم الناس في العالم اليوم. ولا يمكنك أن تكون مسيحياً دون أن تكون مهماً. فأنت مهم؛ والنتائج تعتمد عليك. ولفترة طويلة، كنت تنتظر شخصاً آخر ليفعل شيئاً حياً لمشاكل العالم.

كان للكنيسة هذا الموقف عبر القرون: «حسناً، إن كان الشيطان يهاجمني، فربما أتمكن من الصمود». وقد حان الوقت لأن نتوقف عن انتظار أن يأخذ الشيطان بزمام المبادرة، وبدلاً من ذلك نأخذ نحن بزمام المبادرة ضده. وقد حان الوقت لأن نعطي الشيطان الانطباع بأنه إن بدأت الكنيسة بالهجوم، فلن يتمكن هو من الصمود. ويجب أن ننفذ عملاً، ولن ينتهي هذا الجيل حتى نقوم بذلك؛ فالأمر يعتمد علينا.

## خلف الكواليس

دعونا نلقي نظرة أخرى على قصة دانيال التي يجب أن نفهمها. فبينما كان الملاك يترك دانيال، قال له: «هَلْ عَرَفْتَ لِمَاذَا جِئْتُ إِلَيْكَ؟ فَالآنَ أَرْجِعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ. فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَئِيسُ الْيُونَانِ يَأْتِي» (دانيال ١٠: ٢٠). وقد كانت الإمبراطورية العظيمة التالية بعد فارس هي إمبراطورية اليونان. ووراء كل من هذه الإمبراطوريات كانت توجد شخصية روحية غير مرئية تسمى «رئيس» إمبراطورية بلاد فارس و «رئيس» إمبراطورية اليونان.



وقد كانت الحرب تدور في العالم السماوي من أجل فتح الطريق لإسرائيل، شعب الله المنتثر في السبي، للعودة إلى ميراثهم. وقد شاركت كل من مملكة فارس ومملكة اليونان في هذا. ووراء كل ما حدث في المجال السياسي التاريخي، كان يوجد هذا الصراع غير المرئي في العالم الروحي. وفي ذلك الصراع، كانت صلوات شعب الله حاسمة على الأرض.

ونفس المبدأ صحيح تمامًا اليوم. والمجال الروحي غير المرئي يقرر مجرى التاريخ. وهو يقرر النتائج السياسية، والاجتماعية، والإقتصادية. فالعالم الروحي هو المكان الذي تتم فيه حسم القضايا؛ والعامل المحوري في تسوية تلك القضايا هو كنيسة يسوع المسيح على الأرض.

## المسيح يعمل من خلال جسده

ويوجد سبب رئيسي آخر عن السبب الذي لأجله نحن ملح الأرض ونور العالم. فكما يقول الكتاب المقدس بوضوح، نحن جسد يسوع المسيح (انظر على سبيل المثال، أفسس ١: ٢٢-٢٣)، ويسوع المسيح يعمل من خلال جسده. فلن يضع الله ابنه يسوع المسيح جانبًا، لأن ذلك سيكون عدم تقدير له. وبالمثل، لن يضع الكنيسة جانبًا، فهي جسد ابنه. ففي سيادته، حدّ الله نفسه بأن لا يعمل أهم الأعمال التي يجب القيام بها إلا من خلال الكنيسة. و«الكنيسة» تعني أنت وأنا.

أثق أنك بدأت تدرك هذه الحقيقة: فأنت مهم. ويجزني دائماً أن أسمع المسيحيين يتحدثون عن أنفسهم وكأنهم أناس ثانويين وغير مهمين. فكل شيء يعتمد عليك. بلدك يعتمد عليك؛ وزعماءك السياسيون يعتمدون عليك؛ ومسار التاريخ يعتمد عليك. وقد حان الوقت لتدرك هذا.

ويتم تقديم صورة إضافية لنا عن النشاط في المجال الروحي في الأصحاح الرابع والعشرين من سفر أشعيا. ويصور هذا المقطع حكماً نهائياً هائلاً وقوياً يغلق هذا العصر. وهو وقت تسير فيه الأرض كلها جيئة وذهاباً، وتنقلب رأساً على عقب، وتهتز مثل بيت خشبي أو كوخ أثناء زلزال. ويوصف مجيء الرب في المجد بأنه يحدث في نهاية هذه الفترة. ويقول إشعيا ٢٤: ٢١: «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلَاءِ فِي الْعَلَاءِ، وَمُلُوكَ الْأَرْضِ عَلَى الْأَرْضِ.»

وهنا نرى العالمين مرة أخرى: «مُلُوكَ الْأَرْضِ» و«جُنْدَ الْعَلَاءِ» (في العالم السماوي) وهم الذين سيعاقبهم الله. فهذه هي الطريقة: فخلف المرئي يوجد غير المرئي؛ وخلف الطبيعي يوجد الروحي. وما يحدث في العالم الروحي هو أمر حاسم.

فعندما تكون لديك الغلبة في المجال الروحي، تكون لديك الغلبة؛ وهذا هو كل شيء. وكل ما يتبع هذا في المستوى الطبيعي،

والاجتماعي، والتاريخي هو نتيجة لما تم تحقيقه في المجال الروحي. وهذا هو السبب في أن الكنيسة قادرة تمامًا على تغيير مسار الحياة الطبيعية والتاريخية. وكل ما نحتاجه هو ضمان النصرة في العالم الروحي.

## اللّٰه يعطينا أسلحة روحية

ولإغلاق هذا الفصل، دعني أوجه انتباهك إلى مقطع آخر من الكتاب المقدس. وأحد الجوانب التي أحبها في الكتاب المقدس هو أنه منطقي تمامًا. وبما أننا نشارك في صراع روحي، فما هو نوع الأسلحة التي نحتاجها؟ إنها أسلحة روحية؛ وهذا ما حصلنا عليه:

«لأننا وإن كنا نسلك في الجسد، لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية، بل قادرة بالله على هدم حصون هادمين ظنونًا وكلّ علو يرتفع ضد معرفة الله، ومُستأجرين كلّ فكر إلى طاعة المسيح». (٢ كورنثوس ١٠: ٣-٥)

نحن نسلك في العالم الأرضي، ونعيش في أجساد لحمية في عالم مقيد بالزمن. إلا أن حربنا ليست في هذا المجال؛ فحربنا هي في المجال الروحي. وبصورة منطقية، فالأسلحة التي أعطانا إياها الله تتوافق مع المجال الذي يجب أن نقاتل فيه. فلا يمكننا الفوز

بالبنادق، والدبابات، والصواريخ لأنهم لا يصلون إلى العدو الذي نتعامل معه.

والقيادة في أيامنا هذه يشعرون بالإحباط لأنهم لا يملكون وسائل التدخل حيث يتم البت في النتائج بالفعل. لكن لديك ولديّ هذه الوسائل بالفعل؛ فأسلحة محاربتنا ليست جسدية لكن قدرة بالله على هدم معقل الشيطان في العالم غير المرئي.

من فضلك لاحظ الكلمات في ٢ كورنثوس ١٠: ٥ التي توضح كيف تؤثر أسلحتنا على الإنسانية: «... هَادِمِينَ طُنُونًا [بِراهِين] وَكُلَّ عُلُوٍّ يَرْفَعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلِّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ» فالمعقل، والحجج [البراهين]، والمعرفة، والأفكار كلها توجد في العالم غير المرئي. وهذا هو المجال الذي يسيطر على تفكير وحجج الشخص ومعرفته. فحرب الكنيسة في ذلك العالم، وقد أعطانا الله أسلحة روحية تضمن النصر الروحية؛ إن استخدمناها.

وقد تسأل نفسك: كيف يمكنني استخدام هذه الأسلحة الروحية؟ وسيكون هذا موضوعنا في الفصول القادمة: أي كيفية الحصول على النصر في العالم الروحي.

وبينما نختتم الجزء الأول من هذا الكتاب، أعتقد أنه من المناسب أن أدعوك للصلاة حول موضوع معين، وهو: أن يجهزك

الله ويمكّنك من لعب ذلك الدور الذي يتوقع منك أن تلعبه في العالم. وربما تشعر أنه حتى الآن، أنت لم تلعب هذا الدور بالفعل؛ وربما لم تكن على دراية بأن الله قد دعاك للحرب الروحية. لكن الآن، وبعد أن رأينا من كلمته أنك مدعو لذلك، فأنت متطوع مستعد.

فإن كان هذا هو الحال، فإنني أقترح عليك أن تذهب إلى مذبح الله في لحظة الحقيقة هذه وأن تحبسه فقط عن استعدادك. قدم نفسك لله كمتطوع في الصراع الروحي؛ وخاصة كمتطوع في الصراع الروحي الذي سيحدد مصير دولتك.

أبي السماوي، أقدم لك نفسي كمتطوعاً في الصراع الروحي الذي تدعوني إليه. وأطلب منك أن تستخدمني بشكل خاص للقيام بالمعركة في المصارعات الروحية التي تدور رحاها على دولتي في المجال السماوي الآن.

وأرجو أن تستخدمني، مثل دانيال، لتحقيق مقاصدك على الأرض من خلال الصلاة والحرب الروحية في الروح. جهّزني لألعب الدور الذي أعدته لي في العالم، لأني أعتمد بالكامل على قوتك القديرة. في اسم يسوع. آمين.



## الجزء الثاني

# المسيح قد حقق النصر





## الفصل الساوس

### السر الذي يحرسه إبليس بكل قوته

بينما نستمر في تركيزنا على الدور الحيوي الذي نلعبه في تاريخ الدول التي نعيش فيها، أعتقد أنك على وشك قراءة ما هو ربما أهم رسالة أعطاني إياها الله للكنيسة. فلماذا أقول هذا؟ أقول هذا لأنني أخطط أن أفصح وأبرز لك تلك الحقيقة الوحيدة التي يبذل الشيطان أقصى جهده مصممًا على إخفائها عن معرفة شعب الله. وسأحاول تكريس كل طاقتي وكل قدرة أعطاني إياها الله لجعل هذه الرسالة واضحة لك.

كان موضوعنا هو أننا، أي الكنيسة، ملح الأرض، ونور العالم، ومدينة تقع على جبل. فنحن نحتل مكانة فريدة في العالم، ولنا امتيازات ومسؤوليات فريدة. كما أن مسار ومصير الدول التي نعيش فيها، أي جميع دول العالم، يعتمد علينا. وإن فشلنا في ذلك من خلال عدم ممارسة مسؤوليتنا وعدم الوفاء بالموقف الذي قدمه الله لنا وفقًا لكلمته، فنحن ملح قد فقد نكته. وكما قال يسوع في الموعظة على الجبل، نحن إذن «لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ» (متى ٥: ١٣).

ولننظر مرة أخرى إلى هذه الكلمات في متى ٥، ونقرأها بالشكل الذي قدمته لك سابقًا، والذي غيرنا فيه «أنتم» إلى «نحن»، و«هو» إلى «نحن». فقراءتها بهذه الطريقة يزيد من تطبيقها لنا شخصيًا.

«نَحْنُ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمْلَحُ؟ لَا تَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ نُظْرَحَ خَارِجًا وَنُدَّاسَ مِنَ النَّاسِ».

وأريد أن أؤكد من جديد على سبب رئيسي في احتلالنا لهذا الموقف الفريد من المسؤولية، وهو: لأننا نشترك في صراع روحي مع قوى وشخصيات روحية غير مرئية، لكنها حقيقية تمامًا، وهي تهيمن على العالم غير المستقر الذي نعيش فيه. ونحن الوكلاء الوحيدون على الأرض الذين لديهم القوة والقدرة على التدخل في المجال الروحي. لذلك، وكما قلت في وقت سابق، فعندما نغير حالة العالم الروحي باستخدام الأسلحة الروحية التي منحها لنا الله، فإننا نغير مسار الأحداث هنا على الأرض. ونحن وحدنا المسؤولون عن القيام بذلك.

## المسيح قد حقق النصر فعليًا

سأقوم الآن بتسليط الضوء على أساس كل النصر الروحية. وفي الوقت المناسب، سوف أركز على الأسلحة الروحية المختلفة التي وهبها لنا الله. إلا أن ممارسة استخدام هذه الأسلحة يعتمد على فهم

واضح وسليم لحقيقة واحدة عظيمة في الكتاب المقدس. وإن لم نفهم هذه الحقيقة، لن يمكننا استخدام أي من أسلحة الحرب الروحية هذه بشكل كافٍ أو فعال.

وهذه الحقيقة الكتابية العظيمة، التي تم الكشف عنها بوضوح في العهد الجديد، هي ببساطة: المسيح قد هزم فعليًا وكليًا جميع الأعداء الذين نصارعهم.

وهذه حقيقة حيوية وجوهرية جدًا. وهي ليست شيء سوف يحدث؛ بل هو شيء قد حدث فعليًا.

ولتعزيز فهمنا لهذه الحقيقة الهائلة، دعونا ننظر أولاً إلى الأصحاح الافتتاحي لرسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس:

«فَإِنَّهُ فِيهِ [في يسوع] خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ». (كورنثوس ١: ١٦)

أرجو أن تلاحظ أنه في الحديث عن «كل المخلوقات»، قام بولس بتقسيمها إلى عالمين: ما في السماوات وما على الأرض؛ ما يرى وما لا يرى.

وأود أن ألفت انتباهك إلى حقيقة أن بولس لم يسجل أي

عناصر دنيوية مرئية في الآية المذكورة سابقاً. لكنه وصف بالتفصيل الرُتب الرئيسية الأربعة في العالم الروحي غير المرئي، وقد أدرجها وفقاً لترتيبها: «عُرُوشًا»، و«سَيَادَاتٍ»، و«رِيَّاسَاتٍ»، و«سَلَاطِينَ». ففي المجال الروحي غير المرئي، فإن «العروش» هي الأعلى مستوى؛ وكان هذا هو العالم الذي أخذ إليه يوحنا، كما هو موضح في رؤيا ٤، ٥. ولاحظ أن واحدة من الكلمات الرئيسية في رؤيا ٤: ٢-٤ هي «العرش»

«وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرَشْتُ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسٌ قُرَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ الزُّمْرُدِ. وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرِّلِينَ يَثِيَابٍ بَيْضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ».

لم يكن الله وحده جالساً على عرشه، بل كان الأربعة وعشرون شيخاً من حوله جالسين على عروش أيضاً. فمستوى العروش هو أعلى مستوى في الكون.

إن المستوى الذي يقل قليلاً عن العروش يشمل «سَيَادَاتٍ» أو حرفياً «الأرباب». ثم نأتي إلى «رِيَّاسَاتٍ» أو «حكام»؛ ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكام دائماً «سَلَاطِينَ»، أو، بشكل أكثر صواباً، «السلطات». وهنا أوضحنا من خلال الكتاب المقدس ما لم نكن نستطيع

السر الذي يجرسه إبليس بكل قوته

أن نعرفه أبدًا بالتفكير الطبيعي؛ وهي الرتب الأربعة الرئيسية في المجال الروحي غير المرئي، وهي: عُرُوشًا، وِسِيَادَاتٍ، وِرِيَّاسَاتٍ، وِسَلَّاطِينَ

## الإمبراطورية المتمردة المهزومة

وكما لاحظنا، يكشف الكتاب المقدس بوضوح شديد أن الخطية والتمرد ضد الله لم يبدأ في المجال الأرضي بل في المجال السماوي. وقد كان وما زال قائد كل تمرد ضد الله هو ذلك الملاك الساقط الذي أصبح اسمه الشيطان. وقد يسأل الناس أحيانًا: «لماذا خلق الله الشيطان؟» والجواب هو أن الله لم يخلق الشيطان. فقد خلق الله كائنًا ملائكيًا رائعًا، ومجيدًا، يُسمى لوسيفر (نجمة الصبح). ولكن عندما تمرد لوسيفر، تحول إلى الشيطان. وفي اللغة العبرية، يعني اسم الشيطان حرفيًا «الخصم، والمقاوم، والعدو»؛ وهذا هو ما هو عليه.

ولا يوجد سجل في الكتاب المقدس للتمرد على مستوى العروش أو مستوى السیادات. فأعلى مستوى كان يوجد به تمرد ضد الله كان هو مستوى الریاسات، والسلاطين؛ وكان هذا هو المكان الذي يوجد فيه الشيطان. ومن المحتمل أنه كان الأعظم والأقوى والأكثر بروزًا من بين جميع الریاسات، والسلاطين؛ لكننا لا نعرف هذا بالتأكيد.

ومنذ زمن تمرد الشيطان، كان هناك قطاع معين داخل عالم الرِياساتِ (القادة)، والسَّلاطينِ (السلطات) التي كانت تقاوم الله القدير، حيث أقامت إمبراطورية متمردة معارضة له وملكوته. وهذه الإمبراطورية لا تزال موجودة اليوم. وفي وقت لاحق، ضم الشيطان الجنس البشري في نفس التمرد الذي كان هو نفسه أولاً مُذنباً به ضد الله في السماء. وعندما جاء يسوع المسيح إلى الأرض، كان أحد الأمور العظيمة التي أنجزها بموته وقيامته هو إنهاء سلطان الشيطان؛ فقد هزم المسيح الرِياساتِ والسَّلاطينِ.

ويدرك عدد قليل جداً من المسيحيين هذه الحقيقة بشكل كافٍ. فقد سبق للمسيح أن هزم الرِياساتِ والسَّلاطينِ التي احتشدت ضد الله والإنسان.

### ثلاثة إنجازات للصليب

نجد نصره يسوع المطلقة على رياسات الظلام موضحة جداً في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى كولوسي. وتجربنا الفقرة التالية عن ثلاثة انتصارات حققها يسوع بموته على الصليب:

«وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَاحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسَمَّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ،

(السر الذي يحرسه إبليس بكل قوته

إِذْ جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ»  
(كولوسي ٢: ١٣-١٥).

فدعونا نفحص الحقائق الثلاثة العظيمة، التي تحققت بموت  
يسوع المسيح، وكل واحدة منها أساسية.

### ١. الله قد سامحنا

الحقيقة الأولى العظيمة هي أن الله قد سامحنا على كل خطايانا  
(انظر كولوسي ٢: ١٣). وبموت يسوع المسيح، أصبح من الممكن  
أن يسامحنا الله على كل خطايانا بعدله، وذلك لأن العقوبة العادلة  
لخطايانا قد تحملها يسوع المسيح بدلًا منا.

### ٢. ألغى الله الناموس باعتباره شرطًا

والحقيقة الثانية العظيمة هي أن يسوع قد محا الصك المكتوب  
يدويًا للشروط التي كانت ضدنا (انظر كولوسي ٢: ١٤). وتحدث  
رسالة أفسس عن الحقيقة نفسها:

«مُبْطَلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِصَ» (أفسس ٢: ١٥).

وتسير هذه الآيات المذكورة في رسالتي كولوسي وأفسس  
بشكل وثيق ومتوازي، مما يؤكد لنا أن الإنجاز الثاني العظيم لموت  
يسوع المسيح هو وضع حدًا لعمل الناموس. «لَأَنَّ غَايَةَ [نهاية]

التَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (رومية ١٠: ٤). فعندما مات يسوع على الصليب، قد توقف دور التاموس كوسيلة مقبولة للبر لدى الله. ولا يستطيع أحد الآن، أو في أي وقت مضى، أن يقدم نفسه أمام الله على أنه قد تم التاموس سواء في أي وقت مضى أو في أي وقت سيأتي.

وتؤكد الآيات التالية هذه الحقيقة: «إِذَا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيضًا قَدْ مُتُّمَ لِلتَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لِآخِرٍ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لِثَمَرِ اللَّهِ» (رومية ٧: ٤). «فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ التَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النَّعْمَةِ» (رومية ٦: ١٤). «عَالِمًا هَذَا: أَنَّ التَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ» (١ تيموثاوس ١: ٩).

فعندما تصير بارًا بالإيمان بيسوع المسيح، فإن التاموس لا يكون لك فيما بعد؛ وهذه الحقيقة مهمة للغاية. ولا يزال عدد كبير من المسيحيين شبه متشابكين مع نير العبودية للتاموس.

### ٣. جرد الرياسات والسلطين

أما الإنجاز الثالث العظيم للصليب، فهو: «إِذْ جَرَدَ [يسوع] الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٥). فعندما «جَرَدَ» يسوع (نزع سلاح) أعداءه، فإنه جردهم من كل دروعهم وأسلحتهم؛ وبعد أن فعل ذلك، انتصر عليهم. وجعلهم في



السر الذي يحرسه إبليس بكل توته

هزيمة عننية، وواضحة، وكاملة، ولا يمكن علاجها، وقد حدث هذا بالفعل. فهو أمر لن يحدث في المستقبل؛ بل إنه قد حدث بالفعل.

وفي إنجيل لوقا، أعطانا يسوع مثالاً يوضح انتصاره:

«حِينَما يَحْفَظُ القَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلَاحَهُ الكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَّ عَلَيْهِ، وَيُورِثُ غَنَائِمَهُ.» (لوقا ١١: ٢١-٢٢)

الرجل القوي المسلح بالكامل الذي يحرس داره هو الشيطان. أما الذي «مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ» الذي جاء عليه فهو يسوع.

لاحظ الفعلين الذين فعلهما يسوع عندما جاء على الشيطان. أولاً، نزع منه «سِلَاحَهُ الكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَّ عَلَيْهِ». ونقرأ في كولوسي ٢: ١٥ أن يسوع «جَرَّدَ» الشيطان. لذلك، فهو أولاً، جرده من كل سلاحه؛ وثانياً، وزع غنائمه. فقد أنقذ يسوع أسرى الشيطان، أي أنه قد أخذ هؤلاء الذين سيطر عليهم العدو. وقد جعل يسوع من الممكن للرجال والنساء الذين كانوا أسرى الشيطان، أي غنائمه، وأملاكه، أن يصيروا أحراراً بشكل مجيد.

وأنالاً أستطيع أن أؤكد مدى أهمية هذه الحقائق الثلاثة بالنسبة لك. فيجب أن تعرف وتفهم تأثير صلب المسيح، أي الانتصارات التي حققها بموته على الصليب. ودعني أعيد تأكيدها:

أولاً، جعل الصليب من الممكن لله أن يغفر لنا كل خطايانا.

ثانياً، انتهى الناموس أخيراً كوسيلة للبر، ولن يتم قبوله على هذا النحو مرة أخرى.

ثالثاً، هزم يسوع كلياً الرياضات والسلطين التي احتشدت في التمرد على الله والإنسان؛ وأشهرهم جهاراً ظافراً بهم. وهذه هي الحقيقة الأكثر إثارة.

يا ليت المسيحيون يمكنهم أن يدركوا أن الشيطان لا يملك حتى أي سلاح. فهو ليس فقط مهزوم، لكن أُخذ منه سلاحه أيضاً. ومرة أخرى، يتسلل غالبية المسيحيين وكأن الشيطان يمتلك كل الأسلحة، وأنهم إن كانوا محظوظين، فربما يستطيعون إبعاده عنهم بطريقة ما. ياه، كم أن العدو ذكي! وليس لدى الشيطان إلا سلاح واحد فقط. فهل تعلم ما هو؟ إنه سلاح الخداع! وهذا هو سلاحه الوحيد، لكنه يتقن استخدامه.

## **نحن مخلوقون ليكون لنا سلطان**

هذه الحقيقة الأهم، أي أن يسوع قد هزم الشيطان تماماً وجرده من أسلحته، هي الموضوع الرئيسي للكتاب المقدس. وهي من الأهمية حتى أن الكنيسة يجب أن تفهم هذه الحقيقة وأن تفهم أساسها الكتابي. ولتحقيق ذلك، يجب أن نعود إلى أصل

الجنس البشري، أي نسل آدم وأحفاده. وفي سفر التكوين ١: ٢٦، نجد هذا السجل عن خلق آدم:

«وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ»».

لاحظ هنا بعض الحقائق الأساسية. فأولاً وقبل كل شيء، جعل الله الإنسان كشبهه وعلى صورته. وتشير «كشبهنا» إلى الإنسان الداخلي؛ وتشير «صورتنا» إلى الإنسان الخارجي. وقد خلق الله آدم مثله في مكوناته الأخلاقية والروحية، على عكس أي كائن آخر أقل منه. لكنه كان أيضاً مثل الله في مظهره الخارجي الفعلي. وفي الكتاب المقدس كله، تعني كلمة «صورة» باستمرار «الشكل الخارجي»؛ فقد ظهر الإنسان مثل الله. وبالنسبة إلى بعض الناس، قد تكون هذه عبارة صادمة، لكن هذه هي الحقيقة.

واسمحوا لي أن أشرح لكم بهذه الطريقة: كان من المناسب أنه عندما جاء الله إلى الأرض في شخص يسوع، كان يجب أن يظهر في شكل رجل، ليس كثور أو كخنفساء. وكان شكل الإنسان هو المناسب ليظهر ابن الله عندما جاء في الجسد. إذن، فعندما خُلِقَ آدم، كان يشبه الله في المظهر الخارجي.

ثانيًا، لاحظ أنه ليس آدم فقط بل الجنس بأكمله هو الذي شارك في مقاصد الله. ويقول سفر التكوين ١: ٢٦، «فَيَتَسَلَّطُونَ...» - لا «فيتسلط...» بل «فَيَتَسَلَّطُونَ.»

والحقيقة الثالثة العظيمة هي أن آدم قد خُلِقَ (مع كل جنسه) ليكون له سلطان، أو سيادة، على كل الخليقة. ومن المهم أن نفهم أن كل ما ضاع في آدم الأول قد استُعيد في آدم الأخير، الذي هو يسوع المسيح (انظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٥-٤٩). ويشمل هذا السيادة؛ وللأسف، ليس لدى الغالبية العظمى من المسيحيين أي مفهوم عن هذه الحقيقة، ويحدث هذا جزئيًا لأنهم لا يدركون ما كان عليه آدم الأول.

كان آدم الأول كائنًا رائعًا. وكان يشبه الله ظاهريًا، وكان القصد من وجوده ممارسة السلطة نيابة عن الله على كل المجال الذي وضعه الله له.

ولاحظ مجاله! إنه لم يكن بقعة صغيرة من الأرض؛ بل أنه كان «عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ.» فقد خلقه الله لممارسة السيادة كمثل الله، وليُظهر بشكل واضح مظهر الله على كل الأرض. وقد شملت سيطرة آدم «طَيْرِ السَّمَاءِ»؛ وهذه النقطة مهمة لأنها تعني أن سلطان آدم يمتد من سطح الأرض إلى الهواء السفلي.

لذلك هنا كان آدم، يظهر شبه الله، وقد وُضِعَ في هذه الحالة، مَفْوِضًا لممارسة سيادة الله على الأرض نيابة عنه. لكن ماذا حدث؟ بلغة بسيطة جدًا، باع نفسه إلى منافس الله العظيم. فقد جاء الشيطان وحرص آدم وزوجته على ارتكاب نفس التمرد ضد الله الذي كان هو نفسه قد ارتكبه في السابق في السماء. ونرى هذه الحقيقة في كلمات الإغراء التي استخدمها الشيطان في سفر التكوين ٣: ٥:

«بَلِ اللَّهِ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.»

في وقت سابق، أشرت إلى أن العنصر الرئيسي في سقوط الشيطان كان طموحه الأخير: «أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعيا ١٤: ١٤). ومن الأهمية أنه عندما جرب الشيطان آدم وحواء، أنهى غوايته بهذا الفكر نفسه: «وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ». فلن تكونا بحاجة إلى الله؛ بل سوف تكونا بأنفسكما مثل الله. فلن تحتاجا إلى الاتكال على الله، ولن تحتاجا إلى طلب مشورته ونصائحه، ولن تحتاجا إلى طاعته. بل سيمكنكما أن تفعلوا كل شيء بنفسكما فقط، وبدونه. اصغيا إليّ، ولن يكون عليكما أن تهتما بالاستماع إلى الله بعد الآن.» ألم يحاول غوايتنا جميعنا بهذه الأفكار؟

## نطاق سقوط آدم

وهذه حقيقة حيوية: فعندما سقط آدم، لم يسقط كمجرد فرد. بل تسبب سقوطه ليس فقط في بيع نفسه عمداً، ولكن أيضاً لبيع كل المجال الممنوح له بسلطان الله. فقد باع كل شيء في يد عدو الله العظيم، إبليس؛ ولهذا نتج عن سقوط آدم مثل هذا التأثير الكارثي على كل الخليقة. وهذا هو سبب ظهور الأشواك والحسك؛ وهذا هو السبب في أن الحيوانات لم تعد تعيش في وئام وسلام. فعندما سقط آدم، تنازل عن مجال سيطرته إلى الشيطان، وهي حقيقة يعرفها الشيطان جيداً.

اقرأ ما قاله إبليس ليسوع عندما ظهر له في التجربة في البرية:

«ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلَّهُ وَتَجَدَّهَنَ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ» (لوقا ٤: ٥-٦).

ويتم ترجمة الكلمة اليونانية المترجمة على أنها «دُفِعَ» بشكل صحيح بأنها «خيانة»؛ وتُستخدم نفس الكلمة عندما خان يهوذا يسوع. لذلك، فعندما سقط آدم، لم يكن فقط يبيع نفسه للشيطان، لكنه خان أيضاً سلطته كلها التي وهبها الله له

(السر الذي يجرسه إبليس بكل توتته

وسلمها إلى أيدي العدو. فقد كان آدم قانونيًا يسود على كل ذلك المجال بأكمله؛ لذلك، فمن خلال تسليمه إلى الشيطان، فإنه جعل الشيطان السيد القانوني لهذا السلطان.

وهذه الحقيقة يعترف بها الكتاب المقدس من الرب يسوع نفسه. فكما ناقشنا في وقت سابق، في ثلاثة مقاطع، دعا يسوع الشيطان «رئيس حاكم» هذا العالم؛ وهكذا هو كذلك (انظر يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ ١٦: ١١). فكيف أصبح الشيطان الرئيس، أو الحاكم؟ حدث ذلك عن طريق إقناع الشخص الذي كان الحاكم، أي الذي كانت له السيادة، بنقل نفسه وسلطته إليه. وبما أن الشيطان قد اغتصب السيادة التي كانت قد أعطيت في الأصل لآدم، فقد قال ليسوع، في الواقع، «لأنه إليّ قد دُفِعَ، وأنا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ، وسأقدمه إليك إن كنت تفعل شيئًا واحدًا، فقط اسجد لي.» وكما نعلم، لم يكن يسوع سيفعل ذلك.

تذكر أن بولس استخدم أيضًا لقب «رئيس [أمير]» في إشارة إلى الشيطان:

«وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ [أمير] سُلْطَانِ [مجال سلطانه] الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ...» (افسس ٢: ٢١)

في اليونانية، يتم استخدام كلمتين للتعبير عن مفهوم «الهواء»، وهما: aer و aither. وهذه الكلمات تعطينا الكلمتين اللتان تعبران عن الهواء والأثير؛ والكلمة المستخدمة في هذه الآية، تعني الهواء الأقرب إلى سطح الأرض.

فآدم كان له السيادة على طيور السماء، بما في ذلك المنطقة التي تطير فيها. ولذلك، فعندما سقط آدم، تم تسليم المنطقة بأكملها التي كان يسيطر عليها، بما في ذلك المنطقة المجاورة مباشرة لسطح الأرض، وكل الطريق الذي حولها، إلى الشيطان. ونتيجة لذلك، وفقا للكتاب المقدس، أصبح إبليس الرئيس، أو الحاكم، لهذا المجال من السلطة، والترجمة الحرفية لها هي «الهُوَاءِ».

من الضروري لنا أن نفهم هذا الواقع وكيف حدث. لذلك، ففي الفصل التالي، سوف ندرس هذه الحقائق عن كثب، بمساعدة مثل بسيط.



## الفصل السابع

### استرداد عمل العائلة

في الفصل السادس، تعلمنا أن الله قد فوض آدم أساسًا على سيادة الأرض كلها. إلا أن آدم عندما سقط، باع عمدًا نفسه، والبشرية، ومجاله بأكمله في يد عدو الله، أي إبليس. وقد تتبعنا كيف كانت خيانة آدم كارثية لكل الخليقة؛ فبموجب السلطان الذي كان في يد آدم، أصبح الشيطان الآن حاكم سلطان الهواء ورئيسه. وقد قام ببناء إمبراطورية متمردة في العالم غير المرئي الذي للرياسات والسلاطين، وإمبراطوريته على أهبة الاستعداد لتنفيذ محاولاته، وجلب الفوضى، والبؤس، والدمار على العالم بأسره.

ومن أجل نصرتنا النهائية في الحرب الروحية، من المهم لنا أن نفهم هذه العملية بأكملها وما فعله يسوع لإعادة شراء المجال الذي خسره آدم. فسوف يساعد هذا كل واحد منا في الوصول إلى موقعنا، وامتيازنا، ومسؤوليتنا الحقيقية في العالم. ولمساعدتنا على فهم هذه الحقيقة، أريد أن أوضحها بقصة بسيطة وخيالية. ويجدوني أمل كبير في أن يشرح المثل التوضيحي التالي هذه العملية لك بوضوح أثناء قراءته.

## مثل رجل الأعمال الثري

دعونا نتخيل رجلاً ثرياً للغاية وهو مؤسس ورئيس للعديد من الشركات، وهو يعمل بشكل مثالي، ويحقق ربحاً رائعاً كل عام. وقد قرر أن يسلم هذا العمل لابنه، الذي يحبّه كثيراً. وبذلك، يضع ابنه في موضع السيطرة الكاملة على الشركة ويقول له: «ها أنت ذا؛ وأنت ستدير هذا العمل من أجلي».

لكن هذا الرجل الثري لديه منافس شرير عديم الضمير، يخدعه ويسرق منه، وقد تهرّب من خدمته قبل ذلك بسنوات. وقد أقام هذا الشخص المنافس منظمة تجارية منافسة. وفي يوم من الأيام، يذهب منافس رجل الأعمال، هذا المحتال والغشاش، إلى ابن هذا الرجل ويقول له: «هل تعلم، أنا لا أعرف لماذا تضيع وقتك في تبعية والدك وعمل ما يقوله لك؛ فهذا الرجل العجوز قديم التفكير. إنه يعيش بتفكير عصر مختلف؛ والناس لا يفعلون الأشياء بهذه الطريقة الآن. فإن كنت تصغي إليّ فقط لبعض الوقت، سأريك كيف تكون ذكياً في مجال الأعمال. فلماذا لا تسمح لي بتولي قيادة الشركة؟ سأجعلك النائب التنفيذي للرئيس، وستتحرك الأمور حقاً؛ فقط اصغ لي وانسى والدك وكل أفكاره القديمة».

لذلك، يسلم الشاب نفسه وعمله بحماقة لسيطرة هذا

المحتال. وبالطبع، أخبر سكرتير الرجل العجوز الأب، «هل تعرف ما الذي يحدث؟ قد سلم ابنك إلى منافسك كل من نفسه وجميع مجالات العمل التي أعطيتها له والتي عينته ليكون المدير لها. فماذا ستفعل؟ هل ستقدم دعوى قضائية؟»

فيقول الرجل العجوز: «لا».

«ألن تتخذ أي إجراء؟»

«لا».

«هل تقصد أن تقول، أنك سوف تسمح لهذا المحتال أن يفلت بكل ذلك؟»

«في الوقت الحالي... نعم.»

«لماذا؟»

«حسنًا، يمكنني أن آخذ هذا المحتال العجوز إلى المحكمة، ولكن إن فعلت ذلك، سوف يكون عليّ أن آخذ ابني أيضًا للمحكمة. لذلك، ومن أجل ابني، سأنتظر وأتعامل مع هذا الوضع بطريقة أخرى.»

ثم سأله السكرتير: «فماذا ستفعل؟»

«حسنًا، سأخبرك؛ سأدفع الثمن الضروري لإعادة شراء شركتي التجارية. وعلى الرغم من أنها لا تزال لي، ويمكنني الحصول عليها من الناحية القانونية، إلا أنني سأشتري الشركة بتكلفة باهظة.»

فيقول السكرتير: «حسنًا، أعتقد أن هذا يحمل في الحقيقة عملاً إنسانياً عظيماً جداً. وماذا ستفعل بشركتك التجارية عند شرائها مرة أخرى؟»  
«سأعيد ابني إلى تولي المسؤولية».

## كيف فدى الله البشر

هل تفهم المثل؟ وهل هو واضح لك؟

الله هو الأب. وقد وضع ابنه، آدم، في موضع المسؤولية عن مجال الأرض كله (الأعمال العائلية). وقد باع آدم نفسه إلى المنافس، أي الشيطان. وفي أي وقت، يمكن لله أن يستعيد السيطرة الكاملة على كل شيء، بشكل عادل، لأن كل الخليقة لا تزال قانونياً ملكاً له؛ وقد كان بإمكانه التعامل مع الشيطان في أي لحظة.

فهل ترى؟ لأن الله عادل تماماً، فإن كان قد اتبع القانون من أجل التعامل مع الشيطان، كان عليه أن يتعامل مع آدم أيضاً. ولكنه من أجل آدم ونسله، ومع طول أناته غير المحدود، قد انتظر. وقرن بعد قرن من الزمان، انتظر الله حتى جاء الوقت المناسب ليأتي إلى الأرض في شخص الرب يسوع المسيح. وقد دفع يسوع الثمن الذي بلا حدود وهو دمه «لإعادة شراء الشركة»، ولفداء البشرية بالكامل من الخطية والموت واستعادة البشر إلى

موقعهم فيه. وقد استعاد الله البشرية بأعلى ثمن في العالم، وهو دم ابن الله الوحيد.

يا صديقي، هذا هو الخبر المدهش: هل تعرف ماذا يريد الله أن يفعل؟ إنه يريد أن يعيدنا أنت وأنا إلى موضع المسؤولية. فإن كانت هذه ليست نعمة، فأنا لا أعرف ما هي! وهذا لأنه، كما ترى، هو «إِلَهُ كُلِّ نِعْمَةٍ» (١ بطرس ٥: ١٠).

كم هو أمر عظيم بالنسبة لنا أن نفهم ذلك قرناً بعد قرن، فقد تحمّل الله الشيطان بينما كان إبليس يتجول جيئةً وذهاباً في هذه الأرض، حتى أنه كان يظهر في محضر الله! فهل يمكنك أن تفهم ذلك؟ في الأصحاح الأول من سفر أيوب، عندما ظهر «بَنُو اللَّهِ» في محضر الله، من الذي أتى بينهم؟ إنه الشيطان (انظر أيوب ١: ٦).

وبقدر ما يمكنني أن أفهم، لم يتمكن الملائكة من معرفته. وقد كان الرب فقط هو الذي قال في الواقع: «أنا أراك، أيها الشيطان. من أين أتيت؟» فاجاب الشيطان قائلاً: «مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا» (انظر أيوب ١: ٧).

فكر في صبر الله اللامحدود. أن يسمح لذلك المتبجح، ذلك المحتال، ذلك الوغد أن يسير متجولاً، قرناً بعد قرن، عبر تلك الأرض الجميلة التي خلقها الله وما زال يمتلكها قانونياً. وهل

تعرف ما الذي كان الشيطان مشغولاً به عندما ظهر «بَنُو اللَّهِ» أمام الرب؟ كان يشتكي على خادم الله أيوب، وكان يحكي قصصاً سيئة عنه ويصدر تلميحات بذيئة عنه، وهو الذي كان أكثر رجل بار في العالم (انظر أيوب ١: ٧ - ١١).

وهذا بالضبط هو ما يفعله الشيطان اليوم؛ وهو بالضبط نفس النشاط. فهو ما زال يذهب جيئةً وذهاباً. إنه لا يزال «المُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا»، مشتكياً علينا ليلاً ونهاراً أمام عرش الله (انظر رؤيا ١٢: ١٠). ومع ذلك، فالله يحتمله بصبر لانتهائي. ولماذا هذا؟ هذا لأنه، أولاً وقبل كل شيء، كان يجب إعادة شراء «الأعمال العائلية» بموت يسوع المسيح.

## السلطان على العدو

عندما اشترى المسيح الأعمال العائلية، قام بتسوية كل إدعاء قانوني ضد الجنس البشري. ولذلك، أصبح من الممكن الآن لله، وبموجب العدالة الكاملة، أن يغفر للخاطئ التائب دون المساس بعدله.

لكن الله لا يزال يتحمل الشيطان؛ فهل تعرف لماذا؟ لأنه يريد أن يراك ويراني عندما نعود لنكون مسؤولين عن أعمال العائلة، كما أن سلطاننا في يسوع يشمل تدمير قوة العدو في

العالم وتحرير أسراه. تقول ١ يوحنا ٣: ٨: «لَأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِيَّ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ». وقال يسوع لأتباعه في لوقا ١٠: ١٩: «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَّارِبَ وَكُلَّ قُوَّةَ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ...»

فبدلاً من مجرد منح الموافقة الذهنية على الحقيقة العظيمة التي اكتشفناها للتو، دعنا نختتم خبرتنا بصلاة. فإن كنت ترغب في الإستجابة لهذه الحقيقة الرائعة، أرجوك صلي كما يلي:

أبي السماوي، إنني أتعجب من نعمتك اللامحدودة في تعاملك مع «أعمالك العائلية». وأنا مندهش لأنك على استعداد لإعادة وضعنا في موضع المسؤولية، لكنني ممتن جداً لهذه الحقيقة.

وأنا أقبل عرضك! وأقول لك، يا رب، إنني ممتن ومستعد لاستقبال كل ما قدمته إلى آدم في البداية، وهو ما اغتصبه العدو. وأنا أستعيده الآن بكل الشكر. آمين.





## الفصل الثامن استرداد السيادة

أتمنى أن يكون ذلك المثل البسيط لرجل الأعمال الثري قد أوضح لك ما أعتقد أنه أحد أهم الحقائق الحيوية للمسيحيين اليوم، وهو: أن يسوع المسيح قد دفع الثمن الكامل لنا بموته وقيامته؛ وأنه قد اشترى السيادة الكاملة التي كان آدم قد خانه وسلمها في يد الشيطان.

وفي نعمته الرائعة، الله يريد أن يعيدنا إلى موضع المسؤولية عن كل ما فقدناه في آدم. وأتمنى أن تكونوا قد نطقتم بالصلاة المذكورة في نهاية الفصل السابق، مستقبليين «عمل العائلة» الذي قدمه لنا الآب.

والآن سوف ندرس بعض الفقرات الرئيسية من الكتاب المقدس؛ ونعمل على تطبيق هذه الحقيقة الأساسية لحياتنا.

### ابن الإنسان، ابن آدم

في ١ كورنثوس ١٥، يُطلق على المسيح اثنين من الأسماء: «آدم الأخير» و«الإنسان الثاني»:

«هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً،  
وَأَدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًّا». ... الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ تُرَائِي.  
الْإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ» (١كورنثوس ١٥: ٤٥، ٤٧).

فيسوع المسيح هو «آدمُ الأَخِيرُ»، أي نهاية نظام آدمي واحد.  
وهو أيضًا «الْإِنْسَانُ الثَّانِي»، أي الإنسان الجديد ورأس النسل  
الجديد. فهو الاثنان على حد سواء. فعندما جاء يسوع إلى الأرض،  
جاء كممثل لنسل آدم بأكمله؛ وقد تجسد كإنسان. ومن بين  
جميع الألقاب التي استخدمها يسوع عن نفسه في الأناجيل،  
استخدم أحدهم ثمانين مرة، وهو ما يعادل عشر مرات أكثر من  
أي لقب آخر. وكان هذا اللقب، هو: «ابن الإنسان» أو «ابن آدم»،  
لأن اسم آدم يعني «إنسان». لذلك، ومن بين جميع الألقاب التي  
كان يجيها، كان أكثر اسم استخدمه هو «ابن آدم»، مشيرًا إلى: «أنا  
ابن آدم. وأنا ممثل نسل آدم بأكمله.»

وكان كل ما فعله يسوع على الصليب، إنما قام به كممثل  
شخصي لنا؛ فقد ذهب إلى الصليب ليمثل نسل آدم. وقد أخذ على  
نفسه الذنب، والعار، والدينونة، والخطية، والمرض، والألم، ومعاناة  
النسل بأكمله.

«وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء ٥٣: ٦).

«وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِحَطَايَانَا. لَيْسَ لِحَطَايَانَا فَقْطُ، بَلْ لِحَطَايَا كُلِّ  
العَالَمِ أَيْضًا» (١ يوحنا ٢: ٢).

ومهما كان ما عناه يسوع على الصليب فهو لم يفعل ذلك  
لنفسه. فقد عانى كمثلنا الشخصي.

«لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئةً، خطيئةً لأجلنا، لتصير نحن  
بِرَّ الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

فقد كان يسوع الممثل الأخير لنسل آدم. وقد جمع الله كل ذنوبنا  
وكل خزيننا في حمل واحد ووضعه على آدم الأخير، حامل العبء  
العظيم، الوحيد الذي أخذ كل شيء على نفسه. وقد تم تسوية ذلك  
الأمر بواسطة ذلك الشخص الذي أمكنه أن يقول: «قَدْ أُكْمِلَ»!  
فلا يوجد شيء آخر يمكن القيام به (انظر يوحنا ١٩: ٣٠).

## نظام جديد

في اليوم الثالث، قام يسوع من القبر. وعندما قام، كان يفعل  
ذلك كرأس لنظام جديد تمامًا. فقد كان أول من قام من بين  
الأموات، وهو رئيس ملوك الأرض. ويتم الجمع بين هذين الوصفين  
له دائمًا في الكتاب المقدس؛ ودعونا ننظر إلى هذا في كولوسي ١: ١٨:

«وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَأَةُ [بِدَاءَ نِظَامِ

جديد]، بِكْرٌ [أول ابن مولود] مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا [في أول مكان] فِي كُلِّ شَيْءٍ».

في الخليقة الأولى، كان به هو أو من خلاله هو أن كل الأشياء قد خُلِقَتْ (راجع يوحنا ١: ٣؛ وكولوسي ١: ١٦). فهو كائن قبل كل شيء، وبه كل شيء موجود (انظر كولوسي ١: ١٧). أما في الخليقة الجديدة، فيسوع هو الرأس، وهو البداية، وهو بكر من الأموات، وهو أول من قام من بين الأموات. وقد كتب يوحنا في سفر الرؤيا ١: ٥:

«... وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الْأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ [أمير] مُلُوكِ الْأَرْضِ» (رؤيا ١: ٥).

ولأن يسوع هو «الْبِكْرِ مِنَ الْأَمْوَاتِ»، فقد أصبح «رَئِيسِ [أمير] مُلُوكِ الْأَرْضِ». لاحظ أن لقب «الأمير»، أو «الرئيس»، مرتبط به الآن. ففي ذات مرة، كان أمير هذا العالم هو الشيطان؛ ولكن منذ موت ربنا وقيامته، أصبح يسوع هو رئيس [أمير] ملوك الأرض.

أرجو منك أن ترى كل هذا بوضوح في الكتاب المقدس. وبصفتي دارسًا للعهد القديم وكمرسل لليهود، فإنه يسعدني دائمًا أن أنظر إلى المخطوطات المسيحية، التي نجد تحقيقها في يسوع المسيا. ولننظر أولاً إلى مزمو ٨٩.

«هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ، إِلَهِي وَصَخْرَةٌ خَلَاصِي [هذا هو المسيح يدعو الآب. ولاحظ بما يجيبه الآب]. أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ» (مزمور ٨٩: ٢٦-٢٧).

لا تشير الفقرة السابقة إلى ما قبل الخلق، حيث كان يسوع هو المولود الوحيد من الآب. بل هنا، يجعله الآب بِكْرًا لأنه «بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ». فهل تستطيع رؤية هذه الحقيقة؟ هذه هي الخليفة الجديدة، والنظام الجديد، الذي فيه يسوع هو الرأس وهو البداية.

وبعد ذلك، دعنا ندرس مزمور ٢:

«لِمَاذَا ارْتَجَجْتَ الْأُمَّمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَتَأَمَّرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ». (مزمور ٢: ٢١)

ووفقًا لسفر أعمال الرسل، نعلم أن كلمات هذه الآيات قد تحققت عندما جُرب يسوع أمام الحاكم الأممي وأمام المحكمة اليهودية، وأدانه كلاهما، وقد رفضوه ووضعوه جانبًا. (انظر أعمال ٤: ٢٤-٢٨). في ذلك الوقت قال هؤلاء «الرؤساء» بشكل أساسي:

«لِنَقْطَعْ فَيُودَهُمَا، وَلِنَطْرَحَ عَنَّا رُبُطَهُمَا» (مزمور ٢: ٣).

وبعبارة أخرى، قال الناس: «لن يكون لنا هذا الرجل ليحكم علينا. فنحن لا نريد يسوع هذا». «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرٌ» (يوحنا ١٩: ١٥). ولا يسعني إلا أن أشير إلى أن هذه العبارة كانت أكثر عبارة كارثية قيلت في النسل اليهودي. «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرٌ!» فانظروا إلى ما عانوه من «قيصر» منذ ذلك الحين. لكنهم اختاروا ذلك، فقد اتخذوا القرار.

## ارتبط به

وبعد ذلك، وبينما نستمر في مزمو ٢، سنلاحظ رد فعل الله القدير:

«السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حَيْثُ يَدُّ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُهُمْ بِغَيْظِهِ. [وهذا هو ما قاله الله:] «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي». [وبكلمات أخرى: «أنا أقمت ابني» ثم يجيب الابن الأب: «إِنِّي أَخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.» (مزمو ٢: ٤-٧)

ومرة أخرى، لا تشير هذه الفقرة إلى الخلق؛ بل أنها تشير إلى القيامة. ففي ذلك اليوم، الله «قد ولد» يسوع مرة أخرى من الموت ليكون البكر، أي رأس النسل الجديد. ويمكننا أن نستعد لنسبح الرب، لأن الأمر أصبح أفضل وأفضل. فعندما نقرأ ١ بطرس، ندرك أننا لا نستبعد من العضوية في هذا النسل الجديد:

«مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ  
وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ...»  
(١ بطرس ١: ٣)

ولا تعني هذه الآية أن الله الآب «قد ولد» يسوع مرة أخرى فقط، ولكنها تعني أيضًا، أنه في يسوع، «وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ». وهذه هي الصفقة الكبرى: في يسوع، المخلص قد ربط نفسه في جميع النقاط مع الخاطئ، بحيث يمكن للمؤمن المخلص أن يرتبط بدوره في جميع النقاط مع بر الناموس. فهل تفهم هذا؟ فقد ربط يسوع نفسه معنا في خطيتنا حتى نتمكن من الارتباط به في بره، ونصرته، وغلبته، وهذا هو النصف الآخر من التبادل. فالنصف قد اكتمل؛ فقد أكمله يسوع، ويبقى النصف الآخر لك ولي لنكمله.

### «الثلاثة» لقاءات

ولإظهار دائرة الصورة بالكامل، دعونا ندرس رسالة بولس إلى أهل أفسس ٢: ٦٥:

«وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا [الله] مَعَ الْمَسِيحِ بِالنَّعْمَةِ أَنْتُمْ  
مُخَلَّصُونَ وَأَقَامْنَا مَعَهُ، وَأَجَلَسْنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ  
يَسُوعَ...»

لاحظوا الثلاثة «لقاءات [مع]». فبسبب ما فعله يسوع نيابة عنا بالإيمان، أصبحنا مرتبطين به الآن في نظر الله حتى أن الله قد أحيانا «مَعَ الْمَسِيحِ»، وأقامنا من القبر «مَعَهُ» وأجلسنا «مَعَهُ» في السماويات. فهل يمكنك أن ترى مدى اكتمال الهوية؟ فلأن يسوع قد ربط نفسه بالخطاة، يحق للمؤمن الآن أن يُعَرَّفَ مع يسوع في كل ما يلي: موته، ودفنه، وقيامته، وصعوده.

أنا أحب أن أظهر للناس أن موت المسيح وقيامته مذكوران في العهد القديم. وينص العهد الجديد بوضوح على أن المسيح «دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (١ كورنثوس ١٥: ٤). ولكن هل تعرف أي كتاب من كتب العهد القديم هو الذي قال أن يسوع سوف يقوم من الموت في اليوم الثالث؟ أنا أعرف واحد فقط:

«هَلُمَّ تَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ أَفْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، ضَرْبَ فَيَجْبِرُنَا. يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ». (هوشع ٦: ٢١)

والشيء الرائع هو أن هذا السفر لا يقول أن يسوع وحده قد أُقيم في اليوم الثالث. بل يقول أننا أُقِمنا معه. فهل يمكنك ان ترى ذلك؟ فلم ينوي الله أن يخرج يسوع وحده من الموت، بل ومعه النسل الجديد كله أيضًا. فكل من وضع إيمانه أو إيمانها في يسوع المسيح «وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (١ بطرس ١: ٣). إنه أمر يقين كما لو أنك رأيتني أنزل



تحت الماء ثم أخرج برأسي أولاً. ففي اللحظة التي سترى فيها رأسي، أنت تتوقع، طبقاً للقانون الطبيعي، أن بقية جسدي سيتبعه بالتأكيد عندما أخرج من الماء. وحيث أن يسوع، الرأس، قد قام من الأموات، فمن المؤكد أنه، وفقاً للقانون الروحي، يجب أن يتبعه بقية جسده.

## الله قد أعطانا السلطان

ما ذكرته أعلاه، في حد ذاته، هو خير رائع بالنسبة لنا. إلا أنني قد أبقيت أفضل الأخبار للوقت الحالي. فماذا فعل يسوع بعد ذلك؟ بعد أن فعل كل شيء راجعناه للتو، أي بعد أن حسم كل ادعاءات ضد الجنس البشري؛ وبعد أن بدأ نسلًا جديدًا ومكنا من إسكات إبليس تمامًا؛ وبعد أن هزم العدو تمامًا، هل تعرف ما فعله يسوع؟ إنه فعل ما فعله الأب في المثل الصغير الذي أخبرتك به. فقد قال لنا: «ها أنت ذا. استعيد الأعمال وقم بإدارتها لي. سأعود إلى السماء؛ وقد أصبحت الآن مهتمك أن ترى أن الأمور تسير على ما يرام.» إنها حقيقة رائعة، ولكنها صحيحة تمامًا.

وكما ترى، كان آدم الأول ممثل الله المرئي، الذي كان قصد الله له هو ممارسة سلطة الله نيابة عنه. ولم يلغي الله تلك الخطة أبدًا. وقد عرقل الشيطان تحقيق تلك الخطة، لكنه لم يمنعها، لأن

الخطة تم استردادها في آدم الأخير. وكؤمنين بيسوع المسيح، نحن أيضاً الممثلون المرثيون لله، الذين يذهبون لممارسة سلطانه نيابة عنه. ومثلما كان آدم مسؤولاً عن الخليقة الأولى، فإننا، بسُلطان المسيح، نمارس السيادة على العالم كما هو اليوم.

## ممارسة سلطانه

دعني أوجهكم الآن إلى فقرتين من الكتاب المقدس تجربانكم بهذا الأمر بوضوح، وهما: متى ٢٨: ١٨-١٩ ويوحنا ٢٠: ٢١. وسنبداً مع الأصحاح الأخير من إنجيل متى. فبعد القيامة، خاطب يسوع تلاميذه قائلاً:

«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨).

كان الشيطان قد اغتصب السيادة التي أعطيت لآدم على الأرض؛ إلا أن يسوع اشتراها مرة أخرى. فهل يمكنك فهم هذا الواقع؟ فمنذ قيامة الرب يسوع، لم يعد الشيطان يتمتع بالسلطة القانونية؛ وأي سلطة يأخذها الآن هي مغتصبة. فلم يعد لديه أي ادعاء قانوني بذلك، لأن يسوع، على الصليب، قد دفع كل دين عن نسل آدم الأول. ثم قام يسوع مرة أخرى ليصبح رئيس ملوك الأرض، وكانت كل السلطة التي في السماء وعلى الأرض قد مُنِحَتْ له قانوناً من الله الأب. ولهذا السبب قال يسوع: «قد دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ السُّلْطَانِ الْآنَ». وماذا قال بعد ذلك؟

«فَأَذْهَبُوا...» (متى ٢٨ : ١٩).

فهل ترى ما الذي كان يحدث بالفعل؟ لم يكن يسوع يقول: «سأفعل هذا». بل كان يقول: «اذهبوا وافعلوا ذلك. اذهبوا أنتم إلى العالم واطهروا سلطاني». فهذا هو ما تقوله عبارته «فَأَذْهَبُوا»: «أنتم الممثلون المرثيون عني، فمارسوا سلطاني نيابة عني».

وفي يوحنا ٢٠ : ٢١، لدينا نفس الفكر، ولكنه مذكور بشكل أكثر تحديداً. فعندما ظهر يسوع لتلاميذه يوم أحد القيامة، قال لهم:

«سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» (يوحنا ٢٠ : ٢١).

«كَمَا» تعني «بالضبط»؛ وليس تقريباً بل تماماً. فقد كان يسوع يؤكد، «تماماً كما أرسلني أبي إلى هذا العالم، فأنا الآن أرسلكم».

## أربعة آثار لنا

هناك أربعة آثار لهذه العبارة من يسوع في يوحنا ٢٠ : ٢١.

أولاً، عندما جاء يسوع الابن، قال: «لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ...، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي». وهذا هو الغرض كله من وجودي في العالم، أي لا لأفعل ما أريد أن أفعله بل ما يريده الآب» (انظر يوحنا ٦ : ٣٨).

ثانيًا، قال يسوع: الأعمال التي أعملها «الآبَ الْحَالَّ فِي هُوَ يَعْملُ الأَعْمَالِ» لست أنا من يعملها (انظر يوحنا ١٤: ١٠).

ثالثًا، قال يسوع: «الكلامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (راجع يوحنا ١٤: ٢٤).

رابعًا، قال: «الَّذِي رَأَيْ فَقَدْ رَأَى الآبَ» (يوحنا ١٤: ٩).

لذلك، ففيما يتعلق بعبارة يسوع «كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أَرْسَلُكُمْ أَنَا» (يوحنا ٢٠: ٢١)، نرى أن كل هذه الفقرات الأربعة من الكتاب المقدس تبرز لنا حقائق مهمة.

الحقيقة رقم ١: نحن هنا لا لنفعل مشيئتنا ولكن لنفعل مشيئة يسوع المسيح الذي أرسلنا؛ وليس لنا الحق في أن نفعل مشيئتنا. فالسبب الوحيد لوجودنا هنا هو أن نفعل مشيئة يسوع.

الحقيقة رقم ٢: أيًا كان ما نفعله، يجب أن نكون قادرين أن نقول: «لست أنا من يفعل ذلك. إنه المسيح في داخلي هو من يقوم بالعمل».

الحقيقة رقم ٣: أيًا كانت الكلمات التي نتكلمها، يجب أن نكون قادرين أن نقول: «هذه ليست كلماتي. إنها الكلمات التي أعطاني إياها المسيح».

الحقيقة رقم ٤: يجب أن نكون قادرين على الوقوف أمام هذا العالم ونقول: «إن رأيتني، فقد رأيت المسيح.» وفي الحقيقة، لا يمكننا تجنب هذا الارتباط، لأننا الممثلين المرثيين لله. وبقدر ما خُلق آدم على صورة الله وشبهه من أجل ممارسة سلطة الله نيابة عنه، لذلك تم إعادة خلقنا على صورة الله وشبهه من خلال يسوع المسيح لممارسة سلطة الله نيابة عنه. وقد عاد يسوع إلى السماء؛ وكل ما يجب فعله الآن على الأرض يجب أن نقوم به أنت وأنا.

فدعونا نغلق هذا الفصل مع أفسس ٣: ١٠، الذي يتحدث عن مقاصد الله النهائية من الخلاص:

«لِيَكُنِّي يُعَرَّفَ الْآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ،  
بِوَأَسْطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، ...»

وبعبارة أخرى، يجب أن نكون دليلاً على حكمة الله المتنوعة؛ ليس فقط لهذا العالم، ولكن أيضاً على كل المجال من الرؤساء والسلطين في السماويات. فحكمة الله المتنوعة المتعددة الجوانب، يجب أن يتم الكشف عنها، وإعلانها، واكتمالها في الكنيسة؛ ويعني هذا أنت وأنا. فهذا سبب وجودنا هنا؛ وهذه هي مقاصد الله.

فهل أنت قادر على استيعاب عظمة هذه المسؤولية؟ وأكثر من ذلك، هل أنت مستعد لقبولها؟ إن كان الأمر كذلك، قدم

نفسك إلى الرب في هذه الصلاة:

يا رب، إنه أمر لا يَصَدَّق كما قد يبدو لي، وأعترف أنني كمسيحي، أنا ممثلك المرئي في الأرض. فأرجوك اسكب نعمتك الداعمة فيّ. وأنا أقدم نفسي لخدمتك وأطلب منك أن تقويني لكي أمثلك بشكل دقيق وفعال، وأمثلك برك وسلطانك في العالم من حولي. وهذا سأفعله، بمساعدتك ونعمتك؛ أنا لك يا رب. آمين.

في الفصل التالي، سوف نستكشف أكثر استخدام كل من الأسلحة الروحية التي وضعها الرب تحت تصرفنا. وبالإضافة إلى ذلك، سوف نؤكد الحقيقة، أولاً وقبل كل شيء، أن الشيطان مهزوم بالفعل. ومع ذلك، فإن الأمر متروك لنا لإدارة النصر التي فاز بها المسيح بالفعل، باستخدام كل سلاح قدمه لنا.

## الجزء الثالث

# قوة الصلاة والصوم





## الفصل التاسع

### لنحمل أسلحتنا

أشرت إلى أن الكنيسة تملك موقعًا ومسؤولية فريدة كملح ونور للعالم. ودعونا نقرأ مرة أخرى متى ٥: ١٣ في الشكل الذي يضع المسؤولية على عاتقنا. (أشجعك على إعلان هذه العبارة بصوت عالٍ إن أمكنك ذلك). فهل أنت مستعد؟

«نَحْنُ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمَلِّحُ؟ لَا نَصْلُحُ بَعْدُ لِسْتَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ نُظْرَحَ خَارِجًا وَنُدَّاسَ مِنَ التَّائِسِ.»

وككنيسة يسوع المسيح، نحن العامل الحاسم في الشؤون الإنسانية. فمصير البشر، والدول، والحضارات يعتمد علينا. والسبب الرئيسي لذلك هو أن مصير البشر والدول يتم حسمه من قِبَل القوى الروحية في العالم الروحي غير المرئي. والكنيسة وحدها هي القادرة على التدخل في هذا المجال.

وبالأسلحة الروحية، يمكننا التغلب على قوى الشر هذه، وبالتالي تغيير التأثيرات والسلطات التي تعمل على الإنسانية. وبهذه الطريقة، يمكننا إحداث تحول إيجابي لمجد الله في شؤون الجنس البشري. وعلى وجه الخصوص، أود أن أشير إلى أننا كمسيحيين، فبغض النظر

عن الدولة التي نعيش فيها، نحن مسؤولون أمام الله عن الحالة العامة لتلك الدولة أي الحالة السياسية والروحية على حد سواء.

## موكب النصر

ما هو أساس قوتنا وسلطاننا للتدخل بفعالية في المجال الروحي؟ إنها حقيقة أن يسوع المسيح، بموته وقيامته، قد وضع كل قوى الشر في هزيمة نهائية وخزي مُعلن. وقد فعل ذلك كمثل لنا، لأنه آدم الأخير، الذي مثل نسل آدم بأكمله، وأخذ على عاتقه كل ذنوبنا، وفشلنا، وكل دينونتنا، وكل عبء ثقيل جلبته لنا الخطية. وقد التقى بعدونا وجهًا لوجه، وهزمه، وقام كمثل لنا وك رأس لنسل جديد ليقودنا إلى الأمام في النصر وفي الغلبة.

وقد وصف لنا بولس هذه الحقيقة في كولوسي:

«إِذْ جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ»  
(كولوسي ٢: ١٥).

فقد انتصر يسوع المسيح على الرياسات والسلطين، وقدم عرضًا علينا لهم (أَشْهَرَهُمْ) على الصليب. فكلمة ظَافِرًا بهذا المعنى تعني «احتفالًا شعبيًا ورسميًا بانتصار قد تم تحقيقه بالفعل». والغلبة (ظَافِرًا) ليست هي نفسها الانتصار. فالانتصار هو الفوز في المعركة؛ بينما الغلبة (ظَافِرًا) هي الاحتفال بالنصرة. وقد غَلَب

لنعمل أسلمتنا

المسيح علانية الرياضات والسلاطين؛ وهو يقود موكب غلبة علي بينما يزحف هؤلاء الأعداء مقيدين في سلاسل وراءه.

وقد أخذ بولس اقتباسه الغلبة (ظافراً) فعلياً من عادات روما القديمة. ففي الإمبراطورية الرومانية، عندما كان جنراً لا ينجح بشكل بارز في معركة، ويضيف مناطق جديدة أو يقهر أعداء عظماء، كان مجلس الشيوخ في روما يصوّت له رسمياً «غالب».

وكانوا يضعونه في مركبة يجرها حصان أبيض ويُقاد في موكب في شوارع المدينة. وكان مواطنو روما يصطفون في الشوارع ويهتفون له عندما يمر أمامهم. وخلف هذا الجنرال، كانت أدلة غزواته تقاد بالسلاسل. فعلى سبيل المثال، إن كان قد ذهب إلى أرض تقطنها النمر، فإن بعض النمر المأسورة ستقاد في موكب وراءه كدليل على فوزه (خاصة وأن هذا الحيوان لم يكن شائعاً في روما). وبالإضافة إلى ذلك، فإن أي ملوك أو قادة عسكريين عظماء ممن هزمهم سيقادون بسلاسل خلف مركبته. وبعدها سيكون ترتيب رتبة بعد الأخرى من الأسرى الذين تم أسرهم خلال الحرب. ومرة أخرى، كان الأعداء الأسرى الذين يسيرون وراء الجنرال هم الأدلة العامة على الانتصارات التي حققها.

وقد نَسب بولس هذه الصورة الحية إلى يسوع المسيح. فنحن نتصور السيد المسيح في مركبة، بعد أن هزم كل أعدائنا في الصليب والآن يقتادهم إلى الخضوع العام والمذلة وراءه. وهذه هي الصورة

التي استحضرتها كلمة الغلبة (ظافراً) للمؤمنين في أيام الرسول بولس، كما ينبغي لنا ذلك. فهو الاحتفال العلني، الرسمي، الشعبي، بانتصار قد تم بالفعل؛ وهو عرض لجميع القوى التي هُزمت. بفضل ذبيحة يسوع على الصليب، اقتاد الشيطان وجميع رياساته وسلطينه خلفه في هزيمة ومذلة علنية.

وبالمضي قدماً، نجد الآية العظيمة في ٢ كورنثوس:

«وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوَكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلِّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ» (٢ كورنثوس ٢: ١٤).

فقد انتصر المسيح بالفعل، لكن هذه العبارة تخبرنا أن الله يقودنا دائماً إلى النصر في المسيح. وتقول نهاية الآية «فِي كُلِّ مَكَانٍ». فإن اعتبرنا أن الآية تضيف «كُلِّ حِينٍ» و «فِي كُلِّ مَكَانٍ»، فهذا لا يترك أي شيء في استثناء خارجاً، أليس كذلك؟ فنحن لنا الغلبة في المسيح «كُلِّ حِينٍ».

وأرجو أن تضع في اعتبارك أن الصورة هنا ليست أننا ننضم إلى الأسرى في سلاسل خلف مركبته. لا، فنحن ننتمي للمركبة معه. وبموجب هذا الحق، هذا هو مكان كل مؤمن؛ فيسوع يدعونا لمشاركته انتصاره. وإحدى الترجمات الجديدة تجعل ٢ كورنثوس ٢: ١٤ «أينما أذهب، أشكر الله، فهو يجعل حياتي موكباً دائماً للنصرة في المسيح...»

لنعمل أسلحتنا

«مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ» هو ما يجب أن نكون فيه وما نملك الحق في أن نكون فيه. فنحن ممثلون ليسوع المسيح؛ وهو قد فاز بالنصرة. والآن قد ترك الأمر لك ولي لتطبيق النصر. وكما رأينا سابقاً، قال يسوع هذا بنفسه في إنجيل متي ٢٨: ١٨ - ١٩، والذي أعيد صياغته هنا: «دْفِعْ إِلَيَّ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَادْهَبُوا واعلموه. واطهروا للعالم القوة التي فزت بها بموتي وقيامتي».

وبالمثل، في يوحنا ٢٠: ٢١، قال يسوع: «كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسَلُكُمْ أَنَا». وكان يسوع يؤكد أننا ممثلوه المرثيين. فنحن في العالم لإظهار فوزه، وتطبيق نصرته، وإعلام الناس في العالم بما حققه نيابة عنهم.

## أسلحتنا الروحية

وبهذا الأساس الذي لنا، ننتقل الآن لدراسة الأسلحة التي نخوض بها المعركة. ولأننا في حرب روحية، فمن المنطقي أن يقدم الله لنا أسلحة روحية. وفي ٢ كورنثوس، قيل لنا ما يلي عن هذه الأسلحة:

«الآننا وإن كنا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونِ هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلِّ عُلُوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلِّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ،...» (٢ كورنثوس ١٠: ٣-٥)

لاحظ أن الأفكار المعارضة المتمردة يتم جلبها أيضاً إلى الأسر

خلف المركبة. فهذا هو المكان الذي ينتمون إليه؛ وتاماً كما أننا نحن ننتمي للمركبة، هؤلاء المتمردين ينتمون إلى خلف المركبة.

إن جميع قوى التمرد في عالم الروح التي تسيطر على عقول البشر، وخيالهم، وتعليلاتهم، مما يجعلهم يثورون ضد الله، نحن نستأسرها؛ ونتيجة لذلك، فهم يتبعوننا في سلاسل خلف المركبة. ولمساعدتنا على فهم هذا الواقع، يؤكد الكتاب المقدس على هذه الحقيقة: «إِذْ أَسْلِحَةٌ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ» (٢ كورنثوس ١٠: ٤). ولتحقيق هزيمة الأعداء الروحيين، أعطانا الله أسلحة روحية.

وفي هذه المرحلة من دراستنا، سوف ندرس بعض الأسلحة الروحية الأولية التي يتوقع الله منا أن نحقق هذه النتائج باستخدامها. وباختصار، سوف أعدد ما أعتقد أنه الأسلحة الرئيسية؛ ومع ذلك، أنا لا أقترح للحظة أن هذه القائمة شاملة. وفيما يلي تلك الأسلحة التي سنناقشها: الصلاة، والصوم، والتسبيح، والشهادة، والوعظ.

لو كنا سنستمر بعد هذه الأسلحة، لكننا سنناقش مواهب الروح القدس الخارقة للطبيعة (انظر، على سبيل المثال ١ كورنثوس ١٢: ١-١١). ومع ذلك، ولأغراضنا في هذا الكتاب، سوف نتناول فقط تلك التي ذكرتها أعلاه. وفي الفصول التي تنتظرنا، سأركز على ما اعتبره الأسلحة الروحية التي يجب أن تهتم في المقام الأول أغلبية شعب الله؛ وسنبدأ بسلاح الصلاة.

## الفصل العاشر

### مصدر قوتنا العظیم

من خلال مقدمة لموضوع الصلاة، أود التركيز على فقرة في متى ١٨، نطق بها يسوع:

«الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مُحْلُولًا فِي السَّمَاءِ. وَأَقُولُ لَكُمْ أَيضًا: إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهَنَّاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متى ١٨: ١٨-٢٠).

### القوة التي ننالها

الفقرة السابقة هي مصدر قوتنا العظیم بينما نواجه العالم. فهذه الآيات تتضمن كل عناصر القوة التي نحتاج إليها لكي نعمل أي شيء نريد تحقيقه. فلا يوجد رئيس، ولا ديكتاتور، ولا قائد عسكري، ولا شخص عادي خارج الكنيسة لديه أصغر جزء من السلطة الموصوفة والمقدّمة لكل المسيحيين في هذه الآيات.

«كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مُحْلُولًا فِي السَّمَاءِ... أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ

يَكُونُ لَهْمًا» (متى ١٨: ١٨-١٩). فما هو الأكثر من ذلك الذي يمكنك أن تسأل من أجله؟ لا يوجد شيء على الإطلاق، أي لا يوجد أي وضع، أو مشكلة، أو عدو، أو معارضة، تُترك خارج هذه الوعود. وكل ما تحتاجه لتكون فعالاً تماماً ومنتصراً تماماً تتضمنه هذه الوعود.

وفي تقديم بعض التعليقات على هذه الفقرة، أود أن أعطيكم «نسخة ديريك برنس» من متى ١٨: ٢٠. وهذه هي الترجمة الحرفية الخاصة بي: «حيثما قمت بقيادة اثنين أو ثلاثة معاً إلى اسمي، سأكون في الوسط».

ستلاحظ أنني قد غيرت عبارة «اجتمع» إلى «قمت بقيادة ... معاً». وأساسي لهذا التغيير سنجده في رومية ٨: ١٤:

«لأنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ».

ولا يمكننا أن نترك الروح القدس خارج أي نشاط مسيحي. فحيثما يقود الروح القدس شخصين أو ثلاثة، فهذا هو المكان الذي يبدأ فيه العمل المهم.

## إلى اسمه

وبعد ذلك، بدلاً من عبارة «باسمي» أفضل ترجمتها «إلى اسمي». وهذا يعطي الانطباع الصحيح بأن اسم الرب يسوع المسيح هو النقطة المركزية التي يلتقي حولها شعبه. وفي الواقع



الحقیقی، هذا هو مكان الاجتماع الوحيد المسموح به للمسیحیین فی هذا النظام. فبموجب نظام العهد القديم، عندما جاء الله بإسرائيل إلى أرض الموعد، قال لهم، ما یعنی فی جوهره، «سأقوم بتعیین مكان واحد حيث سيتم فيه بناء بيتًا لي. وسوف أضع اسمي هناك، وهذا هو المكان الوحيد فی الأرض الذي سأقبل فيه منكم الذبائح والقربان». وكان هذا المكان هو أورشليم، وكان «البيت» هو الهيكل الذي بناه سليمان. والنقطة المهمة التي يجب ملاحظتها هي أن الله قال لهم: «فَالْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لِيَجِلَّ اسْمُهُ فِيهِ، احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصْعِدَ مُحْرَقَاتِكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَرَاهُ.» (انظر تثنية ١٢: ١١، ١٣).

ونفس المعيار صحيح في هذا النظام؛ فلا يوجد سوى أساس واحد معتمد للقاء بين المسيحيين. فنحن لا نلتقي كما المعمدانين، أو المشيخين، أو الأسقفين؛ فهذا ليس ما سمح به الله. وهناك مركز واحد فقط يحق لنا أن نلتقي فيه، وهذا هو باسم يسوع. وحيثما يقود الروح القدس اثنين أو ثلاثة إلى اسم يسوع، فيسوع قد وعد: «فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ.»

ومن المهم أن ندرك أن هذا الأصحاب الثامن عشر من متى يحتوي على ثاني عبارتين فقط من حوارات يسوع في الأناجيل التي تحدث فيها عن الكنيسة. وكان الأول في متى ١٦: ١٨، حيث

قال يسوع: «وَعَلَىٰ هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي». وهنا، في متى ١٨: ١٧،  
قدم يسوع تعليمًا:

«وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ [مؤمن غير تائب] مِنْهُمْ [اثنين أو ثلاثة من  
المؤمنين] فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ  
عِنْدَكَ كَالْوَثِيِّ وَالْعَشَارِ.»

وأريد أن أقدم لكم رأيي حول استخدامين لمصطلح  
«الكنيسة». ففي متى ١٦، كان يسوع يتحدث عن الكنيسة الشاملة،  
أي الجسد الحقيقي الذي هو جميع المؤمنين من جميع الأجناس،  
وجميع الأعمار، وجميع الخلفيات، وجميع الطوائف. فتلك المجموعة  
من المؤمنين لن تجتمع في مكان واحد حتى تجتمع في الإختطاف  
(انظر ١ تسالونيكي ٤: ١٥-١٧). وستكون هذه أول مرة تجمع فيها  
الكنيسة بأكملها ككنيسة شاملة. إلا أنه من المستحيل جمع  
الكنيسة الشاملة في وقتنا هذا على الأرض.

ومع ذلك، كان يسوع يتحدث في متى ١٨ عن الكنيسة  
المحلية. وفي الأساس، تبدأ إشارات إلى الكنيسة المحلية بالآية ٢٠.  
ولنقرأها مرة أخرى في «نسخة ديريك برنس»: «حيثما تم قيادة  
اثنين أو ثلاثة معًا إلى اسمي...» فهذا هو أساس الكنيسة المحلية  
الحقيقية ليسوع المسيح: اثنان أو ثلاثة من المؤمنين الذين قادم  
الروح القدس معًا إلى اسم يسوع.

## خاليا صحيحة

وإدراكًا منا بأن الكنيسة هي جسد يسوع المسيح، يجب علينا جميعًا أن نتفق على أهمية العناية بصحة الكنيسة. وأنا لست طبيبًا، ولكني كما ذكرت سابقًا، قد خدمت في الجيش البريطاني كمجند طبي؛ ولذلك، لدي بعض المعرفة بشأن الأجساد السليمة. وحتى لو كنا نتكلم كرجل عادي، فإن الحقائق بسيطة للغاية بحيث تكون بديهية: ففي حياة الجسد المادي، يكون الكائن الحي عبارة عن مركب متعدد الخلايا يُكوّن الجسد بأكمله. وعندما تبدأ حياة الخلية في جسد شخص ما في الإنهيار، يبدأ هذا الشخص في مواجهة اعتلال صحته؛ فلا شيء يمكن أن يحل محل صحة الخلايا الفردية.

وأود أن أضع أمامكم أن نفس الشيء ينطبق على جسد يسوع المسيح. ففي متى ١٨، نرى «حياة الخلية» للكنيسة: اثنان أو ثلاثة من المؤمنين الذين قادهم الروح القدس معًا إلى اسم يسوع. وإن لم تعد حياة هذه الخلية سليمة، فبغض النظر عن ما قد نفعله على نطاق أوسع؛ أي بغض النظر عن البرامج، أو النهضات، أو المؤتمرات التي قد تكون لدينا، فإن جسد يسوع المسيح سيظل في الأساس غير صحيح. فحياة الخلية الفردية أمر لا بد منه من أجل الحصول على وظائف صحيحة. ولا يمكن

لجسد يسوع المسيح ككل أن يعمل بشكل صحي، عندما تنهار حياة الخلية الفردية، أي أكثر مما يمكن أن يكون جسدك يتمتع بصحة جيدة.

وكما تعلمون، فإن السرطان وأمراض أخرى متنوعة مثله هي في الأساس نتيجة لإنهيار حياة الخلية في الجسد. وفي النهاية، إن استمر الانهيار، قد يحدث تدمير للجسد بأكمله.

وأنا مقتنع بأن الأمر نفسه ينطبق على الكنيسة. فإن كانت الحياة الخلوية «لاثنين أو ثلاثة»، وهي الجماعة الوثيقة للناس الذين تجمعوا معاً في اسم يسوع، ليست صحيحة، فإن جسد الكنيسة ككل لا يمكن أن يكون صحيحاً. وفي الفصل التالي، سنناقش كيف يمكننا تعزيز حياة خلايا سليمة وبالتالي منع الإنهيار.

## الفصل الحادي عشر العلاقات الصحيحة

عند النظر إلى متى ١٨: ١٨-٢٠، رأينا بالفعل أن هذه الفقرة تحدد مصدر كل القوة الروحية. وكل القوة التي قد تكون مطلوبة لأي احتياج موجودة في وعود هذه الآيات. لكنني أعتقد أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن هذه القوة محاطة بسور عظيم. ولا يمكنك الوصول إلى منطقة السلطة المركزية السرية إلا من خلال هذا السياج؛ وهذا السياج هو العلاقات الصحيحة. وإن كنت لا تستمر وتعيش في علاقات صحيحة مع أشخاص آخرين، فلا يمكنك الوصول إلى قوة الصلاة الكبرى.

### كن على حق مع الله والإنسان

أعطانا يسوع إرشاداته حول هذا العنصر الحيوي في بضعة آيات قبل الآيات السابقة عن الصلاة. ففي متى ١٨: ١٥، قال: «وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَادْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحَدِّثْ كَمَا». ويعني هذا، أن تعالج الأمر بحق؛ فلا تهمل التعامل مع الإساءات وسوء الفهم.

ثم في ختام متى ١٨، قال يسوع لمثل هذا الخادم الذي لا يغفر وقد غُفرت له ديون قدرها عشرة آلاف من الوزنات، لكنه لم يغفر

ديون لمجرد مائة دينار كانت مستحقة له. فقد تم تسليم هذا الخادم إلى الجلادين نتيجة لذلك؛ وتقول الآية الأخيرة من ذلك المثل:

«فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيِّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا [تغفروا] مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَاتِهِ» (متى ١٨: ٣٥).

ونجد أن عدم الغفران، والضعينة، والمواقف الخطأ، والعلاقات المكسورة تستبعد المسيحي عن مكان الصلاة القوية. ولا يعرف عدد كبير من المسيحيين أي شيء عن قدرة هذه المكانة في الصلاة؛ وذلك لأنهم لا يحافظون على علاقات صحيحة مع الآخرين. وأرجو أن تسمحوا لي بأن أقدم لكم عبارة شاملة مهمة: لا يمكنك أن تكون مخطئاً مع إنسان، وأن تكون في علاقة صحيحة مع الله؛ فهذا مستحيل. وإن كنت على علاقة صحيحة مع الإنسان، يمكنك أن تكون على حق مع الله. وإن كنت على حق مع الله، فستكون على حق مع الإنسان.

ودعوني أؤكد على هذه النقطة بتوضيح بسيط للغاية. فصليب المسيح يضم عمودين، أي الرأسي والأفقي. ونحن في احتياج إلى كليهما للحصول على الصليب الكامل، وهما يمثلان نوعين من العلاقات. فالرأسي هو علاقة الإنسان بالله؛ والأفقي هو علاقة الإنسان بأخيه الإنسان. فإن كان العمود الأفقي خارج موضعه، فأنت لا تحتاج إلى شخص يخبرك أن العمود الرأسي سيكون خارج

موضعه أيضًا. وإن كنت مخطئًا مع أخيك الإنسان، فلا يمكنك أن تكون على حق مع الله.

فدعونا ننظر في كيفية تطبيق هذا التوضيح على العلاقات في الحياة المسيحية. فواحدة من أكبر مصادر المشاكل، أي أكبر تسرب للقوة في الكنيسة، هي العلاقات الخاطئة. كما أن المنطقة السرية المقدسة لكل السلطان محاطة بسياج هو طلب الله للإنسجام والمصالحة، وهو ما لن يغيره. فيجب عليك الحفاظ على العلاقات الصحيحة مع الجميع. وإن لم تقم بذلك، لا يحق لك الوصول إلى هذه المنطقة الحيوية للصلاة.

## انسجام لا يقاوم

ربما يكون انهيار المنزل هو أكبر نقطة ضعف في المسيحية الإنجيلية. قال لي ابن راعي متشدد بارزًا في إحدى المدن الكبرى: «أعرف أربعين خادمًا متشددًا شخصيًا، ومن جميعهم، لا أعرف بيتًا سعيدًا حقًا».

وهذه العبارة صادمة، إلا أنها تكشف عن حقيقة مهمة: فيمكنك أن تكون على حق في جميع العقائد وعلى خطأ تام في جميع علاقاتك. فالمسيحية ليست في المقام الأول دينًا للعقيدة، بل هي دين العلاقات؛ وهذا هو ما يؤكد الروح القدس لنا في الوقت

الحاضر. فدعونا ننسجم، ثم سنكون لا يمكن مقاومتنا في الصلاة.

ويتم التعبير عن مبدأ الانسجام هذا في إنجيل متي ١٨: ١٩:  
 «إِنَّ أَتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ...» ومن المهم  
 أن نعرف أن الكلمة اليونانية المترجمة «أَتَّفَقَ» هي نفس الكلمة  
 التي تُشتق منها الكلمة سيمفونية أو انسجام. وبعبارة أخرى، «إن  
 انسجم اثنان منكم على الأرض...»

وهذا المفهوم لا علاقة له بمجرد الاتفاق الفكري. وأعتقد  
 أنه من قبيل السخرية المطلقة على الانسجام (سيمفونية) الذي كان  
 يسوع يتحدث عنه عندما يقول المسيحيون: «دعونا نتفق على  
 ذلك»، ومع ذلك هم لا يتفقون، أي أنهم أبعد ما يكونوا عن  
 العلاقات الصحيحة مع بعضهم البعض. وتشير كلمة سيمفونية  
 إلى الانسجام، والتوافق، والمزج بين اثنين من الأرواح في وحدة.  
 وعندما يحدث ذلك، سوف يتم أي شيء تطلبونه؛ ولا يمكن  
 مقاومتكم حينها! ولا شيء يمكنه أن يقف أمامكم.

أنا لست موسيقياً، بل وبعيداً عن ذلك. ولكني أعلم أنه من  
 أجل الحصول على سيمفونية موسيقية، هناك احتياج إلى عنصرين  
 على الأقل: أحدهما قائد الأوركسترا، والآخر هو العلامات الموسيقية.  
 فيمكنك الحصول على جميع مكونات الأوركسترا، ولكن إن لم يكن  
 لديك قائد أوركسترا وعلامات موسيقية، فلن تكون هناك سيمفونية.



وهذا المفهوم ينطبق روحياً كذلك. فللحصول على سيمفونية روحية حقيقية، يجب أن يكون لديك قائد أوركسترا وعلامات موسيقية. وقائد الأوركسترا هو الروح القدس؛ والعلامات الموسيقية هي مشيئة الله التي يعلنها الروح القدس. فعندما يأتي مسيحيان بانسجام إلى مشيئة الله التي يعلنها الروح القدس، فإن كل ما يطلبانه سيتم تحقيقه. ولن يوجد فشل؛ فالأمر مضمون.

## الاتفاق بين الزوج والزوجة

اسمحوا لي أن أطرح سؤالاً هنا: في الطبيعي، من هما الشخصان اللذان يجب أن يكونا الأكثر توافقاً في الصلوات؟ إن كانت إجابتك هي الزوج والزوجة، فستكون صحيحاً. ولكن كم من الأزواج والزوجات يتفقون بالفعل؟

كنت أتحدث ذات مرة في تجمع لأخوة مسيحين، وسألت: «كم من الأزواج هنا يجدون من السهل الاتفاق مع زوجاتهم؟» ولم يوجد إلا رجل واحد من حشد كبير هو الذي رفع يده خجلاً. فحقيقة الأمر هي أن الإنسان الطبيعي لا يجد من السهل الاتفاق مع أي شخص. فالاتفاق يكاد يكون من المستحيل بالنسبة لنا القديمة، وغير المتجددة، والمشاكسة، والمؤكدة للذات التي للإنسان؛ فالأمريكان يكاد يكون من المستحيل في العالم القديم. إنه غير ممكن إلا في الإنسان الجديد وفي العالم الجديد

الذي ببسوع المسيح (انظر، على سبيل المثال، كولوسي ٣: ٨-١١).

أؤمن تمامًا أنه لا يوجد احتياج في الكنيسة اليوم أكثر من الاتفاق بين الزوج والزوجة؛ والأب والأم. ففي كل عصر ونظام، من آدم وحواء حتى الوقت الحاضر، كانت هناك وحدة مركزية واحدة في كل حياة للإنسان، وهذه الوحدة هي البيت. وهذه النقطة المركزية لا تختلف، وستظل كذلك حتى نهاية التاريخ البشري. وقد كانت بهذه الطريقة بموجب الناموس؛ وهي نفسها تحت النعمة. فقد كانت بهذه الطريقة مع البطاركة؛ وستكون هي نفسها في الملك الألفي. فالوحدة المركزية لحياة الإنسان كلها هي المنزل؛ وعندما يتم تقسيم المنزل، يتم تدمير كل الحياة البشرية في نهاية المطاف. ولا أعتقد أنه يمكن أن يكون هناك أي خلاف حول هذه الحقيقة.

وليس هناك مشكلة واحدة في العالم اليوم أكبر من انهيار المنزل. وقد سافرت على نطاق واسع كواعظ، وقد أُجريت معي مقابلات من وقت لآخر من قِبَل أشخاص يطلبون مشورتي ويسألونني عن رأيي في مشاكل الدولة التي كنت أتحدث فيها. وقد كنت حريصًا في العادة على إخبارهم أنه بما أنني لست مواطنًا في بلدهم، فأنا لم أكن متأكدًا من أن دوري هو حل مشاكل دولتهم. ثم قد يسألوني عن قضايا اجتماعية أخرى؛ ولم أفترض

أبدًا أن أكون خبيرًا، لكنني قد أشعر بالحرية في تقديم رأيي. وفي معظم الأحيان، كنت أود أن أعلق على أن القضية الأكثر خطورة في العالم اليوم هي انهيار المنزل. وبلا شك، ستظل أكبر حالة طارئة تواجه الكنيسة في جميع أنحاء العالم؛ إنما تبدأ بالانهيار بين الزوج والزوجة.

إن انهيار الوحدة بين الزوجين هو مصدر كل المشاكل العائلية الناتجة عن ذلك. فعلى سبيل المثال، إن لم يكن الأب والأم متحدان، فلن يكون لهما سيطرة أبدًا على أطفالهما. فالأطفال يعرفون دائمًا عندما يكون هناك عدم توافق بين والديهم. وتؤثر هذه المشكلة على العديد من مجالات الحياة الأخرى كذلك؛ وبغض النظر عن وجهة النظر التي نعتبرها مشكلة، فإنها تتركز غالبًا في هذه العلاقة.

## الصلوات التي تعاق

أعطى الرسول بطرس تأكيدًا ملحوظًا على التأكيد المذكور سابقًا عند الكتابة عن العلاقة بين الأزواج والزوجات:

«كَذَلِكَ أَيْهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ [الزوجات] كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لَا تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ.» (١ بطرس ٣: ٧)

فهل سبق لك أن ربطت بين ما أشار إليه بطرس وبين تلك الكلمات السبع الأخيرة؟ فما كان يشير إليه بطرس هو أن عدم الإنسجام بين الزوج والزوجة سيعيق صلواتهم؛ وهذا هو أحد الأمثلة على المبدأ العام. فمن أجل الحصول على إستجابات لصلواتنا، يجب أن «ننسجم»؛ ويجب أن نكون في تناغم. ويجب أن نكون في توافق؛ ويجب أن نكون في وحدة روحية. وعندما نصل إلى ذلك المكان من الوحدة الروحية، سوف يتم تحقيق كل شيء نطلبه.

ودعوني أكون صريحًا هنا. أنا زوج؛ وأنا أعلم أنه ليس من السهل أبدًا أن يعيش شخصان في تناغم روحي حقيقي؛ فالأمر يتطلب وجود الاهتمام. ويجب على كل منهما أن يدرك قيمة ذلك، وأنه من خلال عمل الصليب وحده في حياة كل من الزوجين، سيتم تحقيق هذا الأمر؛ لكن المكافآت هي الأعظم. وصدقوني، الأمر يستحق الجهد المبذول للوصول إلى ذلك المكان من الوحدة.

فإن كان الأزواج والزوجات الذين يؤمنون بيسوع المسيح والذين نالوا معمودية الروح القدس لا يستطيعون العيش في إنسجام، فإنهم لا يملكون أي شيء يستحق التصدير إلى بقية العالم. فالعالم لديه ما يكفيه بالفعل من الاحتكاكات، والإحباطات، والانقسامات، والتنافر. فإن كان هذا هو كل ما لديك لتقدمه

للآخرين، فاحتفظ به لنفسك؛ ولا تصدره للآخرين. فاختر إن كان ما لدينا يعمل حقًا هو ما إن كان يعمل في المنزل أم لا. فإن لم يعمل في منزلك، فلا تحاول أن تجعله يعمل في أي مكان آخر.

واسمحوا لي أن أضيف بسرعة أنه في أي منزل إن كان أحد الزوجين غير مؤمن، فهذه مسألة مختلفة. وكذلك، بالطبع، الأزواج والزوجات ليسا هما الوحيدان اللذان يمكن أن يجتمعا في الصلاة؛ لكنهما الاثنان الأكثر وضوحًا. وكما لاحظنا في وقت سابق، عندما يكون الزوج والزوجة منسجمين، فإن صلواتهما لا تقاوم. فعندما يتفق الزوج والزوجة مع بعضهما البعض ويلمسان الله في وقت واحد، فإن ما يطلبانه سيتم تسويته؛ وسيتم تحقيقه.

ومع ذلك، أعرف من التجربة أن الشيطان على دراية بمبدأ الإنسجام؛ وسوف يفعل كل ما بوسعه لتقديم القليل من بذور الخلاف، أو القليل من الإحباط، أو القليل من الاحتكاك. ولا يجب أن يكون الخلاف كبيرًا أو مهمًا لكي يعيق صلواتك.

## تحويل القلوب

أريد أن أختتم هذا الفصل بتطبيق شخصي للغاية. ورجائي هو أن لا أتركك متحمسًا ببساطة، لأن الحماس لديه عادة التضاؤل. وأعتقد أنني يجب أن أضغط عليك إلى حد الوصول

إلى قرار حقيقي، وحميم وشخصي، وسأفعل ذلك الآن. فقد قلت أن الشخصين الأكثر طبيعية في الاتفاق في الصلاة هما الزوج والزوجة. واقتناعي الراسخ هو أنه إن قام الأزواج بذلك، فسيكون هذا هو التغيير الدائم والأهم الذي يمكن أن يحدث في عالمنا في الوقت الحاضر.

وكثير من الناس لا يدركون أنه في بعض نسخ الكتاب المقدس، نجد أن الكلمة الأخيرة في العهد القديم هي «بَلَعْنِ». فهل أدركت ذلك؟ فقد كانت كلمة الله الأخيرة في العهد القديم هي لعنة. نشكر الله على العهد الجديد؛ فلولا ذلك، لكننا قد تُركنا للعنة. فالآيتان الأخيرتان من العهد القديم تقولان هذا:

«هَآنَذَا أُرْسَلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَا النَّبِيِّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لَسَلَّا آتِي وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلَعْنِ». (ملاخي ٤: ٥-٦)

فهل ترى أعظم مشكلة وحيدة ستزعج الأرض في الأيام الأخيرة؟ إنها تفكك البيوت. وما هو المطلوب لتفادي هذه اللعنة؟ يجب أن نرى قلوب الآباء وقد تحولت إلى أبنائهم، وعادت قلوب الأبناء إلى آبائهم. والعلاج الوحيد الذي يمكن أن يعيد اللعنة إلى الوراء هو استرداد البيت.

وقد وعظت في كثير من الأحيان حول الاحتياج إلى الإنسجام بين الآباء وأبنائهم. وقد قلت علناً أن الرجال قد نكثوا بمسؤولياتهم كأزواج، وآباء، وقادة كنائس؛ فقد تركوها للنساء. إنه لعارٍ عليهم! لكن الله أظهر لي أن النقطة الرئيسية للمصالحة هي بين الزوج والزوجة؛ ثم يمكن استرداد الأبناء.

### هل سوف تستجيب؟

ما وصفته للتو هو مبدأ عام، وأنا أعلم أن هناك حالات فردية قد لا تكون قابلة للتطبيق فيها. ومع ذلك، أعتقد أن الوحدة المسترّدة في البيت المسيحي هي القلب، والجوهر، ومركز التجديد الروحي. لذلك سأطلب الآن أن يكرس الأزواج والزوجات على حد سواء، ممن يقرأون هذا الكتاب، بمساعدة الله القدير، أنفسهم ومنزلهم ليصبحوا مراكز صلاة فعالة وموحّدة نيابة عن دولتهم.

فهل سوف تفعل هذا الالتزام؟ فإن كنتم، كزوج أو كزوجة، تريدون أن تكرسوا أنفسكم بهذه الطريقة، أطلب منكم الوقوف على أقدامكم وأنتم تقرأون هذا. وإن لم تكونوا في مكان يمكنكم أن تقفوا فيه جسدياً الآن، فأرجو على الأقل أن تتخيلوا أنفسكم تقفون أمام المذبح في التزام وإخلاص للرب. فبالوقوف بهذه الطريقة، سواء بالمعنى الحرفي أو المجازي، أنتم تتخذ قراراً، أي كما يمكنكم الله، وتخضعون لجميع نقاط ضعفك الإنسانية،

بتكريس أنفسكم من تلك الساعة فصاعدًا للصلاة بطريقة جديدة وفعالة للتدخل الإلهي في قيادة الدول التي تعيشون فيها وفي جميع دول العالم.

والآن أريد أن أصلي من أجلكم فيما يتعلق بالقرار الشخصي الذي ستقومون به في هذه اللحظة.

يارب، باسم الرب يسوع المسيح، آتي إليك بالنيابة عن كل شخص قد وقف على قدميه، ممن قد اتخذ القرار الذي أوضحته له من كلمتك. وفي اسم يسوع الثمين، أصلي من أجل كل واحد، فمن الآن فصاعدًا، ستأتي بركتك عليهم بطريقة جديدة.

يارب، عن طريق اختيار إرادي متعمد، هم قد ربطوا أنفسهم بمقاصدك للعالم ولامتداد ملكوتك. وعلى هذا الأساس، أطلب منك، أن تباركهم، من الآن فصاعدًا، وأن توحدهم مع أزواجهم بطريقة جديدة، وأن تمنحهم رؤية جديدة، وتفانيًا جديدًا، وهدفًا جديدًا.

أرجوك ببارك البيت الذي يمثلونه. وعندما يكون هناك حزن، ومأساة، وانقسام، وحيث يتناثر بعضهم ويضيعون على ما يبدو، يارب، أصلي الآن باسم يسوع لاستعادة هذا البيت ولاسترداد بيوت جميع الأسر في الدول التي يعيشون فيها. في اسم يسوع، آمين.



## الفصل الثاني عشر الصلاة - أولاً وقبل كل شيء

وصفت لكم قوة الصلاة فيما يتعلق بالمؤمنين الذين هم على علاقة صحيحة مع بعضهم البعض. وأريد الآن مناقشة الصلاة فيما يتعلق بمجال الحرب الروحية.

وبينما نكتشف هذا الموضوع ، سيكون نصنا هو ١ تيموثاوس ٢: ١-٤

«فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتُ وَصَلَوَاتُ وَابْتِهَالَاتُ وَتَشْكُرَاتُ لِأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةَ مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ، لِأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخْلِصِنَا اللَّهُ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ.»

إن الفقرة التي قرأناها للتوهي عرض رائع للحقيقة المنطقية؛ وكل خطوة تنمو من الخطوة التي تسبقها. ففي رسائل بولس إلى تيموثاوس، كان تركيزه على بعض الاحتياجات الأساسية للكنيسة. فمن أين بدأ؟ وما الذي ذكره أولاً كاحتياج أساسي للكنيسة؟

أدرج بولس العديد من النشاطات المتعلقة بهذا الاحتياج، أي الطلبات، والصلوات، والابتهالات، والتشكرات، ولكن إن كنت

سألخصها في كلمة عامة واحدة، فسيكون ذلك الصلاة. فقد قال بولس: «أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ»، نحن نحتاج إلى الصلاة».

## نصلي لمن هم في منصب

تُعَرِّفُ الآية التالية أول الذين على قائمة الصلاة الموصى بها للكنيسة. فيجب أن نصلي «لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنَاصِبٍ» (١ تيموثاوس ٢: ٢). وفي العديد من التجمعات الكبيرة في الولايات المتحدة التي وعظت فيها، سألت هذا السؤال: «كم واحد منكم صلى اليوم لرئيس الولايات المتحدة؟» وللأسف، لم أحصل على إجابة إيجابية أكثر من ٢٠ في المائة من الناس. البتة. وعادة، تكون الاستجابة حوالي ٢ في المائة من الجمهور. فإن كان أعضاء جسد المسيح لن يصلوا لمن هم في منصب في دولهم، فمن سيفعل ذلك؟ وأعتقد بصدق أن كلمة الله تعني بالضبط ما تقوله. فيجب أن يكون العنصر الأول في قائمة صلاة المسيحي العادي كل يوم هم أولئك الذين في منصب.

## حياة هادئة ومطمئنة

وما هو الأمر التالي لما يجب أن نصلي من أجله؟ «لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ» (١ تيموثاوس ٢: ٢)؛ فهذا هو الطلب الذي يجب أن نقدمه. فكيف تعبر عن أكثر

ما نحتاجه لنحيا مثل هذه الحياة؟ سألخصها في كلمتين: الحكومة الجيدة. فهذه الآية هي حقاً تعريف لما يجب على الحكومة الجيدة أن تضمنه: «لِيَكُنْ نَفْضِي حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ»

أرجوك اسأل نفسك هذا السؤال عن الدولة التي تعيش فيها: هل الناس هنا يعيشون حياة هادئة ومطمئنة في كل تقوى ووقار؟ إن لم يكن كذلك، فلماذا لا؟ أعتقد أن الإجابة هي أن المسيحيين لم يصلوا.

كان التفكك والدمار الذي نراه يحدث في عدد كبير من الدول حول العالم قد وُصِفَ بدقة شديدة منذ قرون في كلمة الله. وكانت هذه رسالة الله من خلال النبي إشعياء إلى شعب إسرائيل في ذلك اليوم:

«بِلَادِكُمْ خَرِبَةٌ. مُدُنُكُمْ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ. أَرْضُكُمْ تَأْكُلُهَا غُرَبَاءٌ قَدَّامَكُمْ، وَهِيَ خَرِبَةٌ كَأَنْقِلَابِ الْغُرَبَاءِ.» (إشعياء ١: ٧)

وهذا وصف دقيق إلى حد ما لما يحدث في العديد من دول العالم اليوم، أليس كذلك؟ والميزة الرائعة لهذه الفقرة هي أن الله كان عليه أن يرسل نبياً إلى شعبه ليخبرهم بما كان يحدث أمام أعينهم. فقد تظن أنه إن تم التهام أراضي الشعب وتم حرق مدنهم بالنيران، فإنهم سيدركون ما يجري؛ لكن كان على الله أن يرسل نبياً ليخبرهم بذلك.

فهل تعرف لماذا لم يتمكنوا من رؤية ما كان يحدث أمام أعينهم؟ لأنهم كانوا مشغولين جدًا بالأنشطة الدينية، أي بالضبط نفس ما يحدث مع العديد من المسيحيين المعاصرين. فقد كانوا مشغولين مع «الكنيسة» لدرجة أنهم لم يستطيعوا رؤية ما يحدث.

وما يقوله الله في الفقرة التالية يشير إلى هذا الاستنتاج:

«لَمَّاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَابِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَائِشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَيَدَمِ عُجُولٍ وَخَرْفَانٍ وَتَيْوِسٍ مَا أُسْرُ. حِينَمَا تَأْتُونَ لِتُظْهِرُوا أَمَايِي، مَنْ طَلَبَ هَذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دُورِي؟ لَا تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَحُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الْإِنْمَ وَالْأَعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شَهْرِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَعْضَتَهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلًا. مِلَلْتُ حَمَلَهَا.» (إشعيا ١: ١١-١٤)

وبينما كان العالم يحترق مباشرة خارج معابدهم، كان اليهود مشغولين بدينهم، أي براجمهم، ولجانهم، ومخططاتهم الخاصة بالترقيات، وحمالات عضويتهم. وكان العالم وأمتهم غارقين في الخراب أمامهم، ولم يتمكنوا من فهم الحقيقة.

وبقدر ما أشعر بالقلق، هذه صورة دقيقة للعديد من الدول في العالم اليوم. وحقًا، إنها إدانة قاسية للكنيسة الحديثة أيضًا.

فنحن لسنا أفضل من الناس في الهيكل في أيام إشعياء. وكثيرون منا في الكثير من الدول التي نعيش فيها مشغولون ببساطة بالدين الذي ليس له اتصال حيوي بالواقع وهم لا يحلون مشاكل الناس.

## لماذا الحكومة الجيدة؟

دعونا نعود الآن إلى دعوة الرسول بولس في ١ تيموثاوس ٢. فقد قال لنا في الآية ٢ أننا يجب أن نصلي «لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِنَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ»

وفي الآية ٣، ذهب بولس ليقول: «لَآنَ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللَّهُ». وما الذي كان يشير إليه بولس عندما كتب «هذا»؟ كان يشير إلى الحكومة الجيدة. فاسأل نفسك هذا السؤال: ما الذي يوافق الله عليه الحكومة السيئة أم الحكومة الجيدة؟ وما الذي يرضيه؟ والإجابة واضحة: الحكومة الجيدة.

وفي ١ تيموثاوس ٢: ٤، أعطانا بولس السبب الأكثر عملية لموافقة الله على الحكومة الجيدة: «الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ». وبعبارة أخرى، يريد الله أن يكون لجميع الناس فرصة لسماع حق الإنجيل في ظل الظروف الأكثر ملاءمة لذلك، ونتيجة لسماع ذلك، سيخلصون.

وتخبرنا الفطرة الصحيحة بأن الحكومة الجيدة هي الأكثر

ملاءمة لعمل التبشير بالإنجيل والوصول إلى الناس من أجل المسيح؛ وهذا ليس من الصعب تحقيقه. فعندما يكون هناك عنف، وغياب للقانون، وجريمة، وقمع، وخيانة الأمانة، وكسب غير مشروع، يعاق عمل الإنجيل. ولأن الله يريد أن يحصل جميع الناس على أفضل فرصة لسماع الحقيقة، فهو يؤيد الحكومة الجيدة، «لأنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللَّهُ». إذن، ما الذي سنفعله حيال ذلك؟ يجب أن نصلي من أجل ذلك.

قلت مراراً أنه إن قضى المسيحيون الوقت الذي يقضونه في انتقاد الحكومة للصلاة لها بدلاً من ذلك، فإنه سيكون لديهم نقد أقل بكثير. والعديد من المواطنين في معظم الدول ليسوا بطيئين في الانتقاد. وفي رأيي، في بعض الأحيان يكون قادة حكومة الدولة أكثر تكريساً لمهمتهم من معظم مسيحي تلك الدولة للقيام بأعمالهم كمسيحيين. وفي هذه الحالات، يكون لدينا القليل من الحق في انتقاد القادة، لأننا فاشلين في مسؤوليتنا في الصلاة من أجلهم. وهي ليست مسؤولية صغيرة؛ بل أنها مسؤولية كبيرة.

وعندما نصلي من أجل حكومة جيدة، ما هو الضمان الذي يمنحنا إياه الله؟ سنجد الإجابة في رسالة يوحنا الأولى:

«وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ

أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ.» (١ يوحنا ٥: ١٤-١٥)

إن المصطلح اليوناني المترجم على أنه «الثقة» هو كلمة قوية للغاية تعني «ثقة تامة». وهذا ليس نوعاً من تساؤل الإيمان، بل ثقة كاملة في الله. وما هي طبيعة ثقتنا؟ اسمحوا لي أن أكرر: «... أَنَّهُ إِنَّ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ.»

ونحن نعلم أن الحكومة الجيدة هي إرادة الله. لذا، إن كنا نصلي من أجل حكومة جيدة، فإننا نعلم أن الله يسمعنا. وإن عرفنا أن الله يسمعنا، فنحن نعرف أن لدينا الطلبات التي طلبناها، وهي الحكومة الجيدة. وهذا هو الاستنتاج الوحيد الممكن: إما أن ما يقوله الكتاب المقدس غير موثوق به، أو أننا لا نملك حكومة جيدة لأننا لا نصلي من أجلها. فما هو في رأيك التفسير الصحيح؟

رأيي هو أن المسيحيين يحصلون على حكومة سيئة لأنهم يستحقون ذلك. وعلى العموم، أعتقد أن شعب الله يحصل على نوع الحكومة التي يستحقونها. وأعتقد أنه من سلطة شعب الله الحصول على حكومة جيدة للدول التي يعيشون فيها. وإن لم يفعلوا، فماذا أصبحوا؟ أصبحوا الملح الذي فقد نكته. فنحن لا نقوم بالمهمة التي وضعنا الله لها هنا للقيام بها.

## هل وعود الله هي لليوم؟

سننظر قريباً في ٢ أخبار الأيام ٧: ١٤، وهو وعد هائل من كلمة الله. ومع ذلك، يعتقد بعض المسيحيين أن الوعود في العهد القديم لا تنطبق على الوقت الحاضر. لذا، فقبل الخوض في هذه الآية، دعونا أولاً نذكر أنفسنا بما يلي:

«لأنَّ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهُوَ فِيهِ «التَّعَمُّ» وَفِيهِ «الْأَمِينُ»، لِمَجْدِ اللَّهِ، بِوَأَسِطَتِنَا» (٢ كورنثوس ١: ٢٠).

إلى من تنطبق عبارة «بِوَأَسِطَتِنَا»؟ يجب أن يكون هذا أنت وأنا. ودون أي سؤال على الإطلاق، فإنه يشير إلى جميع المسيحيين.

جميع وعود الله لنا جميعاً الذين جاءوا إليه في يسوع المسيح «فيه»، ليس «كانوا فيه» (الماضي)، وليس «سيكونوا فيه» (المستقبل). هم الآن «التَّعَمُّ» و«الْأَمِينُ».

ووفقاً لهذه العبارة، لم تأتي وعود الله فقط من خلال الآباء، أو الرسل، أو الكنيسة الأولى. فقد جاءت بِوَأَسِطَتِنَا، أي بواسطة كل أنت وأنا؛ ولا يمكننا التغلب على هذه الآية. فهي تستبعد كل هذه النظريات المذهلة التي تطبق كل «اللحم» على بعض العصور السابقة أو المستقبلية، ولا يترك لنا سوى «العظم» لنقضه في العصر الحالي. وأنا لا أصدق ذلك؛ فهو «بِوَأَسِطَتِنَا».



بعض أصدقائي المقربين من المسيحيين في شيكاغو الذين بدأوا متشدين قد واجهوا أزمة. فقد أصبحت زوجة أحدهم مريضة بحالة لا يمكن علاجها من حالات الكلى، وأخبرها أخصائها (الذي كان ملحدًا) أنه لا أمل في كليتها. لذا، ذهبت إلى مكتبها المتشددة للحصول على كتاب عن كيفية الشفاء. وقد اعترفت بقولها: «قد خرجت بأربعة عشر كتابًا حول كيفية المعاناة، ولكن ليس واحدًا عن كيفية الشفاء».

فهل تعلم ماذا حدث؟ هذان المتشددان المؤكدان، قد وضعوا النقط على الحروف لكل عقيدة، وقد ذهبا إلى كنيسة أسقفية عليا في ويتون، إلينوي. وقد قام رئيس الجامعة الأسقفية بدهن الزوجة بالزيت باسم الرب يسوع، وشفاهها الله على الفور. فلماذا لم يعرف المتشددون عن الدهن بالزيت؟ ألم يقرأوا عنه في الأصحاح الخامس من رسالة يعقوب، الآيات ١٤، ١٥؟ وهل انقطعت هذه الممارسة عن الأنظار؟ لا، بل قد «استبعدها» بعيدًا.

ومرات عديدة، نكون قد خدعنا أنفسنا عن ما هو الأفضل لنا. فنحن نعيش على الحليب الخالي من الدسم عندما يحق لنا التمتع بالقشدة. وبقدر هذا أشعر بالقلق، «لأنَّ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهُوَ فِيهِ «التَّعَمُّ» وَفِيهِ «الْأَمِينُ»، لِمَجْدِ اللَّهِ، بِوَأَسْطِي، أنا ديريك برنس». ودعني أضع الأمر على هذا النحو:

كل وعد في الكتاب المقدس مما ينطبق على حالتي ولتلبية احتياجي هولي اليوم؛ والأمر حقيقي بالنسبة لك أيضًا.

«إذا كان شعبي ...»

عندما تكون هذه الحقيقة حول وعود الله واضحة في أذهاننا، دعونا ندرس ٢ أخبار ٧: ١٤. فقد قال الله:

«... فَإِذَا تَوَاصَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَّبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِم الرَّدِيَّةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ.»

كان الله يقول: «إن قام شعبي بأربعة أشياء، فسوف أفعل ثلاثة أشياء.» لاحظ كيف تم وصف شعبه: «شعبي الذين دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ». وفي اللغة العبرية، هذه العبارة تعني حرفيًا «شعبي الذين يُطلق اسمي عليهم». فإن كنت مسيحيًا، فإن اسم المسيح يُدعى عليك. وهذا هو الوصف الأكثر دقة للمسيحيين في أي مكان في الكتاب المقدس.

لذا، يقول الله، «إن كان شعبي المسيحيون سيفعلون أربعة أشياء، فسأفعل لهم ثلاثة.» فما هي الخطوات الأربعة التي يطلبها الرب من شعبه؟ (١) يتواضعون. (٢) يصلون. (٣) يطلبون وجهه. (٤) يرجعون عن طرقهم الرديئة. فإن حدثت هذه الأعمال الأربعة،

(الصلاة أولاً وقبل كل شيء)

عندها يقدم الله وعده أنه سيسمع من السماء، ويغفر خطيتهم،  
ويبريء أرضهم.

فإن لم تكن أرض شعب الله مشفية، فهل فشل الله في فعل  
ما وعده به؟ أم أن شعب الله لم يستوف شروطه؟ ما هو برأيك  
التفسير الصحيح؟ ها هنا تقيمي: لا يوجد شيء خاطئ مع الله؛  
فهو دائماً يفعل ما وعده به. فإن لم تُشفى أرضنا، فذلك لأننا  
لم نلبي شروطه الأربعة.

ودعونا نراجع هذه المتطلبات. الشرط الأول هو أن نتواضع.  
ولا تسأل الله أن يجعلك متواضعاً، بل عليك أن تتواضع. إنه قرار  
يجب أن تقوم به.

العمل الثاني هو الصلاة، وقد ناقشنا كيفية القيام بذلك.

ثالثاً، أن نطلب وجه الله. لا تصلي فقط لمدة عشر دقائق  
مساء السبت؛ بل صلِ حتى تصل إلى حضور الله القدير.  
وصدقني، ستعرف عندما تتلامس مع الله.

رابعاً، نرجع عن طرقنا الرديئة. ومصطلح «طرق رديئة» في  
بعض الأحيان يعلن فشلنا. فهل ترى، ليس اللص، أو التسرب،  
أو إدمان التصدع هو الذي يعيق يد الله؛ بل أنه الشر الموجود في  
الكنيسة؛ وهو شرنا. وفي معظم الأحيان، لا تكون المشكلة هي

ما نفعله بل ما لا نفعله. ونرى هذه الحقيقة بوضوح في رسالة يعقوب ٤: ١٧:

«فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ.»

وفي متى ٢٥، نرى مناقشة أخرى حول الفشل في اتخاذ الإجراء الصحيح. ويتحدث هذا الأصحاب عن ثلاثة أنواع من الناس الذين سيتم استبعادهم إلى الأبد من حضور الرب عند عودته: العذارى الجاهلات، والعبد البطال، والبلدان الماعز. فماذا فعل هؤلاء الناس مما تسبب في استبعادهم إلى الأبد من وجود الرب؟ سأجيب على هذا السؤال في كلمتين: لا شيء.

فالعذارى الجاهلات لم يأخذن أي زيت. ولم يفعل العبد البطال شيء بوزنته؛ وتجاهلت دول الماعز الجياع، والعطاش، والعراة، والمسجونين. فقد قال لهم يسوع: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا» (متى ٢٥: ٤٥). وما هي النتيجة؟ «فَيَمِضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ» (الآية ٤٦). ياله من فكر مخيف! أن تهلك وتلعن إلى الأبد بسبب عدم القيام بأي شيء!

وعلى نفس المنوال، قال النبي صموئيل لشاول وبني إسرائيل: «وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِيَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكْفَّ عَنِ الصَّلَاةِ مِنْ

أَجْلِكُمْ» (١ صموئيل ١٢: ٢٣). فهو قد أدرك أن التوقف عن الصلاة كان خطية. كان أن «لا يفعل شيئاً».

## صلي كما أمر الله

وهنا استنتجنا الرصين: إن لم تُشَفَى أرضنا، فالخطأ يقع على الكنيسة. فنحن لم نستوفي شروط الله. وليس الله هو الذي تغير أو فشل في الوفاء بوعده؛ بل نحن الجناة. فإن لم نتوب ولم نستوفي شروط الله حتى يتمكن، بدوره، من إبراء أرضنا، فإن تصنيفنا هو الملح الذي فقد طعمه. ونحن إذن لا نَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ نُطْرَحَ خَارِجًا وَنُدَّاسَ مِنَ النَّاسِ. وباله من عار رهيب إن حدث ذلك! ومع ذلك، لا أعتقد أن هذا يجب أن يحدث. والبديل هو أننا، نحن الكنيسة، يجب أن نتوب. والبديل هو أن نصلي كما أمر الله.

في الفصل العاشر، أثبتنا أن الصلاة هي القوة العظمى في العالم. لذا، ففي الفصل التالي، سوف أعطيكم بعض الأمثلة الشخصية للصلاة التي غيرت مسار التاريخ، أي الصلوات التي رفعتها أنا والآخريين. وسأقدم لكم قصصاً دقيقة ومفصلة، وأعتقد أنها ستشجعك بشكل كبير.

ومع ذلك، فللاستجابة بشكل صحيح للحقائق التي درسناها في هذا الفصل، دعنا نختتم بصلاة التوبة.

أيها الأب السماوي، أتينا إليك الآن باسم الرب يسوع المسيح. وقبل كل شيء نحن، مثل دانيال، نعترف بخطايانا وآثام شعبنا. ونحن نعترف بأننا فشلنا في استيفاء متطلباتك يا رب، وأننا فشلنا في استيفاء متطلبات شعبنا. ونحن نتوب، ونطلب منك أن تغفر لنا. ونحن نصلي أن تساعدنا على التوبة لكي نغير طرقنا، حتى يمكننا تحويل مسار الدولة التي نعيش فيها. يا رب، نرجوك ابريء أرضنا. في اسم يسوع نصلي. آمين.

## الفصل الثالث عشر

### لأننا صلينا

دعونا مرة أخرى نقرأ متى ٥: ١٣. والآن، يجب أن تعرف كيف سنقرأ هذه الآية. فبدون تغيير المعنى، سنجعلها شخصياً:

«نَحْنُ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمَلِّحُ؟ لَأَنْصَلِحَ بَعْدَ لَيْسِيءٍ، إِلَّا لِأَنَّ نَظْرَحَ خَارِجًا وَنَدَّاسَ مِنَ النَّاسِ»

### شروط الصلاة المستجابة

قبل أن أشارككم ببعض شهاداتي الشخصية الخاصة بالصلاة التي أثرت على التاريخ، أعتقد أنه سيكون من المفيد تلخيص ما تعلمناه حتى الآن في هذا الكتاب.

أشرت إلى السبب الرئيسي وراء كون الكنيسة هي العامل الحاسم في الشؤون العالمية. فما هو هذا السبب؟ هذا السبب هو أن الكنيسة يمكنها المشاركة في صراع روحي مع القوى الروحية التي تؤثر على مصير الإنسان والدول؛ ولا يوجد وكيل آخر على الأرض يمكنه أن يشارك في هذا الصراع الروحي. ومرة أخرى، نجد أن بولس قد تحدث عن هذه الحرب في أفسس ٦: ١٢:

«فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرَّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرَّوْحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ»

وقد رأينا أن الله قد وفر لنا وسائل النصر في العالم الروحي. ونجد أساس كل النصر في كولوسي ٢: ١٥:

«إِذْ [المسيح يسوع] جَرَّدَ الرَّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينِ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ [في الصليب].»

فعلى الصليب، حقق يسوع المسيح بالفعل الغلبة الكاملة على جميع هؤلاء الأعداء الروحيين. والآن، المطلوب منك ومني أن نفعله كممثلين له وباسمه هو تطبيق نصرته وجعلها فعالة. فإعلان النصر التي فاز بها المسيح هو أمر متروك لكم ولي ككنيستته، أي أعضاء جسده، ومثليه الشخصيين.

وقد فهمنا أيضًا أنه نظرًا إلى أننا مدعوون إلى الحرب الروحية، فقد قدم لنا الله ترسانة من الأسلحة الروحية، التي وصفها بولس بوضوح في ٢ كورنثوس:

«إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلُوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلِّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ.» (٢ كورنثوس ١٠: ٤-٥)



لأننا صلينا

وقد اكتشفنا ما أعتبره بعض أسلحتنا الروحية الرئيسية. وسوف أذكرهم هنا مرة أخرى باختصار، وهم: الصلاة، والصوم، والتسبيح، والشهادة، والوعظ، ومواهب الروح الخارقة للطبيعة (والتي، كما أشرنا سابقاً، هي أسلحة مهمة أيضاً، على الرغم من أننا لن نناقشها بشكل أكبر لأغراض هذا الدراسة).

ثم درسنا بمزيد من العمق «القوة الكبرى للعالم»، وهو أول سلاح روحي لنا، أي الصلاة. كما بدأنا مع كلمات يسوع الواردة في ثلاث آيات في متى ١٨:

«الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ. وَأَقُولُ لَكُمْ أَيضًا: إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قَبْلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». (متى ١٨: ١٨-٢٠)

وتصف هذه الفقرة ما أسميه «المكان السري لكل السلطة». فهي لم تستثني شيئاً ولا يوجد أي احتياج مُستثنى. وفي هذا المكان، يمكنك تحقيق أي شيء تحتاج إلى تحقيقه بالصلاة؛ فقدره الله الكلية متاحة لك. ونحن نعلم أن يسوع قد قال، «كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ» (مرقس ١٠: ٢٧). لكنه قال أيضاً، «كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ» (مرقس ٩: ٢٣).

وبعبارة أخرى، بإيمانك، ستصبح قدرة الله الكلية متاحة لك. لكنني أشرت أيضًا إلى أن هذا المكان السري لكل السلطة محمي وحوله سياج؛ وذلك السياج هو في شكل العلاقات الصحيحة. ولن تتمكن من الوصول إلى هذا السلطان إلا إن كنت قد قمت بعناية بتسمية العلاقات الصحيحة مع كل شخص آخر والحفاظ عليها بعناية، بقدر ما يكون في قوتك. وإن كان لديك علاقة ضعيفة مع أشخاص آخرين، أي على سبيل المثال، موقف من الاستياء، أو المرارة، أو عدم الغفران، فأنت لست مؤهلاً لإدارة هذه السلطة.

## الأنماط، والبرامج، والعمليات

ثم رأينا أننا قد مُنحنا نموذجًا وبرنامجًا معينًا للصلاة في ١ تيموثاوس. ولندرس هذه الفقرة مرة أخرى.

«فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتُ وَصَلَوَاتُ وَإِبْتِهَالَاتُ وَتَشْكُرَاتُ لِأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةَ مُظْمِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ نَفْسٍ وَوَقَارٍ، لِأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخْلِصِنَا اللَّهُ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ.» (١ تيموثاوس ٢: ١-٤)

والنشاط الأول في حياة الشركة في الكنيسة هو الصلاة. وما

لأننا صلينا

هو البند الأول في قائمة الصلاة؟ تشير الآية ٢ إلى الإجابة: «المُلوِكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ».

وفي كلمتين، ما الذي نصلي لأجله؟ نحن نصلي لأجل حكومة جيدة. وما هو سبب هذه الصلاة؟ «لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةَ مُظْمِنَةٍ هَادِنَةٍ فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ» (١ تيموثاوس ٢: ٢).

وهل هذه هي إرادة الله؟ الكتاب المقدس يوضح ذلك: «لأنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهُ» (١ تيموثاوس ٢: ٣).

ولماذا يوافق الله على حكومة جيدة؟ لأن البيئة التي توفرها الحكومة الجيدة هي الأكثر ملاءمة لهده: «[هو] الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يُخَلِّصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ» (١ تيموثاوس ٢: ٤).

ومن الواضح أن الله يريد حالة مناسبة تتيح أقصى قدر من الحرية لتقديم حقيقة الإنجيل إلى جميع الناس. وبدون شك، ستسهل الحكومة الجيدة عمل الوعظ بالإنجيل.

وما هي النتيجة النهائية لهذه الصلوات؟ يخبرنا الكتاب المقدس أنه إن صلينا من أجل أي شيء نعرف أنه في إرادة الله، فلدينا الضمان لنوال ما صلينا له:

«وَهَذِهِ هِيَ الثَّمَّةُ [تذكر أن كلمة ثقة هي كلمة قوية تعني «ثقة

كاملة» [الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ] (١ يوحنا ٥: ١٤-١٥).

فعندما نصلي وفقًا لإرادة الله، نحن نعلم أن الله سيسمع لنا. وعلاوة على ذلك، إن عرفنا أن الله يسمع لنا، فنحن نعرف أن لدينا الطلبات التي طلبناها منه.

ومنطق هذه العملية كلها واضح ومشجع؛ ويُقال صراحة أن الحكومة الجيدة هي إرادة الله. لذلك، إن كنا نصلي من أجل حكومة جيدة، فإننا نعلم أن الله يسمعنا. وإن عرفنا أن الله يسمع لنا، فإننا نعلم أن توسلاتنا من أجل حكومة جيدة قد مُنحت لنا. وإن لم يكن لدينا حكومة جيدة، فما هو السبب؟ السبب هو أننا لم نصلي. وعلاوة على ذلك، إن فشلنا في الصلاة، فقد أصبحنا ملحقًا قد فقد نكهته؛ ونحن لم نعد نقوم بعملنا في الأرض.

ويتم توضيح هذه العملية في ٢ أخبار، حيث يعطي الله هذا الوعد المحدد للأشخاص الذين يُدعى عليهم اسمه:

«... فَإِذَا تَوَاصَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَّبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِم الرَّدِيَّةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ.» (٢ أخبار ٧: ١٤)

والعبارة الأخيرة حاسمة، وهي: أن الله قد وعد أنه سوف يبريء أرضنا. وإن لم يحدث إبراء لأرضنا، فإن السبب هو أننا لم نستوف الشروط الأربعة التي حددها الله، والتي هي: أن نتواضع، ونصلي، ونطلب وجه الله، ونرجع عن طرقنا الرديئة. فالمشكلة ليست هي خطية غير التائبين كما أنها ليست خطية الذين لا يذهبون إلى الكنيسة. إنها خطية شعب الله هي التي تعيق النهضة والتطهير من أجل أي دولة.

وبعض هذه الاستنتاجات نهائية. ويقول الكتاب، «لأنَّه الْوَقْتُ لَابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ» (١ بطرس ٤: ١٧). فهذا هو المكان الذي تبدأ فيه دينونة الله دائماً. وإن كان شعب الله سيخضع للدينونة، فإن الطريق مفتوح أمام بركة الله لكي تتدفق إلى العالم. وهاهي عبارة رائعة أدلى بها إيفان روبرتس، وهو شخصية رئيسية في نهضة ويلز في عام ١٩٠٤: «أحني الكنيسة فيخضع العالم». وهذه المقولة لا تزال صحيحة اليوم. وأينما يستطيع الله أن يحني كنيسته، لا يكون لديه مشكلة في خضوع العالم. فالمشكلة هي الكنيسة؛ وهي كذلك دائماً.

### أمثلة شخصية للصلاة المستجابة

والآن أود أن أشارككم ببعض الأمثلة الشخصية عن الصلاة التي تمت استجابتها في أمور الشؤون الدولية؛ وهي الصلوات التي رأيتها

تستجاب على وجه التحديد. وقد يعتقد البعض أنني أشعر بالتفاخر من خلال سرد هذه الخبرات؛ وأنا أؤكد لكم أنني لست كذلك. فعندما نصل إلى مسألة الصلاة، يصبح لدينا احتمالان، وهما اثنان فقط. إما أن الله يستجيب الصلاة أو لا يستجيب. وإن كان الله يستجيب الصلاة، فأنت تكون سخيًّا، إن كنت لا تصلي. أما إن كان الله لا يستجيب للصلاة، فأنت سخيِّف إن كنت تصلي؛ والأمر متروك لك لتقرر ما تعتقده. أما بالنسبة لي ولبيتي، فنحن نؤمن أن الله يستجيب الصلاة (انظر يشوع ٢٤: ١٥). فعندما صلينا لأمر محددة في اسم يسوع، عندما تحققت، قبلنا أن يحدث هذا بالشكر كاستجابة لصلواتنا.

## النصر في معركة العلمين

المثال الأول الذي سأقدمه لكم حدث أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد كان ذلك عندما كنت جنديًّا بريطانيًّا في صحراء شمال إفريقيا، وقد كنت قد نلت الخلاص حديثًا وتعمدت بالروح القدس. وكانت وحدتي جزءًا مما كان يطلق عليه قوة الصحراء الغربية للجيش البريطاني، والذي أصبح فيما بعد معروفًا باسم الجيش الثامن.

وفي ذلك الوقت، أفزعني سلوك الضباط البريطانيين ومعاييرهم. فقد كانوا أنانيين، وغير منضبطين، وغير مسؤولين، لذا لم يكن الرجال يثقون بهم كما لم يريدوا أن يعملوا معهم طواعية. وكانت

نتيجة هذا السلوك جيئًا منقسمًا على نفسه، وكما يقول الكتاب المقدس بوضوح، لا يمكنه أن يصمد (انظر، على سبيل المثال، متى ١٢: ٢٥). وبالتالي، كان لدينا امتياز مريب بالمشاركة في أطول تراجع مستمر يُسجَل على الإطلاق في تاريخ الجيش البريطاني، من مكان يسمى العقيلة في ليبيا (أو طرابلس) إلى العلمين في مصر، وهي مسافة تبعد حوالي ألف وخمسمائة ميل.

وقد رأيت خطورة الموقف، وكنت أتوق للصلاة؛ وكنت أيضًا أتوق للنصر البريطاني. ومع ذلك فكرت في نفسي، كيف أتوقع أن يعطي الله النصر مع قيادة كهذه؟ ولذلك، ظهرت في ذهني صلاة معينة، وأريدك أن تأخذ ملاحظات دقيقة لما صليت به، لأنها مناسبة للتطبيق اليوم. وتلك كانت صلاتي في ذلك الوقت: «يا رب، اعطنا قادة بحيث يكون لمجدك أن تمنحنا النصر من خلالهم». وأريد أن أكرر هذه الصلاة، لأن صياغتها مهمة جدًا: «يا رب، اعطنا قادة بحيث يكون لمجدك أن تمنحنا النصر من خلالهم».

والآن سأخبرك كيف استجاب الله لصلاتي. أولًا، قررت الحكومة البريطانية تغيير قيادة الجيش الثامن. فأعضوا القائد واختاروا رجلًا آخر، كان اسمه جوت. وقد كان ضابطًا في خط المواجهة، وقد عاد إلى القاعدة العسكرية في القاهرة ليتولى القيادة.

وعندما كانت طائرته تهبط، انقلبت. فسقط جوت من الطائرة وانكسر عنقه. وفجأة، كان على الحكومة البريطانية أن تجد قائدًا لهذا الوضع الحرج وهذا المسرح المحوري للنزاع.

وردًا على ذلك، نظر ونستون تشرشل حوله، بشكل أو بآخر بمبادرته الخاصة، واختار ضابطًا شابًا مجهول نسبيًا اسمه مونتجومري. ودون أن يخطط أي شخص لهذا، وخلافًا للتوقعات الجميع، تم ترقية مونتجومري فجأة إلى قيادة الجيش الثامن.

وأريد أن أخبرك حقيقة مهمة عن مونتجومري؛ فقد كان مسيحيًا مولودًا من جديد. وكان والده أسقفًا لكنيسة إنجلترا وأمينًا لجمعية نشر الإنجيل. ولم يكن أحد يعرف الكثير عن مونتجومري، لكن أول عمل رسمي قام به كان تشديد الانضباط في الجيش البريطاني. وقد أحضر الضباط إلى خط النار، وغير الروح المعنوية وروح الجماعة للجيش بأكمله. وكان بمجرد أن أتم ذلك، أن معركة العلمين الحاسمة كانت مشتعلة؛ وقد كانت معركة العلمين أول انتصار كبير حقيقي للحلفاء في مجمل الحرب. وقد وصفها ونستون تشرشل بأنها «بداية النهاية». وهي بالتأكيد، كانت نقطة تحول رئيسية.

في اليوم التالي لشن معركة العلمين، كنت في الصحراء الغربية مع مجموعة من الجنود، واقفين حول شاحنة. وعلى الباب الخلفي



لأننا صلينا

للشاحنة، كان يوجد جهاز راديو صغيرًا. وقد خرج من هذا الراديو صوت أحد المعلقين الإخباريين وكان يصف التحضيرات التي تمت قبل القتال الفعلي في معركة العلمين. وقد وصف هذا المعلق الإخباري في تقريره، كيف قال الجنرال مونتجومري، قائد قوات الحلفاء علنًا أمام رجاله وضباطه: «دعونا نسأل الرب، التقدير في القتال، أن يمنحنا النصر».

وعندما سمعت تلك الكلمات تخرج من ذلك الراديو، كان الأمر كما لو أن كهرباء السماء قد سرت في جسدي من قمة رأسي إلى باطن قدمي. وكان الأمر وكأن الله يقول: هذه هي استجابتي لصلواتك. وهذا مثال على الصلاة التي كان لها تأثير كبير وواسع النطاق.

### الدفاع عن اورشليم (القدس)

وبعد بضع سنوات، كانت زوجتي ليديا وأنا في اورشليم (القدس) اليهودية عندما ظهرت دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨. وعندما أُعلِنَت الدولة، كانت اورشليم (القدس) اليهودية محاصرة بخمسة جيوش عربية. وكانت دولة إسرائيل الصغيرة بأكملها، في يوم أن أصبحت دولة، قد أُعلِن الحرب عليها من تلك الدول العربية الخمس المحيطة بها. وكان يوجد مليونان من اليهود يواجهون حوالي أربعين مليونًا من العرب المسلحين تسليحًا

جيداً، وكانوا عازمين على دفع اليهود إلى البحر وإهلاكم.

وقبل هذا الحدث، أمضت زوجتي ما يقرب من عشرين عاماً في أورشليم (القدس). وكانت قد مرت بالكثير من أعمال الشغب، والاضطرابات، والصراعات السابقة. وقد رأت أن اليهود لم يكونوا مستعدين البتة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد رأتهم يربطون سكاكين الخبز على عصي المكنس كأسلحة بدائية. كما شاهدت أطفالاً يهود صغار وقد مُزقت أذرعهم وألقوا من أعلى أسطح المباني.

وفي الواقع، وقبل وقت قصير من قيام دولة إسرائيل، كنا نعيش في مبنى معين في وسط أورشليم (القدس). وقد جاءت ابنتنا إليزابيث، التي كانت في الرابعة فقط من عمرها، وكانت أصغر بناتنا في ذلك الوقت، إليّ في أحد الأيام، وقالت: «أبي، أبي. يوجد الكثير من القتل في الشارع». وقد ذهبت إلى النافذة، وهذا ما رأيته: دورية للمتطوعين اليهود الشباب (لم يكونوا رجالاً ونساء حقاً، بل مجرد فتيان وفتيات) الذين وقعوا في كمين خارج أورشليم (القدس) من قبَل مجموعة من العرب. وقد قتلهم العرب ثم قطعوهم إلى قطع صغيرة، وعندما أقول قطعاً صغيرة، أعني أصغر من راحة يدك. وقد تم إرسال شاحنة بريطانية لجمع هذه الجثث، وقد جلبتهم إلى وسط أورشليم (القدس) خارج منزلنا؛ كما كانت الشاحنة تأتي بهم لنقلهم إلى سيارة إسعاف يهودية

لأننا صلينا

لنقلهم للدفن. وبالإضافة إلى هذا المشهد المرعب، رأيت شخصاً يستخدم قطعة من علبة البنزين ليتخلص من بقايا بشرية صغيرة على الرصيف، ثم يلقيها في مؤخرة سيارة إسعاف.

وقد أعطتني تلك الحادثة المروعة دليلاً مباشراً على ما يمكن توقعه إن كان العرب سوف يسيطرون في ذلك الوقت في محاولتهم الإستيلاء على أورشليم (القدس). ودون أن أكون ميلودرامياً، أستطيع أن أذكر كحقيقة صحيحة أن كل أم يهودية قد نُصحت بالاحتفاظ بمسدس محملاً برصاصة واحدة لكل من بناتها وواحدة أخرى لنفسها. وكان التوجيه هو استخدامه إن استولى العرب على المدينة.

وفي خضم هذا الوضع الخطير، تحولت أنا وزوجتي إلى الله بالصلاة. وقد كنا نصلي معاً على خلفية ما أخبرتكم به. ولا أريد أن تبدو عنصريين أو متحيزين، ولكنني سأبلغكم عن ما صلت به زوجتي. فقد سمعتها تقول: «يا رب، أصب الأعداء بالشلل». وبعد وقت قصير من إعلان الدولة، تطور القتال إلى حرب مفتوحة في أورشليم (القدس). وقد طلبت الهاجاناه، وهم الجيش التطوعي اليهودي، إذننا بإقامة معسكر لهم في الفناء الخلفي لنا. وكنت أعلم أنهم سيقومون بإقامته سواء قلنا نعم أو لا، لذا وافقت بصورة مهذبة. وهناك، استقروا في الفناء الخلفي لمنزلنا؛

لذلك تعرفنا تدريجيًا على هؤلاء الشباب اليهود. وعندما فرضت الأمم المتحدة أول وقف لإطلاق النار بعد قرابة شهرين من القتال، كان هؤلاء الشباب يدخلون إلى غرفة معيشتنا ويتحدثون إلينا. وقد كانوا على حق في الكثير من القتال الذي حدث.

وفي أحد الأيام، كانوا يتحدثون إلينا في غرفة معيشتنا، وقالوا: «أنت تعرف، إن ما حدث أمر رائع للغاية. فقد كنا نذهب إلى أي مبنى أو مكان آخر للمواجهة، وكان عدد الأعداء يفوقنا بكثير. كما أنهم أفضل تسليحًا بكثير، ومع ذلك يبدو أنهم غير قادرين على فعل أي شيء. وهم كما لو كانوا قد أصيبوا بالشلل».

وفي منزلنا الخاص، استخدم هذا الشاب نفس الكلمة المحددة التي صلت بها ليديا. فهل ترى كم هو صالح الله؟ فهولا يستجيب لصلاتنا فحسب، بل يمكنه أن يعلمنا أيضًا أنه قد استجاب لصلاتنا بالطريقة الأكثر تحديداً، ودقة، وحادثة.

## موت ستالين

والآن سوف أتقدم بضع سنوات حتى خمسينيات القرن العشرين، وذلك عندما كنا ليديا وأنا ندير بعثة مسيحية في لندن، بإنجلترا؛ وكنا لا نزال مهتمين للغاية بالشعب اليهودي. وفي مرحلة معينة، تلقينا أنباء موثوقًا منها من روسيا مفادها

لأننا صلينا

أن ستالين كان يخطط لاضطهاد جديد لليهود هناك. ولم نكن نشارك مباشرة مع أي خدمة لروسيا في ذلك الوقت. ومع ذلك، وكما قلت، كنا نشعر بالاهتمام لشعب الله إسرائيل. وقد كانت توجد مجموعة صغيرة قد اعتادت الاجتماع في موقع البعثة التي نحن فيها للصلاة، وعرفنا بعض الجماعات الأخرى هنا وهناك في البلاد، أي مجموعات من الأشخاص المملوئين بالروح القدس من الذين كانوا مثقلين بإسرائيل. لذا، فقد اتفقنا فيما بيننا على أننا سنخصص يومًا معينًا للصلاة والصوم نيابة عن الشعب اليهودي في روسيا.

وقد فعلنا ذلك، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أنه بعد أقل من أسبوعين من اليوم الذي صلينا فيه وضمننا، مات ستالين. ونحن لم نطلب من الله أن يقتل ستالين؛ فليس عليك أن تخبر الله بما يجب عليه أن يفعله. فهو يعلم. لكنني متأكد أنك ستوافقني على أن وفاة ستالين تمثل تغييرًا كليًا في السياسة الروسية. وها نحن نتحدث الآن عن عصر «إزالة الستالينية» الذي بدأ بموت ستالين. فلماذا بدأت بعد ذلك؟ أعتقد أنه كان بسبب صلاتنا.

## كينيا المستقرة والمزدهرة

كنا ليديا وأنا في شرق إفريقيا، في كينيا، لمدة خمس سنوات،

من ١٩٥٧ إلى ١٩٦١. وعندما ذهبنا إلى ذلك البلد لقيادة إرسالية هناك، كانت ضمن شرق إفريقيا البريطانية. وعندما غادرناها، كانت هذه المنطقة قد انفصلت إلى ثلاث دول وتوجه نحو الاستقلال عن بريطانيا.

وكواحدة من تلك الدول الثلاثة، كان من المقرر أن تحصل كينيا على الاستقلال في العام أو العامين المقبلين. وقد تمزقت إربًا بسبب ثورة الماوماو، والتي لن أحاول أن أصفها بالتفصيل إلا أن أقول أنها كانت واحدة من أكثر الثورات المخيفة والوحشية التي يمكن تخيلها. وقد حصلت الكونغو (إلى غرب كينيا) على استقلالها قبل ذلك الوقت، وسقطت على الفور في حرب أهلية مدمرة. وكان العديد من مبشري الإنجيل الكامل الذين فروا من الكونغو قد جاءوا ولجأوا إلى قاعدة إرساليتنا لفترة طويلة.

وفي ذلك الوقت، كان جميع الخبراء السياسيين والاجتماعيين يرون أن كينيا سوف تسير في نفس طريق الكونغو، ولكن بطريقة أسوأ بكثير. وكان كل نفوذ يساهم في النزاع المدني والدمار في الكونغو موجودًا في كينيا، باستثناء أنه بدرجة أكثر كثافة.

وفي عام ١٩٦٠، في وسط هذا الوضع غير المستقر، شاركنا، ليديا وأنا، في مؤتمر يضم مائتي شاب من الطلاب والمعلمين الأفارقة، إلى جانب فريق من المبشرين. وقد اجتمعنا لمدة أسبوع

تقريبًا، وفي مساء يوم الأحد، عُقدت آخر خدمة في المؤتمر. وقد استمر الاجتماع لمدة أربع ساعات. وبعد أن وعظ أحد المبشرين الآخرين، تحرك روح الرب بقوة. ولم تكن الساعتان الأخيرتان من تلك الخدمة تحت سيطرة أي إنسان؛ بل كانتا تحت سيطرة الروح القدس.

وخلال تلك الفترة الأخيرة، كان لدي انطباع أننا لمسنا الله وأن قوته متاحة الآن لنا. وعندما أروي الفكر الذي جاء إليّ، أريد أن أستهلّه بالقول إنني لا أنتقد الحركة الخمسينية. ففي ذلك الوقت، كنت أتبع الحركة الخمسينية على الأقل لمدة اثنتي عشرة سنة. إلا أن هذا الفكر جاء لي: الآن، ليتنا لا نفعل كما يفعل الخمسينيون في بعض الأحيان ونبدد هذه القوة فقط في التمتع الذاتي الروحي الأناني. بل دعونا نستخدمها للغرض الذي لأجله جعله الله متاحًا. وقد جاءت إليّ فكرة أخرى من الكتاب المقدس، مثلما عرضتها عليكم في هذا الكتاب، أن المسيحيين في الأرض هم المسؤولون عن مصير بلادهم. وكان يوجد في ذلك الاجتماع الحصاد المختار لبعض قادة المستقبل المسيحيين الشباب في كينيا، وكان من مسؤوليتهم الصلاة من أجل مستقبل أرضهم.

وقد توجهت إلى المنصة بقصد تحدي هؤلاء الشباب للصلاة من أجل مستقبل كينيا. وبينما كنت أفعل ذلك، مررت

أمام ليديا، التي كانت تجلس في قسم آخر؛ وقد رفعت يدها وأوقفتني. فقلت لها: «ما هذا؟» فقالت لي: «قل لهم أن يصلوا من أجل كينيا.» فأجبتها: «هذا هو ما سأذهب إلى المنصة للقيام به.» وبسبب ما قالته ليديا، كنت أعرف أنه كان لي فكر الرب.

وعندما وصلت إلى المنصة، قمت بإسكات هؤلاء المثلثين من الشباب وأخبرتهم، في جوهر الكلام، عن مسؤولية المسيحيين للصلاة من أجل حكومة أرضهم. وقد قلت لهم: «نحن على اتصال مع السماء. والآن حان الوقت لكم أيها الأفارقة لكي تقوموا بالصلاة من أجل مستقبل بلدكم.»

ثم قمت بقيادتهم في صلاة، وصدقوني فقد صلوا! وحدث شيء ما؛ وكنت أعرف ذلك على الفور. فقد تغيرت الأجواء الروحية لكينيا، ولن تكون أبدًا كما هي من وقت الصلاة ذلك.

وكان يوجد إلى جانبي على المنصة شاب كان مترجمًا للمبشر الذي كان أول المتحدثين في الاجتماع. وكان هذا المترجم الشاب قد تخرج من الكلية التي نشرف عليها وكان قد تولى بالفعل منصبًا تدريسيًا؛ وكان يركع بجانبني ونحن نصلي. وعندما انتهينا، نهض وقال: «أود أن أخبرك بما أظهره الله لي أثناء الصلاة.» ولسنوات، احتفظت بوثيقة لما قاله، وقد كانت مكتوبة، ومؤرّخة، وموقعة من ذلك الشاب. وهذا ما قاله لي الشاب: «بينما كنا نصلي، رأيت



لأننا صلينا

حصاناً أحمر. وقد كان شرساً للغاية، وكان قادمًا نحو كينيا من الشرق. وكان يوجد رجل أسود يجلس عليه، وخلفه كانت خيول أخرى، حمراء أيضًا، وشرسة، وكانت قادمة نحو كينيا.» وأنا أشك في أن هذا الشاب قد قرأ النبي زكريا، لكن الصورة التي أعطاها له الروح القدس توازي تمامًا الوصف الكتابي في زكريا ١: ٧ - ٨.

وبعد ذلك، قال لي: «وبينما كنا نصلي، رأيت هذه الخيول تتحول وتبتعد عن كينيا، وتتجه بدلاً من ذلك نحو الشمال. وبينما كنت أتساءل ما الذي يعنيه هذا، كلمني الله. وهذا ما قاله الله لي: لا يوجد إلا القوة الخارقة لصلاة شعبي هي التي يمكن أن تزيل المشاكل التي تواجه كينيا.»

ويوجد سبب لأن أقتبس كلمة بكلمة مما قاله ذلك الشاب: فإن قمت بتغيير كينيا إلى اسم بلدك، فلن تحتاج إلى تغيير كلمة أخرى. لا يوجد إلا القوة الخارقة لصلاة شعبي هي التي يمكن أن تزيل المشاكل التي تواجه [استبدل اسم بلدك].

فكيف بدأت الأحداث في التغيير في كينيا؟ سأقول فقط أنه في السنوات التي انقضت منذ تلك الكلمة النبوية، كل شيء حدث بالضبط كما أظهر الله لذلك الشاب. فبعد فترة وجيزة من حصول كينيا على الاستقلال، قام الشيوخيون بمحاولة معينة ومخططة للسيطرة على البلاد. وقد جاءوا من الشرق، من جزيرة مدغشقر.

وقد تم تدريب الوكلاء الذين استخدموهم في كوبا، وكان بعضهم يتحدث باللغة الإسبانية. وقد نجحوا في الوصول إلى تنزانيا، وهي البلد الواقع جنوب كينيا. ولكن بطريقة غير متوقعة، قام جومو كينياتا، رئيس كينيا، بإيقافهم، وإخراجهم، ورفض السماح للبلد بأن يقع تحت سيطرتهم. وفي الواقع، اتخذ جومو كينياتا موقفًا شديدًا جدًا ضد الشيوعية، وكذلك ضد التسلل الروسي والصيني، ونفى أحد قياداته الذي كان ذراعه اليمين علنًا بكل خزي لأنه كان متورطًا في تلقي المساعدات المالية من الصين الحمراء. واليوم، يتفق معظم المعلقين على أن كينيا، على عكس كل التوقعات، هي الأكثر استقرارًا وازدهارًا من بين جميع الدول الخمسين الجديدة التي نشأت في إفريقيا منذ الحرب العالمية الثانية.

ومنذ بضع سنوات، التقطت ملحقة مكونًا من ١٦ صفحة لصحيفة لندن تايمز وكان مخصص بالكامل لموجز عن كينيا منذ الاستقلال. وكان اختتام المقال هو أن كينيا كانت الأكثر تنظيمًا، والأكثر نجاحًا، والأكثر تفاعلًا من بين جميع الدول الأفريقية الناشئة حديثًا. وبعد سنوات، تلقيت رسالة من أصدقاء مبشرين في بلدان مختلفة من شرق إفريقيا. وقد قالوا لي: «إن كينيا هي أكثر بقعة إشراقًا؛ فهي مركز للتوسع التبشيري من الخارج. كما أن حكومة كينيا الأكثر تفضيلًا للنشاط التبشيري المسيحي من أي حكومة أخرى في المنطقة كلها».

فلماذا حدث هذا؟ أعتقد أنه حدث لأننا صلينا. وفي مواجهة هذه الظروف العصبية، كنا سنصبح سخفاء للغاية ألا نصلي، أليس كذلك؟ فهل لي أن أقول أن نفس الشيء صحيح بالنسبة لك؟ ففي الظروف التي تواجهها حاليًا، إن كنت لا تصلي، فستكون سخيًا جدًا أيضًا، أليس كذلك؟

## الدور الحيوي للروح القدس

كخاطئين، ليس لدينا شيء جيد لكي نعطيه لله إلا ما أعطانا إياه أولاً. كما أننا ليس لدينا شيء من أنفسنا يستحق أن نعطيه لله. وهذا صحيح تمامًا في الصلاة، إلا أن معظم الناس لا يدركون ذلك. فليس لديك ما تصلي إلى الله به مما يستحق الصلاة إلا إن منحك الله أولاً الروح القدس. وعندها فقط يحسن لك أن تقوم بالصلاة.

«وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعْفَاتِنَا، لِأَنَّنا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِيْنَا بِأَنَّاتٍ لَا يُنْطِقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَشْفَعُ فِي الْقَدِّيسِينَ.» (رومية ٨: ٢٦-٢٧)

تذكرنا هذه الفقرة بأننا في أنفسنا لا نعرف كيف نصلي. «لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي» (رومية ٨: ٢٦). فإن تركنا لأنفسنا، بدون الروح القدس، فنحن عاجزون عن الصلاة

بشكل صحيح؛ وهذا الضعف يشترك فيه الجنس البشري بأكمله. والوقت الوحيد الذي يمكننا فيه الصلاة بفعالية هو عندما يأتي الروح القدس ليعيننا ويعطينا صلاة.

اسمحو لي أن أشرح جانبًا آخر من جوانب عمل الروح، وهو: الإعلان. فهل تعلم أن بإمكانك النظر إلى المواقف وعدم رؤيتها حتى يظهرها لك الروح القدس؟ ويمكنك أن تنظر بشكل صحيح في شيء يجب أن يكون واضحًا ولا تراه حتى يمنحك الروح القدس استنارة. فقبل عدة سنوات، أشرفت لي فكرة رائعة؛ فقد كنت أفكر في الوضع العالمي، وقد ظهر لي أن كتلة كبيرة من مئات الملايين من الأشخاص الذين توحدوا في ظل الشيوعية الإلحادية، لم يمكنهم ببساطة إعاقة تحقيق مقاصد الله في العالم. وقد يكون لديك طريقة خيالية لشرح ذلك، لكنني لا أفعل ذلك. فبالنسبة لي، كان ذلك بمثابة عائق، أي الكتلة. ولم يكن هذا الوضع مستوحى من الله بل من إبليس. وأرجو أن تفهم أنني لا أتحذّر أو بطريقة سيئة ضد أي دولة معينة.

وعندما جاءني هذا الإدراك، فكرت في نفسي، حسنًا، كيف نصلي ضد هذا العائق؟ وعلى الفور، تذكرت صلاة كان داود قد صلى بها عندما واجه معارضة سياسية واضطهادًا. وسوف تجد صلاته في مزمو ٥٥: ٩: «أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ.» وبين فترة

لأننا صلينا

وأخرى، بينما كان الروح القدس يدفعني بشأن الكتلة الشيوعية بأكملها، كنت أصلي هذه الصلاة. وفي الواقع، قد فعلت ذلك لعدد غير قليل من السنوات. وكانت صلاتي شيئًا كهذا: «يا رب، فيما يتعلق بالذين يعارضونك عن قصد ومعرفة، ويفعلون ذلك أيضًا لمسيحك، وروحك، وكلمتك، وشعبك، ومقاصدك في الأرض [في ذلك الوقت، كانوا محددين جيدًا]، فأنا أصلي كما صلي عبدك داود: «أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ.»

وقد نظرت إلى ذلك على أنه صلاة مستوحاة لأنها ذهبت إلى جوهر الموقف بكامله. فإن انقسمت ألسنتهم، أي انقلبوا ضد بعضهم البعض، لن يتمكنوا من الاعتناء بأنفسهم.

وبينما صليت تلك الصلاة باستمرار، كانت هذه بعض النتائج التي رأيتها. أولاً وقبل كل شيء، انفصلت روسيا والصين عن بعضهما البعض؛ وقد أمضيا الكثير من وقتهما في استغلال وإيذاء بعضهما البعض أكثر من أي شيء آخر من العالم.

ثم رأيت فترة ممتدة بأدلة على صراع داخلي قوي للغاية داخل الصين الحمراء. ورأيت أيضًا نشاطًا واضحًا بذلت فيه الدول التابعة لأوروبا الشرقية قصارى جهدها للابتعاد عن روسيا السوفيتية (وبلغت ذروتها في التفكك الفعلي للاتحاد السوفييتي نفسه). وأنا فقط قد استمررت في الصلاة، «يا رب، أشكرك على ما

قمت به؛ أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ». وإيماني هو أن أعداء الله كانوا يتقاتلون فيما بينهم لأننا كنا نصلي مزمو ٥٥: ٩: «أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ».

## المقاومة في الصلاة

قبل عدة سنوات، حتى قبل أن يتطور الصراع في فيتنام بشكل كامل، كان يتبادر إلى ذهني أن الوضع هناك لا يمكن أن يكون ضمن مشيئة الله. وعلاوة على ذلك، شعرت أنه لا يمكن أن تكون مشيئة الله أن تغرق منطقة جنوب شرق آسيا برمتها تحت إراقة الدماء والنزاع والشيوعية الملحدة. لذا قلت لنفسي: إن كان هذا الوضع في فيتنام ليس مشيئة الله، فلماذا لا تصلي بشأنه؟ ونتيجة لذلك، أخذت على عاتقي مسؤولية الصلاة من أجل فيتنام، على الرغم من أنني لم أكن مواطناً أميركياً في ذلك الوقت. وفي الفقرة التالية، سأوضح كيف شعرت بالتوجيه للصلاة.

دعوني أولاً أذكركم مرة أخرى بما ناقشناه في الفصول السابقة. قد استنتجنا أن كل من الأسلحة الروحية التي نستخدمها لا يكون فعالاً إلا بقدر ما ندرك أننا نستخدمه لإدارة النصر التي حققها المسيح بالفعل على الرياسات والسلطين. ولم يكن لدي بالضرورة نموذج معين من الصلاة لإدارة النصر التي حققها يسوع. ومع ذلك، سأستخدم حالة فيتنام كمثال لكيف يجب أن أصلي.

قد أقول: «يا رب، أنت تعرف عن جنوب شرق آسيا. وأنت تعرف الرياضات والسلاطين في العالم غير المرئي الذي يحكم ويسيطر، ويسعى إلى التدمير، لإغراق تلك الأمة في سفك الدماء، ولوضع حجاب من الظلام الروحي على هذه المنطقة. يا رب، أنا لا أعتقد أن هذه هي مشيئتك. ففي اسم يسوع، وعلى أساس العمل الكامل في الجلدثة، ولأن المسيح قد هزم هذه الرياضات والسلاطين، فأنا أقف ضدهم وأطالب بانسحابهم؛ أنا أقاومك يا شيطان باسم يسوع. وأعلن كذلك أن الكتاب المقدس، الذي هو كلمة الله، يقول أنه إن قاومتك، أيها الشيطان، فستضطر إلى الهرب مني». وأعتقد أن توجيه الرب لي بالصلاة بهذه الطريقة هو نموذج جيد يمكن أن تستخدمه في الصلاة لبلدك أو لأي دولة أخرى.

وأرجو أن تطمئنوا إلى أنني لا أفرط في التفكير في أنني إن صليت هذه الصلاة مرة واحدة، فإن ذلك سيغير الوضع برمته. فالأمر في الكتاب المقدس هو في المضارع المستمر: «قَاوُمُوا إِبْلِيسَ [باستمرار] فِيهِرَبْ مِنْكُمْ» (يعقوب ٤: ٧). وأنا أو من بأنك أنت وأنا متلزمين بمقاومة فظائع الشيطان باستمرار في أي جزء من العالم مما يوجه الروح القدس انتباهنا له. فعندما يبين لنا الروح القدس أن ما يحدث ليس إرادة الله، فإن لدينا السلطان لإدارة نصرة المسيح ومطالبتة بالتوقف. وهي ليست صلاة مرة واحدة فقط، بل هي صلاة مستمرة بعزيمة ومثابرة.

ونقطة إضافية، ليست مجرد الصلاة وحدك بل الدعوة إلى بعض الدعم؛ فعلينا أن ندرك أننا لن ننجز المهمة بأنفسنا. فهذا ما أوّمن به. وأيضًا، لا يمكننا قبول الهزيمة، لأن المعركة القادمة التي نخوضها قد تكون أقرب إلى الوطن، سواء في المجال المادي أو في المجال الروحي.

### الأمم: ميراثًا لنا

ولتوسيع وجهة نظرنا حول هذا الموضوع، دعني أوضح ثلاث آيات من المزمور ٢. وقد أشرت إلى هذه الآيات في وقت سابق عندما تحدثت عن يسوع، ممثلنا، فقد قابل الشيطان على الصليب، وهزمه، ثم قام مرة أخرى. وقد لاحظنا أن يسوع هو رأسنا القائم الذي أصبح بكرًا بين الأموات وهو أمير، أو رئيس ملوك الأرض. ويتحدث الكتاب عن هذا بشكل نبوي في الفقرة التالية. فبينما كان الشعب يرفضون يسوع المسيح، ويصرخون «اصلبه»، ويدينونه، ويرسلونه إلى الصليب، ويختمون القبر وهو مدفون فيه، هذا ما كان يقوله الله:

«أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي». [فيستجيب الابن ويقول:] «إِنِّي أَخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ [من الموت]. [ويستمر الأب قائلاً] اسْأَلْنِي فَأَعْطِيكَ الْأُمَمَ [الأمم الذين يعبدون الأوثان] مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مُلْكًا لَكَ». (مزمور ٢: ٦-٨)



لأننا صلينا

وعلى أساس ما فعله المسيح من خلال موته وقيامته، أصبحت الأمم، أو الأمميون، وأجزاء الأرض إلى أقصى مكان ميراثه القانوني. ومع ذلك، فإنني أؤمن بأن الكتاب المقدس لا يترك الأمر كله ليسوع ليقوم بكل الأمر. وبما أننا جسد المسيح، أي الكنيسة، فقد وُضِعنا تحت التزام أن نطلب من الآب أن يمنح المسيح ميراثه الشرعي في الأمم. وعلينا تطبيق انتصار الجلجثة في الصلاة بطريقة تجعل الأبواب مفتوحة للعالم الأممي كله، أي العالم كله الذي لم يتم تبشيره، حتى يسمع عن يسوع المسيح وأن تتاح له الفرصة لقبوله كمخلص وتوجيهه كرب.

## التسايق العالية

في المزمور ١٤٩، نجد إعلانًا آخر لسلطان شعب الله ومسؤوليته فيما يتعلق بهذا الصراع الروحي الذي ناقشه:

«لِيَبْتَهِّجِ الْأَتْقِيَاءُ [القديسون] بِمَجْدِ لِيُرْتَمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ. تَنْوِيهَاتُ اللَّهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ.»  
(مزمور ١٤٩: ٥-٦)

القديسون (الأتقياء) «يَبْتَهِّجُ ... بِمَجْدٍ» دائمًا. فعندما يأتي المجد، يصبح الناس مبتهجين.

من فضلك لاحظ السلاحين الروحيين المذكورين هنا، وهما:

التسبيح بصوت عالٍ (تنويهات) والسيف ذو الحدين لكلمة الله.  
فكيف سنستخدمهما؟

«لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الْأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ. لِأَسْرِ مُلُوكِهِمْ  
بِقِيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ. لِيُجْرُوا بِهِمُ الْحُكْمَ  
الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هَذَا لِجَمِيعِ أَتَقِيَاءِهِ. هَلَلُيَا.» (مزمو ١٤٩: ٧ - ٩)

فهل ترى بوضوح أن هذا هو الشرف، أو الامتياز، الذي تم  
منحه لجميع قديسي الله من خلال يسوع المسيح؟ فبالسبيح  
العالي، وبالصلاة، وبالسيف الحاد ذي الحدين الذي للكلمة، نحن  
نقوم بتنفيذ حكم الله على حكام الظلام في هذا العالم، لربطهم  
بالسلاسل وبأغلال الحديد بالصلاة في مثل هذا الطريقة التي  
يمكن أن تفسد ممالكهم وتحرر الأسرى منهم ونأخذهم منها.  
«كَرَامَةٌ هَذَا لِجَمِيعِ أَتَقِيَاءِهِ»؛ وأنت واحد من هؤلاء الأتقياء.  
ويحق لك الانضمام إلى هذا النشاط: «لِيُجْرُوا بِهِمُ الْحُكْمَ  
الْمَكْتُوبَ».

ونرى تأكيداً لهذه الحقيقة في الأصحاح الثاني عشر من  
إنجيل يوحنا، الذي تحدث فيه يسوع عن موته القادم على  
الصليب. ففي الآية ٣١، أعرب عن واحدة من الانتصارات التي  
كان على وشك تحقيقها عن طريق صلبه: «الآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ.  
الآنَ يُطْرَحُ رَيْسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا». فكيف طرَحَ رَيْسُ هَذَا

العالم؟ نحن نرى الجواب في يوحنا ١٢: ٣٢: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ...» فكيف سيُطرح رئيس هذا العالم؟ من خلال الصليب.

أرجو منكم أن تفهموا أنه بالصليب، قد تم المجيء بهذا العالم إلى الدينونة في نظر الله. وقد طُرح رئيس هذا العالم وأصبح عاجزًا على أساس ما فعله المسيح نيابة عنا بدمه المسفوك، وموته الكفاري، وقيامته الظاهرة. ولأن يسوع قد صعد إلى السماء، فقد ترك الأمر لك ولي للحصول على الميراث له، وتطبيق النصر، ودفع أعدائنا الروحيين للخروج من مواقعهم.

## اجعل الشيطان عسبي

فيما يتعلق بالسلطان الذي يجب أن يمتلكه شعب الله ضد العدو، أدلى يسوع بهذه العبارة:

«وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيضًا: أَنْتَ بَطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيْسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيْمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (متى ١٦: ١٨).

يفسر معظم المسيحيين هذه الآية على النحو التالي: «حسنًا، ها نحن هنا، محاصرين ومطوّقين داخل المدينة. وربما، إن كان الله صالحًا لنا، فستصمد البوابات ولن يتمكن الشيطان من الدخول». إن كانت هذه هي الطريقة التي تفهم بها هذه الآية، فلا يمكنك أن تكون أبعد من ذلك عن الحقيقة. فالصورة

الحقيقية هي عكس هذا المشهد النمطي. وعندما بُنيت الكنيسة على الصخرة، أي المسيح يسوع، لذلك يمكنها أن تخرج وتدمر أبواب الجحيم؛ وأبواب الجحيم لا تستطيع إبقاء الكنيسة بالخارج.

ونجد واحدة من الوعود العظمى لإبراهيم ونسله في سفر التكوين ٢٢: ١٧: «وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ»، نحن نسله، «نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ» (عبرانيين ٢: ١٦) بالإيمان بيسوع المسيح. ولدينا حق كتابي قانوني لاقتحام أبواب الجحيم، لأخذها وامتلاكها باسم يسوع.

ولا يوجد شيء يجعل إبليس أكثر خوفًا من إمكانية اكتشاف قديسي الله هذه الحقيقة والبدء في القيام بذلك. فكما ناقشنا في فصل سابق، هذا هو سر الشيطان الذي يهتم بحراسته أكثر من أي شيء آخر. ولا يوجد شيء يريد أن يحفظه بعيدًا عنك وعني أكثر من هذه الحقيقة: والأمر متروك لنا، وفي سلطتنا، لإدارة الهزيمة التي ألحقها المسيح به بالفعل. وأعتقد أن كلاً من السماء والجحيم ينتظراننا للقيام بذلك.

فماذا عنك؟ هل تنوي فعل شيء تجاه ذلك؟ إن كانت إجابتك على هذا السؤال هي نعم، أي إن أردت أن تضع هذه الحقيقة موضع التنفيذ، أرجو أن تعلن هذه الكلمات بصوت عالٍ:

يارب، أو من أنه بموت يسوع على الصليب، فإن النصر

لأننا صلينا

على عدونا قد تحققت. وأعلن أن الأمر متروك الآن لي ولجميع  
قديسيك لإدارة هزيمة الرياسات والسلطين، التي ضمنها يسوع  
من خلال انتصاره.

وفي قوتك، وروحك، وسوف أمشي في تلك النصر، وأنال ميراث  
أمم العالم، وأطبق قوة دم يسوع لطرده أعدائنا أمامنا. آمين!



## الفصل الرابع عشر المسيرة

في هذا الفصل، أود أن أجمع موضوعين رئيسيين. الموضوع الأول، هو الذي تناولناه بالفعل، وهو تسمية يسوع المسيح «آدم الأخير» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥) و«الإنسان الثاني» (أية ٤٧). وقد أشرت إلى أنه في الخطة الإلهية، كان يسوع نهاية نسل وبداية نسل آخر. فكآدم الأخير، أخذ على نفسه الخطية، والتعدي، والدينونة، والفشل الكلي لنسل آدم. وبموته الكفاري، كان يكفر عن ذنب نسل آدم؛ وقيامته إلى جِّدة الحياة، فتح الطريق لبدء نسل جديد، والذي هو «أي يسوع» رأسه.

وقد كتب الرسول بطرس: «مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (١ بطرس ١: ٣). وبينما نتبعه من خلال موته وقيامته بالايان والالتصاق به، نصبح أعضاء في هذا النسل الجديد.

ويُسمى النسل الجديد «إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا» (أفسس ٢: ١٥). ومقاصد الله لهذا «إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا» أن يحقق الهدف الذي

فشل آدم في تحقيقه. فقد خُلِقَ آدم على صورة الله وشبهه لإظهار شكل الله للخليفة وممارسة سلطان الله نيابة عنه؛ كما خُلِقَ آدم لممارسة السلطان. لكنه فقد سلطانه وأصبح عبداً للشيطان والخطية عندما أطاع إبليس بدلاً من الله.

## وضع اثنين من الموضوعات معاً

### الموضوع رقم ١: استرداد ما فُقد

من المهم لنا أن ندرك أن يسوع قد عالج تمامًا المسألة القانونية المتعلقة بفشل آدم. فعندما ظهر يسوع بعد القيامة وكشف نفسه لتلاميذه، قال: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). وقد كان يقول، في الأساس: «ما فقدتموه، أنا استعدته.»

وعلى هذا الأساس، قال: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ» (متى ٢٨: ١٩). وبعبارة أخرى، «كونوا مديري سلطاني. فاطهروا قوتي.» ونفذوا مقاصدي. سأعود إلى السماء؛ وبينما أكون هناك، سأرسل لكم معزياً آخر، هو الروح القدس. وعندما تنالونه بقوته، ستخرجون تحت إدارته وقيادته لإنجاز ما فشل فيه آدم الأول؛ وسوف تكونون ممثلي المرثيين. وسوف تكونون قادرين أن تقولوا، كما قلت: «الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ.» وكما جئت لأحقق



مشيئة أبي، سوف تذهبون لتحقيق مشيئتي. وكما شهدت عن الآب أنه هو من كان يسكن في وهو الذي قام بالأعمال التي عملتها، فأنتم ستشهدون لي بأن المسيح الذي يسكن فيكم هو الذي يعمل الأعمال التي تعملونها. وكما نطقت بشهادتي عن الآب بأنني لم أتكلم بأقوالي الخاصة ولكن الكلمات التي أعطاني إياها الآب هي التي نطقت بها، ستشهدون، «فنحن لا نتكلم بكلماتنا الخاصة ولكن الكلمات التي أعطانا إياها المسيح.» فهذه هي خطي: «كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسَلُكُمْ أَنَا» (انظر يوحنا ٥: ٣٠؛ ١٢: ٤٩؛ ١٤: ٩ - ١٠، ١٢، ١٦ - ١٧؛ ٢٠: ٢١).

ولأننا تلاميذ يسوع، فنحن سفراء عن المسيح. وتعلن رسالة كورنثوس الثانية ٥: ١٩ هذه الحقيقة: «أَيُّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِتَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَأَوَاضِعًا فِيْنَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ». ثم تبدأ الآية ٢٠: «إِذَا نَسَعَى كُسْفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ...» فنحن ممثلون عن يسوع المسيح، ولنا سلطة خاصة، ومرسلين من حكومة السماء لتحقيق مشيئة السماء.

وهذا هو أحد جوانب أول الموضوعين اللذين أريد جمعهما في هذا الفصل؛ وسأحاول جعل هذا التعليم عملياً قدر الإمكان. فعبر السنين، توصلت إلى نتيجة مفادها أنه إن كانت الحقيقة غير عملية، فهي ليست روحية؛ فالله لا يروج لشيء لن ينجح. بل

على العكس، أي شيء يشجعه الله سيعمل؛ فالله هو الشخص الأكثر عملية في الكون كله. وما سوف يوعدنا به ويشجعه سوف يعمل.

## الموضوع رقم ٢: إرجاع الناس من الهلاك إلى الإسترداد

ثانياً، أريد أن أركز على موضوع هو الموضوع الرئيسي للنبي يوثيل: الإسترداد بدل الهلاك. وكما أفهم هذا الموضوع، يوثيل هو نبي هذا الإنسكاب العظيم من الروح القدس في الأيام الأخيرة على كل جسد. وقد كان سفر يوثيل هو الذي اقتبس عنه بطرس في يوم الخمسين: «بَلْ هَذَا مَا قِيلَ بِيُوثِيلِ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللَّهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ...» (أعمال ٢: ١٦-١٧). ومن تلك الكلمات الأولية، أخذ بطرس نبوءة يوثيل مباشرة إلى نهاية الأزمنة. وفي حديثه في الآية ٢٠، تحدث بطرس عن ما كان سيحدث قبل «أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الشَّهِيرِ»، فما سيحدث قبله هو: «تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ». وبكلمات بطرس، نجد نبوءة يوثيل كما هي وهي تشير إلى نهاية هذا الزمان.

كان المطر المبكر هو ما نزل على الكنيسة الأولى. وما يأتي اليوم علينا هو المطر المتأخر، الذي يأتي مباشرة قبل الحصاد؛ وهذا واضح جداً. وفي مقاصد الله، أعتقد أنه لا توجد مشكلة في هذا المخطط الواضح الدقيق، في صورة مصغرة، لتاريخ الكنيسة. فإن نظرنا إلى الوراثة على مدى عشرين قرناً، يمكننا أن نرى أن ما

حدث كان تمامًا كما قال النبي يوثيل أنه سيحدث كذلك. وأنا على قناعة تامة بأننا في أيام المطر المتأخر، أي في أيام الإنسكاب العظيم الذي تحدث عنه يوثيل.

وإن كان لي أن أخص موضوع يوثيل بكلماتي الخاصة، أود أن أقول أنه هلاك يليه استرداد يليهما الدينونة. ويُفتح المشهد بخراب كامل، وهي الصورة الأكثر خرابًا مما يمكنك أن تتخيل. وبينما تقرّ الأصحاح الأول من يوثيل لنفسك، سترى أنه لا يوجد شيء لم يكن خرابًا.

ثم، في الأصحاح الثاني يأتي وعد: «وَأَعْوِضْ لَكُمْ...» (يوثيل ٢: ٢٥). ويتم الإسترداد من خلال إنسكاب الروح القدس.

وفي الأصحاح الثالث، نجد هذه الكلمات:

«جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرٍ فِي وَادِي الْقَضَاءِ، لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ» (يوثيل ٣: ١٤).

إن إنسكاب الروح القدس يجلب الإنسان وجهًا لوجه أمام قضاء الله. ولا يوجد مكان متبقي للحيادية، عندما ينسكب الروح القدس. وهذا هو السبب في أن الكثير من الناس يتجنبون حركة الروح القدس ويهربون منه؛ فهو يستبعد الحيادية.

وعندما يأتي روح الله حقًا للعمل، يجب عليك اتخاذ القرار. وهذا ما سيحدث قبل انتهاء هذا الزمن. وسوف يتم إسقاط جموع من جميع الأمم في وادي القضاء، ولن يغادروا ذلك الوادي حتى يتخذوا قرارًا.

والقرار بسيط: وهو إما أن تكون مع يسوع المسيح أو ضده، وهذا كل شيء. فقد قال يسوع: «مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَنِّي» (متى ١٢: ٣٠).

## استرداد موازي

في مقدمة نبوءة يوئيل، ستلاحظ «شجرتين»، هما: الكرمة وشجرة التين. وقد فهمت دائمًا أن هاتين الشجرتين هما نوعان من شعب الله في الأرض: فالكرمة، هي التي تمثل الكنيسة. وشجرة التين، هي التي تصور إسرائيل. وأعتقد أن هذا المنظور يرتبط بوضوح تام بكلمات يسوع:

ثم تحدث إليهم بمثل: «وَقَالَ لَهُمْ مَثَلًا: «أُنظَرُوا إِلَى شَجَرَةِ التَّيْنِ وَكُلِّ الْأَشْجَارِ [كان يسوع يقتبس من يوئيل والآيات ١٢، ١٩ التي تتحدث عن كل الأشجار]. مَتَى أَفْرَحَتْ تَنْظُرُونَ وَتَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الصَّيْفَ قَدْ قَرُبَ» (لوقا ٢١: ٢٩ - ٣٠).

فالخراب ينتهي؛ والحصاد قادم. فقبل بضع سنوات، أظهر لي الله أن استرداد الشجرتين قد بدأ وكان يسير بالتوازي في الوقت

المحدّد. وفي الوقت الذي بدأنا نسمع فيه عن انسكاب الروح القدس على الكنيسة في هذا النظام الأخير، سمعنا عن الاسترداد السياسي لإسرائيل، وهو موضوع مثير للاهتمام. ففي عام ١٨٩٧، عُقد أول مؤتمر عالمي صهيوني في بازل بسويسرا. وفي عام ١٩٠٤، توفي مؤسس الصهيونية، ثيودور هيرتزل. وكان يُدعى الرأي وصاحب الأحلام، ولكنه قال: «في غضون خمسين عامًا، سيكون ما تسمونه الحلم حقيقة واقعة».

وقد كان هيرتزل على حق. وقد استغرق الأمر أربع وأربعون سنة من يوم وفاته لكي تظهر دولة إسرائيل. وإن كنت تهتم بتتبعها، ستري، خطوة بخطوة، كيف يتم استرداد شعب الله؛ أي إسرائيل، سياسيًا ووطنياً، والكنيسة، روحياً.

كما أظهر لي الله سبب الخراب. ففي أحد الأيام، كنت أتأمل في حالة الكنيسة، وأفكر على وجه الخصوص بالرد الذي تلقيته على أنواع معينة من الرسائل التي أرسلتها. فعلى سبيل المثال، عندما أقوم بالحديث عن الاحتياج إلى الغفران، فإن نصف المسيحيين في المكان على الأقل سيقفون للاعتراف بأن هناك شخصًا ما يحتاجون إلى أن يغفروا له. وفي بعض التجمعات الكبيرة التي أعظ فيها عن الخلاص، يشير ثلاثة من كل أربعة أشخاص أنهم يحتاجون إلى الخلاص. وعادة، سأحصل على رد من مائتي شخص من أصل

ستمائة. وقد فكرت في نفسي، هل هذه هي الصورة الحقيقية للكنيسة؟ وهل هذه هي الطريقة التي تسير عليها الأمور حقًا؟ وهل يمكن أن يكون الأمر من هذا القبيل؟

## استرداد ميراثنا

بينما كنت أتأمل في هذه الخبرات، كلمني الله بوضوح في ذهني، قائلاً: إنك قد وعظت بشأن يوئيل، مبتدءًا بالخراب. فهل توقفت من قبل لكي تفكر في سبب الخراب؟ وفي أفكارني، أجبت: لا، لكنني حصلت عليه الآن، فهو جيش غزاة من الحشرات. وقد قرأته لنفسي في الأصحاح الثاني من يوئيل: «الْجَرَادُ، الْعَوْغَاءُ وَالطَّيَّارُ وَالْقَمَصُ» (يوئيل ٢: ٢٥). وفي هذا المقطع، يسميهم الله «جَيْشِي الْعَظِيمُ» (آية ٢٥). ثم تحدث معي الرب مرة أخرى بوضوح شديد في ذهني: قوات العدو قد اخترقت شعبي بشكل منهجي.

وهذه هي الحقيقة بلا شك. فبمجرد أن تشاهد الأدلة، يبدو الأمر واضح كما يجب أن يكون. فقد تم غزو كنيسة يسوع المسيح بشكل منهجي كما اخترقتها الجيوش الغازية من الأرواح الشريرة، وهي مُحَصَّنَة. أما عندما يأتي الروح القدس، فسوف يكون عليهم المغادرة. وأشكر الله على أنهم في طريقهم للخروج، وهم ليسوا سعداء بذلك، ولا يفعلون ذلك عن طيب خاطر، إلا أنهم ذاهبون.

ثم أعطاني الله بصيرة إضافية: تستطيع أن ترى إلى أي مدى كان شعبي إسرائيل بعيدًا منذ ثمانية عشر قرنًا عن ميراثه الذي وهبه الله له. وكنت أعرف على الفور أن هذا كان واضحًا. فقد عرفت ما يكفي من التاريخ لكي أدرك أن اليهود كانوا منفيين، ويتجولون بعيدًا عن إسرائيل وميراثهم الموهوب في تلك الأرض، لأكثر من ثمانية عشر قرنًا. وقال لي الرب: في نظري، إن الكنيسة بعيدة عن ميراثها الروحي كما هو بُعد إسرائيل عن ميراثه السياسي.

وكلنا نعرف المسافة البعيدة التي كان على إسرائيل الذهاب إليها لاستعادة أراضيهم. والكنيسة لديها رحلة مماثلة للقيام بها. ولم يسترد إسرائيل ميراثه دون كفاح، وتضحية، وصراع. وكذلك الأمر مع الكنيسة؛ فالأمر سوف يحتاج إلى شن معركة.

### دور الكنيسة في الاسترداد

في ضوء الدور الذي ستلعبه الكنيسة في الأيام القادمة، أريد أن أقترح أن الكلمة الرئيسية في كل ما يتعلق بالحركة الحالية للروح القدس هي الاسترداد. فالكنيسة كان لديها إصلاح؛ ولم يعد يمكن أن يكون مجرد إصلاح. ولا يوجد سوى هدف واحد سوف يتحدد الآن، وهو الاسترداد. فلم يعد كافيًا للكنيسة أن تتحسن وتصحح أساليب البشر وأنظمتهم.

ويجب علينا الآن أن نجعل الله يسترد نموذجَه، ومقاصده، ونظامه الإلهي، فهذا هو العمل الوحيد الذي يهتم الله به.

وهذه الملاحظة قد تصدمك، لكن رأبي المؤكد هو أن الله ليس مهتمًا بإحياء أي طائفة. وأقول هذا لأني لا أعني بأي حال من الأحوال أن أكون سلبياً أو انتقادياً، ولكن أعني ببساطة أن أذكر الحقيقة. فالبشر الذين يسعون إلى استخدام انسكاب الروح القدس لأهدافهم الطائفية سوف يضيعون هدف الله كلياً. فهو يسترد جسد يسوع المسيح؛ وهو يجمع أغنامه المتناثرة من جميع الدول والأمم، وقد أعلن أنه في نهاية هذا الزمن سيكون هناك قطيع واحد وراعي واحد (انظر يوحنا ١٠: ١٦). فهذه هي مقاصد الله.

وفي سفر التكوين، نقرأ: «... وَلَهُ [المسيح] يَكُونُ خُضُوعٌ شُعُوبٍ» (تكوين ٤٩: ١٠). فنحن لن نتجمع حول قائد بشري، أو نظام إنساني، أو منظمة إنسانية. بل سنتجمع حول شخص واحد، وهو رأس الكنيسة، أي الرب يسوع المسيح. فهذه هي مقاصد الله، أي الاسترداد.

وقد رأينا أن الرب يسوع المسيح قد ترك لنا السلطان والمسؤولية لنكون منفذي مقاصده على الأرض. ونحن لن نجلس بشكل سلبي على الهامش ونقول: «حسنًا، سوف يفعل الله ذلك.»



فيجب أن نشارك بشكل وثيق مع مقاصده. وقد علّمنا يسوع أن نلتصق بملكوت الله عندما قال، في الصلاة الربانية: «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ» (متى ٦: ١٠). ثم أعطانا سبب وجودنا هنا، أي لنكون مشتركين بشكل وثيق مع أعمال الملكوت: «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ» (آية ١٠).

فهل تؤمن بأن مشيئة الله يمكن أن تتم بشكل مثالي على الأرض كما هي في السماء؟ على ما يبدو يمكن ذلك، وقد قال يسوع أن نصلي من أجل أن يكون كذلك. ولكن، يا صديقي العزيز، لن يحدث هذا بدونك وبدوني؛ فنحن مشتركون في ذلك الأمر؛ والمسؤولية هي مسؤوليتنا: «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ.»

فهل تريد أن ترتبط مع ملكوت الله وتحقق مشيئته على الأرض؟ فلماذا لا تدع الرب يعرف هذا؟ يمكنك القيام بذلك عن طريق استخدام هذه الصلاة البسيطة التالية:

يا رب، أريد أن أكون سفيرًا لك. وأريد أن أكون وكيلاً للمصالحة في الأرض. فبمساعدتك، سوف أشارك مع شعبك في عملك، وتحقيق الاسترداد بدلًا من الخراب. يا رب، أرجوك ساعدني في ذلك. آمين.



## الفصل الخامس عشر سلاح «استرداد الكل»

فيما يتعلق بموضوع الاسترداد الذي ناقشناه في الفصل السابق، أريد التركيز الآن على موضوع نادرًا ما ينتج عنه كلمة «هللويًا» أو حتى «أمين» من المؤمنين. ولماذا؟ هذا لأننا في هذا الفصل سوف نتعلم دور الصوم كوسيلة رئيسية للاسترداد وقد جعلها الله متاحة لشعبه.

وعندما أذكر الصوم، أنا أعني الامتناع المقصود عن الطعام للأغراض الروحية ولفترة زمنية معينة. وأود أن أقول إن الصوم، عادة، لا يعني أن تمتنع عن الشرب، رغم أن هذا هو الحال في بعض الأحيان. فقد ذهب موسى مرتين دون طعام أو شراب لمدة أربعين يومًا؛ وهكذا فعل إيليا. فهذا النوع من الصوم هو نوع خارق للطبيعة، وأنا لا أوصي به. فأنا لا أنصح أبدًا بأن تذهب إلى ما وراء اثنين وسبعين ساعة بدون سوائل؛ وهذا هورأبي الشخصي. وأنا أعرف أخًا في الرب صام سبعة عشر يومًا بدون طعام أو ماء. ومع ذلك، ما لم تكن أنت ذاهب للانتقال إلى عالم خارق للطبيعة، فأنا لا أنصحك بذلك. ويخبرنا لوقا ٤: ٢ أن يسوع قد صام أربعين يومًا، «وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَحْيِرًا»؛ ولم يقل

لوقا أنه كان عطشاًناً. والمعنى الضمني هو أنه لم يكن صائماً دون سوائل ولكن بدون طعام.

ولدي أصدقاء صاموا أربعين يوماً (مع السوائل)، لذا هو أمر ممكن تماماً. ولكنني لا أقترح أن تبدأ بالتفكير في هذا الصوم الطويل؛ بل ضع هدفاً صغيراً لنفسك ثم حققه. وسيكون ذلك مرضياً أكثر من وضع هدف كبير لنفسك والفشل في تحقيقه. وحتى أن تبدأ بدون وجبتين يمكن أن يكون فعالاً للغاية. فالقضية الرئيسية حول الصوم، كما هو الحال مع طرق الإنضباط الأخرى التي نمارسها من أجل الله، هي دافعنا. فيمكنك الصوم لمدة أربعين يوماً لدوافع خطأ وينتهي الأمر دون نتائج، باستثناء الشعور بالبوؤس وأن تكون أقل وزناً.

## الصوم الذي يختاره الله

في الكتاب المقدس، نجد إعلاناً قوياً عن الصوم الذي يختاره الله:

«أَلَيْسَ هَذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُبُودِ الشَّرِّ. فَكَ عَقْدِ النَّيْرِ، وَإِطْلَاقِ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعِ كُلِّ نَيْرٍ. أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْرَكَ، وَأَنْ تُدْخَلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِبِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عَرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لَا تَتَعَاضَى عَنْ لَحْمِكَ. حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا، وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ، وَمُجْدُ

الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ، حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَعِيْثُ فَيَقُوْلُ: هَآنَذَا. اِنْ نَزَعْتَ مِنْ وَسْطِكَ التَّيْرَ وَالْاِيْمَاءَ بِالْاَصْبُعِ وَكَلَامَ الْاِثْمِ وَاَنْفَقْتَ نَفْسَكَ لِلْجَائِعِ، وَاَشْبَعْتَ التَّفْسَ الدَّلِيْلَةَ، يُشْرِقُ فِي الظُّلْمَةِ نُورُكَ، وَيَكُوْنُ ظِلَامُكَ الدَّامِسُ مِثْلَ الظُّهْرِ. وَيَقُوْدُكَ الرَّبُّ عَلَي الدَّوَامِ، وَيُدْشَبُ فِي الْجُدُوْبِ نَفْسَكَ، وَيُنْشِطُ عِظَامَكَ فَتَصِيْرُ كَجَنَّةِ رِيَّا وَكَنْبَعِ مِيَاهٍ لَا تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ. وَمِنْكَ تُبْنَى الْخَرْبُ الْقَدِيْمَةُ. تُقِيْمُ اَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ، فَيَسْمُوْنَكَ: مُرْمَمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجَعَ الْمَسَالِكِ لِلْسُّكْنَى». (إشعيا ٥٨: ٦-١٢)

أولاً وقبل كل شيء، اسمحو لي أن أشير إلى أنه في الآيات الخمسة الأولى من إشعيا ٥٨، وضع الله جانباً نموذجاً معيناً من الصوم لأنه غير فعال تماماً. فالصوم الذي فيه الدوافع خطأ والعلاقات الخطأ مع الأشخاص المعنيين. إنه «هَآ اِنَّكُمْ لِلْخُصُوْمَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُوْمُوْنَ، وَلِتَضْرِبُوْا بِلُكْمَةِ الشَّرِّ» (إشعيا ٥٨: ٤). فهي مجرد طقوس دينية خارجية، مثل رجل يحيي رأسه مثل نبات البردي ويمارس بعض الحركات؛ ويقول الله: «حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَعِيْثُ فَيَقُوْلُ: هَآنَذَا».

فإن كنت معتاداً على اليهود التقليديين، فإن ما سبق هو صورة حية للطريقة التي يصلون بها. أقول إن هذا لا يعني انتقاد اليهود التقليديين، لكن الحقيقة أنهم يجلسون ويكررون

الصلاة باللغة العربية لساعات؛ وكثير منهم لا يفهمون فعلياً تلك الكلمات التي يكررونها. لكنهم بينما يكرّرون هذه الصلوات، تنحني رؤوسهم جيئةً وذهاباً دون توقف، تماماً مثل البرديات التي تحركها الريح. وفي الفقرة السابقة، كان الله يقول، «بقدر ما يتعلق الأمر بأذني في السماء، فإن هذا النوع من الصوم مستثنى. فعلاقتك خطأ ودوافعك خطأ. وهو مجرد أمر خارجي، وهو تقليد قد تأصلت فيه، لكنه لن ينقلك إلى أي مكان معي».

ثم بدأ الله يتكلم عن الدافع والغرض من الصوم المقبول لديه. وبصراحة، عندما أقرأ الوعود التي تلي ذلك، فإنها تجعلني أفكر: أريد أن أشارك في ذلك. فدعونا ندرس بعض هذه الوعود معاً.

«حِينَئِذٍ [عندما تصوم بالطريقة التي أوصيك بها] يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيْعًا، وَدَسِيرُ بَرِّكَ أَمَامَكَ، وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ. حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَعِيْثُ فَيَقُوْلُ: هَآنَذَا. إِنْ نَزَعْتَ مِنْ وَسْطِكَ النَّيْرَ وَالْإِيْمَاءَ بِالْأَصْبَعِ وَكَلَامَ الْإِثْمِ « (إشعيا ٥٨: ٨-٩).

فماذا سيحدث؟ سيكون الله قريباً منك، فما الذي تريده أكثر؟

«وَيَقُودُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَيُدْشِعُ فِي الْجُدُوبِ نَفْسَكَ، وَيَنْشِطُ عِظَامَكَ [هل تريد أن يقودك الرب على الدوام هذا هو أحد الأسرار] فَتَصِيرُ كَجَنَّةٍ رَيًّا وَكَنْبَعِ مِيَاهٍ لَا تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ [سيكون الجفاف حولك في كل مكان، إلا أنك سيكون لديك ينابيع مياه تفيض من داخلك]» (إشعيا ٥٨ : ١١).

بعد أن شاركنا إشعيا كل هذه الوعود القوية المتعلقة بالصوم الذي يختاره الله، توصل إلى الفكرة الرئيسية:

«وَمِنْكَ تُبْنَى الْخَرْبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ، فَيَسْمُونَاكَ: مُرَّمَمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجَعِ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى.» (إشعيا ٥٨ : ١٢)

فمن فضلك لاحظ أن الشخص الذي يشترك في الصوم الذي يختاره الله سيكون هو الشخص الذي يأتي بالاسترداد. وسيقوم هذا الشخص بترميم الثغرات وإعادة بناء أسوار الحماية التي تم تفكيكها حول كرمة الله.

## الوقوف في الثغر

في حزقيال ٢٢ : ٣٠-٣١، قال الله هذا عن شعبه إسرائيل في وقت معين:

«وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثُّغْرِ أَمَامِي

عَنِ الْأَرْضِ لِكَيْلًا أَخْرَبَهَا، فَلَمْ أَحِذْ. فَسَكَبْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ.»

وما كان يقوله الله هنا واضح للغاية، وهو: «لو كان بإمكانى العثور على رجل واحد، لكان بإمكانى أن أحول غضبي عنهم. رجل واحد فقط من شأنه أن يقف على السور المحيط، ويقف في الشجر، ليكون مرمم الشجرة. لكن لم أجد واحدًا».

ومع ذلك، وكما قرأنا في إشعياء ٥٨، يقول الله في كلمته أن هناك طريقة يمكنك أن تصبح بها مرممًا للشجر، ومرجع المسالك للسكنى؛ ويمكنك أن ترسى أسس العديد من الأجيال؛ ويمكنك بناء الحِرب القديمة.

وعندما تنظر إلى كنيسة يسوع المسيح، فهي الآن مجرد أرض خربة كما كانت أرض إسرائيل في ذلك الوقت. وهي مليئة بخِرب قديمة، وأطلال أجيال عديدة. ويجب أن يكون الناس في أيام نحميا قد سألوا عن مدينة أورشليم المنهارة: «هل من الممكن أن يتم بناء كل هذه الأنقاض وكل هذه الفوضى مرة أخرى وتحويلها إلى مدينة مرة أخرى؟» وبالمثل، نحن نسأل «هل يمكن استعادة هذه الحِرب من الكنيسة؟» ونجد إجابتنا في إشعياء ٥٨: ١٢، موجهة إلى الشخص الذي يصوم وفقًا لتعليمات الله: «وَمِنْكَ تُبْنَى الحِربُ القَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ قَدَوْرٍ، فَيَسْمُونَكَ: مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى.»



إن قناعتي الشخصية هي، بدون استثناء، أن كل إنسان سببت خدمته تأثيرًا يمتد عبر الأجيال كان رجل صوم وصلاة. وليس من الممكن ضمن نطاق هذا الكتاب الاطلاع على قائمة شاملة بمثل هؤلاء الرجال، لكنني أود أن أذكر شخصين جديرين بالاهتمام.

## جون ويسلي

كان الميثوديين الأوائل من رجال الصوم والصلاة. وقد اعتبروا من المسلمات أن يصوم شعب كنائسهم. وقد صرح ويسلي صراحة أنه لن يرسم رجلًا للخدمة الميثوديسية ممن لا يصومون مرتين في الأسبوع، الأربعاء والجمعة، حتى الساعة الرابعة بعد الظهر.

وأنا لا أقول أن الصوم هو نظام الانضباط الوحيد الذي نحتاجه. ومع ذلك، فإنني أشير إلى أنه في أي مكان عرف فيه شعب الله قوة حقيقية، فإن أحد أسرار تلك القوة كان صومهم.

## تشارلز فيني

ذهب فيني إلى الغابة وتلقى خبرة مجيدة للإيمان ومعمودية الروح القدس. وفي تلك اللحظة، منحه الله قوة خارقة.

وفي خدمة فيني، كان التبكيك يظهر أينما ذهب، وكان الخطاة

يرجعون إلى الله. وهو يقول في سيرته الذاتية، «في بعض الأحيان كنت أجد نفسي فارغاً نسبياً من هذه القوة. فكنت أخرج إلى الغابة وأقضي يوماً أو يومين في الصوم والصلاة. وقد كانت القوة تعود وأجد نفسي قادراً على العودة إلى خدمتي».

## خبرتي في الصوم

بعض الناس يعتبرون الصوم نوعاً من الأشباح الفظيعة التي تقف أمامهم. وبقدر ما أهتم لهذا الموضوع، فأنا ممتن جداً إلى الله أنني اكتشفت هذه الطريقة للوصول إليه. فقد علمني الروح القدس درساً عن الصوم فوراً بعد أن نلت الخلاص وتعمدت بالروح القدس. فقد كنت جندياً في الجيش البريطاني في صحراء شمال إفريقيا؛ ولم يكن لدي كنيسة. ولم يكن لدي أي إنسان بالقرب مني يعرف الرب، ولم يكن لدي خدمة لأذهب إليها. ولم يكن لدي إلا الكتاب المقدس والروح القدس. ودون التخطيط لذلك، بدأت أيضاً في الصوم بشكل دوري يوم الأربعاء من كل أسبوع.

وفي هذا الجزء من العالم، الخاضع للإسلام في المقام الأول، لدى أولئك الذين يمارسون الصوم شهراً في السنة يطلقون عليه رمضان؛ وخلال ذلك الوقت، هم لا يأكلون في النهار. فلن يأكل المسلم التقليدي من الفجر حتى غروب الشمس، وقد عشت في

منطقة مسلمة صارمة في السودان، ولاحظت أنهم لا يلمسون قطرة ماء، على الرغم من أن درجة الحرارة كانت في كثير من الأحيان تفوق المائة درجة فهرنهايت. وكان الجنود البريطانيون يعرفون ذلك الصوم الذي أفعله، وكانوا يطلقون عليه اسم «أربعاء رمضان»، لأنهم كانوا يعرفون أنني لن أتناول الطعام في ذلك اليوم. ولم أكن أفعل ذلك لكي يشاهدني الجنود الآخرين. لكنك عندما تعيش في شاحنة في الصحراء تضم ثمانية أشخاص، وتفعلون كل شيء معًا، تنامون معًا، وتتناولون الطعام معًا، وكل ما تبقى، يصبح واضحًا لهم إن كنت لا تأكل.

والآن، لا أريد أن أعطي الانطباع بأن الصوم سيمكنك من الحصول على أي شيء خارج مشيئة الله لك. فلن يحدث ذلك. فإن كان هناك شيء خارج مشيئة الله، فلا توجد طريقة يعطيها الله للحصول عليها. وعلى سبيل المثال، نتيجة لعلاقة زني، كان لدى الملك داود ابنًا، وكان هذا الابن مريضًا، وقد كان مريضًا ويموت. وقد صام داود لمدة أسبوع، ومع ذلك مات ابنه. وقد كان الله قد قال أن الابن سيموت، ولم يستطع داود أن يغير دينونة الله أو كلمته بالصوم. لذا، فإن كنت تريد شيئًا خطأ أو خارجًا عن مشيئة الله، لن يفيدك الصوم.

لكن يوجد جانب آخر لهذا الأمر. فهناك نتائج في مشيئة

الله لن نحققها بدون صوم. فهذه النتائج موجودة، والله يقدمها لنا، ولكن السبيل الوحيد لتحقيقها هو الصوم والصلاة. وعلى وجه الخصوص، أعتقد أنه أينما أبعد شعب الله أنفسهم عن ميراثهم، فإن خطوة أساسية للعودة إلى هذا الميراث هي الصوم.

## الفصل (الساوس) عشر الذين يغيرون التاريخ

بينما نستمر في هذا الفصل لدراسة قوة الصوم كسلاح روحي وضعه الله في أيدي شعبه، أود أن أوضح هذه الحقيقة مع عدة أمثلة حية من العهد القديم. لكن أولاً، دعونا ندرس آخر آية من سفر ١ صموئيل. فهذا السفر يتحدث عن رجال يابيش جلعاد:

«وَأَخَذُوا عِظَامَهُمْ [عظام شاول وأبنائه الذين قُتلوا في الحرب مع الفلسطينيين] وَدَفَنُوهَا تَحْتَ الْأَثَلَةِ فِي يَابِيشَ، وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ» (١ صموئيل ٣١: ١٣).

### درس لمدة سبعة أيام

ذكرت سابقاً أنه في أوائل الخمسينيات، كان لدينا عمل في إرسالية في لندن، إنجلترا. وقد أظهر لي الله أنه من أجل عملنا، كنت أحتاج إلى الصوم. لذلك، بدأت في نوفمبر، في صوم سبعة أيام. وكما قد تظن، إنجلترا في نوفمبر هو مكان شديد البرودة والرطوبة. وأتذكر أنه في منتصف هذا الصوم الذي دام لمدة سبعة أيام، كانت أصابع قدي تتجمد، وكانت أصابع يدي تتجمد،

وشعرت بالبوؤس الشديد. وفي الواقع، أنا كنت حقًا أتساءل في ذلك الوقت إن كنت سأموت.

وقد فكرت في نفسي، ربما أكون قد بالغت في ذلك. وربما هذا هو التعصب ... وكان إبليس هناك يشجع هذه الشكوك في ذهني. وإبليس يحب أن يحدّثنا من التعصب. وكان كتابي المقدس مفتوحًا أمامي، ومثلما كنت أعاني من هذه الأفكار، وقعت عيناى على هذه الآية عن رجال يابيش جلعاد الذين «صَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ» (١ صموئيل ٣١: ١٣). وعلى الفور، وكأن كهرباء السماء قد اندفعت بقوة في جسدي، من قمة رأسي إلى باطن قديمي، وقلت: «إن كانوا قد استطاعوا القيام بذلك، لذلك يمكنني أنا أيضًا أن أفعل ذلك». وقد أعلنت أنني يمكنني ذلك، وقد فعلت هذا؛ وهكذا يمكنك ذلك. فما لم يكن لديك حدود جسدية، يمكنك الصوم أيضًا، وليس ذلك أي أقول لك أن تفعل ذلك؛ بل دع الله يقودك.

إلا أن الأمر لم ينته عند هذا الحد؛ فقد قادني الرب لدراسة هذا المقطع أكثر. وقد أظهر لي أنه يجب عليّ أن أضع في اعتباري الفرق بين مسار الأحداث في ١ صموئيل ومسار الأحداث في ٢ صموئيل. وقد فعلت ذلك، وهذا هو الأكثر إثارة للدهشة.

ففي سفر صموئيل الأول نجده يضم انحدارًا إلى الأسفل. فهو يتحدث عن العصيان، والهزيمة، والانقسام، والكوارث، وهذا هو

ملخص ١ صموئيل. وفي نهاية السفر، كان إسرائيل في الوضع الأكثر بؤسًا الذي واجهوه على الإطلاق. فقد قُتل ملكهم المسوح، وقُتل أبناءؤه، وهُزمت جيوشهم في المعركة، وأصبحوا لاجئين؛ فقد فر العديد منهم إلى الجانب الشرقي من الأردن، وكان الفلسطينيون قد غزوا الأرض واستولوا عليها عمليًا. وعلاوة على ذلك، فقد تم غزو وحرقت صقلغ، وهي المدينة التي يعيش فيها الملك داود، من قبل عماليق أثناء غيابه. كما أُخذ جميع أفراد عائلة داود وممتلكاتهم؛ وقد تُرك داود دون أي ممتلكات على الإطلاق. ولم يكن إسرائيل في مثل هذا الموقف الحرج.

وفي المقابل، نجد أن سفر صموئيل الثاني هو سفر الاسترداد، وإعادة الوحدة، والنصر، والغزوات. وهو يصف لنا الظروف التي هي عكس الظروف التي سُجلت في ١ صموئيل بالضبط. فقد تم عكس عملية الهبوط وتغييرها بأكملها، وجاء التحول بين السفيرين. لذلك، قال لي الرب: لديك الشرح في آخر آية من السفر الأول، فرجال يابيش جلعاد «صَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ». وهذا هو ما غير مسار الأحداث. فعندما يصبح شعب الله جادًا بما فيه الكفاية لبحث عنه بجدية بالصوم، فإن مسار التاريخ يتغير دائمًا.

فشعب الله موجود هنا لتغيير التاريخ. فإن لم نفعل ذلك، فإننا نحقق في تحقيق خطة الله. فنحن ملح الأرض. ونحن هنا

لنؤثر على العالم، وهو تأثير فريد. وقد قال يسوع أننا إن لم نفعل ذلك، فنحن مثل الملح الذي فقد نكهته. ونحن بعد ذلك «لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَن يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَّاسَ مِنَ النَّاسِ» (متى ٥: ١٣).

وهذا يعيننا أنت وأنا. فإن لم نكن ممن يغيرون للتاريخ، وإن لم نمارس تأثيرًا حيويًا في مجتمعاتنا، وفي مدننا، وفي الدول التي نعيش فيها، وفي العالم، فسنكون الملح الذي فقد نكهته. وكما قلت سابقًا، أعتقد أن الناس الذين سيدسوننا بأقدامهم ليسوا بعيدين. فهناك حوالي المليار منهم مستعدون وينتظرون القيام بذلك.

## الأدوات الإلهية للاسترداد

### دانيال

نواصل الآن دراستنا للدور المحوري الذي يلعبه الصوم في نتائج تاريخ العالم. وسننظر إلى العديد من الشخصيات الكتابية، بدءًا بجياة دانيال. وأرجو أن تضع في اعتبارك أن ما ندرسه في هذا الفصل هو في سياق الشخصيات الرئيسية في الكتاب المقدس الذين كانوا أدوات استرداد إلهية. وكما أشرت في وقت سابق، كل واحد من هؤلاء الناس كان يمارس الصوم.

واحدة من أعظم الكوارث التي وقعت على شعب الله كانت



السبي البابلي الفارسي لإسرائيل. وخلال هذه الفترة من السبي، كان الرجل الذي وضع عملية الاسترداد روحياً في الحركة هو دانيال. ففي الأصحاح التاسع من سفر دانيال، نقرأ هذه الكلمات:

«فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِإِدَارِيُوسَ بْنِ أَحْشَوِيرُوشَ مِنْ نَسْلِ الْمَادِيِّينَ الَّذِي مُلِّكَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ، فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيَالُ فَهَمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ» (دانيال ٩: ١ - ٢).

وقد أدرك دانيال من خلال دراسة كتابات إرميا في الكتاب المقدس، أن خراب أورشليم سيستمر سبعين سنة. وقد كان يعرف ما يكفي لفهم أن الوقت قد انتهى تقريباً، لذلك ماذا فعل؟ هل كان يجلس ويقول: «الآن، أليس هذا رائعاً؟ سنُسترد قريباً؟» لا فهو لم يفعل ذلك بل وحَّد نفسه بمقاصد الله.

وعلينا أن نفهم أن انتظارنا لنوال إعلاناً عن خطة الله ليس عذراً لنا لكي لا نفعل شيئاً؛ بل هو تحد يواجهنا للمشاركة. فقد أخذ دانيال الأمر على هذا النحو؛ وقد قال، في الواقع، «الآن أعرف ما الذي أقدم نفسي في الصلاة له، إنه تحقيق هذه المقاصد الإلهية».

وقد رأى دانيال بوضوح أنه مشترك في تحقيق مقاصد الله؛ كما كانت له علاقة بقدوم ملكوت الله. فقد كان سيصبح أداة يمكن

بواسطتها تحقيق مشيئة الله على أكمل وجه على الأرض كما كان ينبغي القيام به في السماء.

«فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلَاةِ وَالشَّصْرُعَاتِ،  
بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ. وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِي وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ:  
«أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ الْعَظِيمِ الْمَهُوبِ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ  
وَحَافِظِي وَصَايَاهُ...» (دانيال ٩: ٣-٤)

وفي الآية الثالثة والعشرين من ذلك الأصحاح، جاءت الاستجابة لصلاة دانيال؛ ولن نغطي العملية بالتفصيل في هذا القسم. ومع ذلك، وبدون شك، كانت صلاة دانيال وصومه هما الأداة الروحية التي استخدمها الله في تحريك عملية استرداد إسرائيل من السبي.

ونفس المبدأ ينطبق عليك وعلى يا صديقي العزيز. فعندما نرى في كلمة الله أنه سوف يتحرك، وأن يسترد، وأن يسكب روحه، نحن لا نجلس ونقول: «أليس هذا رائعاً؟» بل نقول: «ها هو الغرض الذي يجب أن أتحد به. وهذا هو ما أقدم نفسي له في الصلاة والصوم وبكل الوسائل الأخرى التي يضعها الله تحت تصرفي. وسوف أكون متحدًا بعمل الله.» فهذه هي الطريقة التي نتدخل بها في عملية الله للاسترداد.

## عزرا

و حين ننتقل إلى الشخصية الكتابية العظيمة التالية، ننتقل إلى سفر عزرا. وفي الأصحاح الثامن، نجد وضعًا مثيرًا للاهتمام. فقد تم تعيين عزرا من قِبَل ملك بلاد فارس لقيادة مجموعة من العائدين المسيبين واسترداد أورشليم لجميع الأواني المقدسة التي تنتمي إلى هيكل الرب. وكانوا ينقلون مواد ثمينة من الذهب والفضة ذات قيمة هائلة.

لذلك هنا كان عزرا مع المرافقين له العائدين من السبي، من الرجال والنساء والأطفال، وكان في حوزته أكثر الأواني الثمينة من الذهب والفضة. وكانت مهمته القيام برحلة طويلة عبر البلد الوعر حيث كان يوجد قطاع طرق ولصوص مسلحون وسارقون. فكيف كان يمكنه المرور بأمان؟ وماذا كانت الوسائل التي كان سيستخدمها؟ يمكنك أن ترى أن عزرا قد واجهه اختيار. فهو يمكنه استخدام وسائل روحية أو يمكنه استخدام وسائل جسدية. ويتم تسجيل قراره في عزرا ٨:

«وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى نَهْرٍ أَهْوَا لِي نَتَدَلَّلُ أَمَامَ إِلَهِنَا لِتَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلِأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا. لِأَنِّي خَجَلْتُ مِنْ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ الْمَلِكِ جَيْشًا وَفُرْسَانًا لِيُنْجِدُونَا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الطَّرِيقِ، لِأَنَّنا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ قَائِلِينَ: «إِنَّ يَدَ إِلَهِنَا عَلَى كُلِّ

طَالِيهِ لِلْخَيْرِ، وَصَوْلَتُهُ وَعَضْبَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَثْرُكُهُ». فَصُنْمَا وَطَلَبْنَا ذَلِكَ مِنْ إِلَهِنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا» (عزرا ٨: ٢١-٢٣).

وفي الآية ٣١، نجد الإنجاز التاريخي لمهمتهم:

«ثُمَّ رَحَلْنَا مِنْ نَهْرٍ أَهْوَأَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ لِنَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَكَانَتْ يَدُ إِلَهِنَا عَلَيْنَا، فَأَنْقَذَنَا مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ وَالْكَامِينَ عَلَى الطَّرِيقِ» (عزرا ٨: ٣١).

لاحظ أنه يوجد الكثير من الأعداء والكثير من الناس الذين يترقبون؛ لكن تم إنقاذ شعب إسرائيل منهم. فلماذا؟ حدث ذلك لأنهم حصلوا على النصر في المجال الروحي قبل أن يبدأوا الرحلة. ومرة أخرى، كان لعزرا الاختيار بين وسيلتين؛ فقد كان بإمكانه أن يطلب من الملك مجموعة من الجنود والفرسان ليمنحهم حراسة آمنة. ومع ذلك، وضع عزرا نفسه على الفور من خلال شهادته، وهذا هو أحد فوائده الشهادة؛ فعندما تشهد، عليك أن ترتقي إلى ما تشهد عنه.

وقد قال عزرا للملك: «لدينا الله وهو يعتني بعبده. فهو يحمينا؛ ويجرسنا؛ ويحفظنا. وهو كلي القوة. وهو ليس فقط إله أرض إسرائيل أو إله أرض مصر؛ إنه إله جميع الأراضي وكل الأمم. فكلهم في يده، وكلهم تحت سيطرته».

لذلك، عندما قال الملك: «خذ هذه المجموعة من الناس إلى أورشليم»، أدرك عزرا أنه لا يستطيع الذهاب إلى الملك ثم يقول: «هل تسمح من فضلك بإعطائنا فرقة من الجنود والفرسان؟» فمن خلال شهادته الخاصة، كان يحد نفسه على الوسائل الروحية لإتمام مهمته. فماذا كانت تلك الوسائل؟ «فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذَلِكَ مِنْ إِيهِنَا» (عزرا ٨: ٢٣).

أريد أن أذكرك بشيء مهم للغاية: عندما تنال النصر في المجال الروحي، يكون لديك النصر، فهذا هو كل شيء. وهذا هو كل المطلوب؛ فالنصرة الروحية هي العنصر الحاسم في كل الأمور. والذين يعرفون كيفية التدخل في المجال الروحي يصبحون العامل الرئيسي في الشؤون الإنسانية. ولهذا السبب، يجب أن يكون أعضاء جسد المسيح هم العامل الحاسم، فهم وحدهم الذين يملكون الوسائل. «إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِإِلَهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ» (٢ كورنثوس ١٠: ٤). فهذا هو ما وضعنا الله لأجله.

وأود أيضاً أن أقول هذا، تماماً مثل شهادتي: فلن أقدم أبداً أي تحركاً كبيراً أو أي التزام رئيسي دون صوم وصلاة؛ لأنني سأكون خائفاً من القيام بذلك. وقد سافرنا ليديا وأنا من أرض إلى أرض ومن قارة إلى قارة وأخذنا صغارنا معنا. ويمكنني أن أشهد أن إله

عزرا هو إلهي؛ فهو لم يتغير. اطلبوه في الصوم والصلاة؛ وسوف يجرسكم؛ وسوف يفتح لكم الطريق؛ وسوف يحميكم ويحمي أطفالكم. وهذا رائع.

## نحميا

شخصية عظيمة أخرى في عملية الاسترداد هي نحميا. فماذا فعل نحميا عندما سمع عن وضع السور المنهدم وأبواب المدينة المحروقة؟

«فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلَامَ جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنُحْتُ أَيَّامًا، وَصُئْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلَهِ السَّمَاءِ» (نحميا ١: ٤).

ولن نذهب إلى قصة نحميا بأكملها هنا. وبدلاً من ذلك، أنا ببساطة أقدم تأكيداً لمكانة الصوم والصلاة في عملية الاسترداد.

## استير

الشخصية التالية هي واحدة من أبرز الأمثلة على حقيقة قوة الصوم. وهي تأتي من قصة استير، التي، جنباً إلى جنب مع العديد من اليهود الآخرين، عاشت تحت حكم الإمبراطورية الفارسية أثناء السبي. وأرجو ملاحظة أن هذه القصة هي أيضاً دليل على عملية الاسترداد.

ففي أيام استير، عاش هناك رجل معين يدعى هامان، وهو نوع من الشيطان، الخصم لشعب الله. وقد استصدر هذا الرجل الشرير من الإمبراطور العظيم في بلاد فارس مرسومًا كان سيتم من خلاله إبادة جميع اليهود في كل ولاية في المملكة في يوم محدد.

وبالمناسبة، من خلال هذه القصة، سنجد هناك صراع بين الأرواح. فعلى سبيل المثال، إن درست سلوك هامان، ستجد أنه قدم الكثير لتحديد اليوم المناسب للمذبحة. وبعبارة أخرى، كان يسعى للحصول على الإرشاد من آلهته، وهم أرواح في العالم غير المرئي، لجعلهم في صفه حتى يتمكن من العثور على أفضل وقت لإهلاك الإسرائيليين. وفي الواقع، اقترب هامان من هذا الهدف أكثر مما فعله أدولف هتلر، لأنه تمكن من الحصول على مرسوم فعلي يقضي بإهلاك كل اليهود في ١٢٧ مقاطعة في بلاد فارس في يوم معين. وببساطة، بمجرد صدور مرسوم من ملك فارس، لا يمكن التراجع عنه.

وقد سمع مردخاي، وهو زعيم يهودي كان حاضرًا يوميًا في قلعة الملك، بذلك المرسوم، وخرج إلى الشوارع، ولبس المسوح، الذي كان علامة على الصوم والحداد. وكانت استير الملكة ابنة عم مردخاي؛ وعلاوة على ذلك، كان قد رباها واعتنى بها بعد وفاة والديها. وقد أرسلت له الملابس وعرضت أن تكسوه. وقد قال

مردخاي، في الواقع: «لا تقدي لي ملابسك. فأنا أريد أن أبقى في المسوح.» ثم أرسلت أستير رسالة إليه للاستفسار عن المشكلة، وكان رده أساساً هو هذا: «استير، أنت في وضع فريد. وأذا الملك تصغيان إليك. ويمكنك الذهاب إليه والحصول على مرسوم يغير مصير شعبك».

وقد أرسلت أستير رسالة أخرى إلى مردخاي، قائلة: «لكنك تعرف القانون. فأني شخص يدخل إلى حضرة الملك دون أن يستدعيه يتعرض لعقوبة الإعدام، إلا إن مد الملك إليه الصولجان الذهبي.» فأجاب مردخاي: «ليس لديك بديل؛ هذا هو ما أنت هنا من أجله.» ورداً على ذلك، قالت استير: «حسنًا. إن هلكت، أهلك. فأنا في هذا الأمر لكي أعيش أو أموت.» وكان موقف أستير مثل موقف المؤمنين المذكورين في رؤيا ١٢: ١١: «... وَلَمْ يُجَبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ». وهذا هو نوع البشر الذين يبحث الله عنهم؛ أي الذين يلتزمون به، والذين يعتقدون أن ما إن كانوا يعيشون أو يموتون ليس مهمًا.

وقد قالت أستير لمردخاي: «أَذْهَبِ اجْمَعِ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِي نَصُومٌ كَذَلِكَ. وَهَكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ» (انظر استير ٤).



وفى الؤوم الراب؁؁ لم تض؁ اسؤئر المسو؁. وأؤء الأسباب هو أنه لا ىمكن لأؤء أن ىءل فى ءضرة الملك وهو ىرؤى المسو؁. ولكن الأهم من ذلك؁ أنه ىشئر إلى أن اسؤئر ءء ءققت بالف؁ل النصر؁ ءبل أن ءءل. فقد ارؤءء ملبسها الجمئلة وءءلء ءملكء؁ وعءما رآها الملك؁ ءءرك ءبله نؤها. ومء لها الصولجان الذهبى وقال: «مَا هُوَ سُوْلُكِ فِىْ عَطَى لَكِ؟ وَمَا هِىَ طِبْتُكِ؟ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُقْضَى» (انظر اسؤئر ٥: ٦).

وإسؤئر هى واءءة من النماء العظيمة لكنيسة يسوع المسى؁؁ ونموء لؤومنا هذا؁ فى ءناقض صارء مع ما ءءءه فى الأصءاء الأول من سفر إسؤئر. فهناك سوف ءكؤشف أنه فى السابق ءانء هناك ملكء آءرى ءءى وشؤى. وهى ءشبه إلى ءء ءبئر الكنيسة المعاصرة والمؤسسفة؁ وكان لءى وشؤى ءءول أءمالها الءاص. فعءما أرسل الملك لها؁ ءءى ىءمكن من إظهار ءمالها للضؤوف فى عىءه؁ رفضء وشؤى ءءوءه؁ وقالء: «لءى ولىمة ءاصة بى» (انظر أسؤئر ١: ٩-١٢).

ألس هذا مئل الكنيسة؟ «لا ءقاعنى ىا رب. ولا ءءءل فقط ابء روءك ءءس بعىءًا عنا؛ فلءنا برناءنا الءاص.» وعءما رفضء «وشؤى» المءبىء؁ أصبح الملك ءاضبًا للءافة وأءلن ءكمًا بأن هذه الملكء لن ءظهر مرة آءرى فى ءضوره.

وكنتيجة لنفي وشتي، أصبحت استير ملكة. وكانت قد مرت بعملية تحضير، ستة أشهر بزيت المروسة أشهر مع العطور وعلاجات التجميل. وبالمثل، ستكون هناك عملية تحضير للعروس الحقيقية ليسوع المسيح. والبعض منها سيكون بالمر (تمثله الظروف المريرة)، وبعضها سيكون مع التوابل الحلوة. إلا أن أستير كانت مطيعة تمامًا لحجاي، خصي الملك، الذي هو نموذج للروح القدس. وهي لم تسأل شيئًا سوى ما قدمه حجاي. فلم تكن تريد المزيد من الزينة، ولا المزيد من الجاذبية، ولم يكن لديها أجندة بشرية. وقد دخلت إلى الملك بالطريقة التي أعدها لها حجاي. وقد كانت مجهزة، وأصبحت الملكة.

وهذا ما يحدث اليوم؛ فقد رفض الله وشتي، وهو يبحث عن استير. لكنني أريد أن أؤكد على شيء له صلة وثيقة بك وبي. فبالنسبة للشخص المعين، مثل الملكة، فإن الموقف يأتي بمسؤولية كبيرة. فأنت الشخص الذي يمكنه أن يتدخل؛ وأنت الشخص الذي يمكنه تغيير التاريخ. وأنت الشخص الذي يمكنه تغيير مصير دولة.

وتنطبق هذه الحقيقة على كل من المؤمنين كأفراد والكنيسة ككل. وستتميز الكنيسة الحقيقية بتدخلاتها في التاريخ. وسوف تتحقق هذه التدخلات بالصوم والصلاة. فإن كنت تريد المنصب

والامتيازات، عليك أن تقبل المسؤوليات التي ستأتي معهم. فمواطنوا الدول التي نظام الحكم فيها ملكية دستورية يفهمون بوضوح هذا المبدأ فيما يتعلق بالعائلة المالكة، فكما يأتي المنصب والامتيازات تأتي معهم المسؤولية. وأنت تكون غير مؤهل للمنصب إن لم تكن مستعداً لقبول المسؤولية.

## يوئيل

ولمثلنا الأخير، دعونا ننظر إلى سفر يوئيل. وقد ذكرت في وقت سابق أن يوئيل هونبي هذا الانسكاب الأخير، وهذا الاسترداد العظيم؛ ومع ذلك، طالب يوئيل بتعاون شعب الله. وقد دعا النبي للصوم والصلاة ثلاث مرات. فأولاً، قال يوئيل: «قَدَّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ» (يوئيل ١: ١٤). ثم أعلن ثانياً: «وَلَكِنِ الْآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالتَّوْحِ» (يوئيل ٢: ١٢). وأخيراً، قال: «قَدَّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشَّعْبَ. قَدَّسُوا الْجَمَاعَةَ. احْشُدُوا الشُّيُوعَ» (يوئيل ٢: ١٥-١٦).

وقد كان من غير المنطقي تماماً بالنسبة ليوئيل أن يعطينا نظرة عامة عن الانسكاب، وبعد ذلك يصف لنا طرقاً قديمة؛ فسيكون ذلك سخيفاً. وقد أظهر لنا يوئيل ما سيفعله الله، وأظهر لنا كيف نتعاون مع الله. والجزء الذي يجب أن يلعبه شعب الله هو طلب وجهه بالصوم والصلاة، «وَمَرَّقُوا قُلُوبَكُمْ لَا تَيَابِكُمْ»

(انظر يوثيل ٢: ١٣)، وأن ندعو إلى حشد الجماعة المقدسة.

وأود أن أشير إلى أن قادة شعب الله يتحملون مسؤولية خاصة. فإن كنت قائداً في الكنيسة، وبأي صفة، سواء خادماً، أو شيخاً، أو قائداً عادي، فأنت مشمول في تلك المسؤولية؛ فهي تأتي مع المنصب. وعليك أن تكون نموذجاً لشعب الله.

وفي يوثيل ٢: ٣٢، نجد هذه الكلمات: «تَكُونُ نَجَاةً...» فقد أظهر لنا الله خطته كما هو واضح في يوثيل كما أظهر خطته لدانيال من خلال كتابات إرميا. وتقع المسؤولية التي وقعت على عاتق دانيال الآن على عاتقك وعلى عاتقي؛ فهذه هي طريقة الله.

### الله يعتمد علينا لتحقيق الاسترداد

حزقيال ٣٦ هو أصحاب الاسترداد العظيم لإسرائيل، ويتم تحقيقه أمام أعيننا اليوم. فبعد أن وعد الله بهذا الاسترداد الرائع، لاحظ ما قاله:

«بَعْدَ هَذِهِ أُظْلَبُ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِأَفْعَلَ لَهُمْ. أَكْثَرُهُمْ كَغَنَمِ أَنْاسٍ» (حزقيال ٣٦: ٣٧).

وقد وعد الله أن يفعل ذلك؛ ومع ذلك، هو يقول: «الن أفعّلها بالكامل حتى يطلبون مني في الصلاة».

وينطبق نفس الشيء بدقة على انسكاب الروح القدس. فقد أظهر لنا الله ما يكفي لنعرف أنه يعمل عمله بالانسكاب اليوم؛ ولكن لكي نراه حتى النهاية، علينا أن نتعاون معه. وأشكر الله على أن الكثير من قديسيه يتعاونون بالفعل مع خطته ومقاصده.

ويجب أن ندرك أننا مهمون؛ ووجودنا جوهري؛ والله يعتمد علينا. فقد تتحدث عن إيمانك بالله، وهذا رائع وصحيح. لكن توقف للحظة واحدة وفكر في الإيمان الذي لله فيك. فهذا الفكر سوف يجعلك متضعًا؛ فالله يعتمد عليك وعليّ. فدعونا لا نخذله.



## الفصل السابع عشر

### متى... وليس إن...

في الفصل السابق، ركزنا على قوة الصوم وتأثيره من خلال النظر في بعض أحداث العهد القديم. وقد درسنا حياة الأشخاص الذين شاركوا في تلك الأحداث والذين لعبت ممارستهم الصوم دوراً حاسماً في تغيير التاريخ.

وقد انتقدي بعض الناس، قائلين إنني أركز فقط من العهد القديم. لذلك، ولأريكم أن الصوم يمارس بشكل واضح في العهد الجديد، سنبدأ بالنظر في الأصحاح السادس من إنجيل متى. وهذه الفقرة هي جزء من الموعظة على الجبل، التي يتفق الجميع تقريباً على أنها «الميثاق» لجميع المسيحيين. وكما قلت في بداية هذا الكتاب، فإن الموعظة على الجبل هي النموذج المقدم لنا عن الحياة المسيحية.

### يسوع يتوقع منا الصوم

في متى ٦، استخدم يسوع كلمة «متى» عن ثلاثة أشياء: «... وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً» (آية ٣)، «... وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ» (آية ٦)، و «... وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ» (آية ١٧). ولنلق نظرة على كلٍ من هذه الممارسات بمزيد من التفصيل.

«وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفُ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ  
يَمِينِكَ» (متى ٦: ٣).

«وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَأَدْخُلْ إِلَى مُحْدَعِكَ وَأَعْلِقْ بِأَبِكَ،  
وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ  
عَلَانِيَةً» (متى ٦: ٦).

«وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَأَذْهَنْ رَأْسَكَ وَأَغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لَا  
تُظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا...» (متى ٦: ١٧-١٨).

ولأني كنت معلماً للغة الإنجليزية، فأنا أعلم أنه يوجد فرق  
بين الكلمة متى والكلمة إن. وإن لم يكن يسوع قد قال: «فَمَتَى  
صَنَعْتَ صَدَقَةً...»، أو «فَمَتَى صَلَّيْتَ...» أو «فَمَتَى صُمْتَ...»، لكان  
قد تركها مفتوحة حول ما إن كان يتوقع منا القيام بذلك أم لا.  
ولكن باستخدامه الكلمة «متى»، فقد حُسمت المسألة.

هل تعتقد أنه أمر كتابي للمسيحيين عمل الصدقات؟ وهل  
تعتقد أنه أمر كتابي أن يصلي المسيحيون؟ ومن ثم، فإنه أمر  
كتابي للمسيحيين أن يصوموا. ويتم استخدام نفس اللغة بالضبط  
فيما يتعلق بجميع الممارسات الثلاثة.

ونحن نرى تأكيداً مماثلاً في مرقس ٢، حيث يتم سؤال يسوع  
عن الصوم. وتخبّرنا الآية ١٨، «يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا وَالْفَرِّسِيِّينَ».



متى... وليس إن... ..

ودعوني أتوقف هنا لأدلي بملاحظة مهمة. فهذه الآية تشير إلى تلاميذ يوحنا المعمدان وتلاميذ الفريسيين. فقد كان المتدينون الجادون يمارسون الصوم دائماً، ولا يزالون حتى اليوم يمارسونه، ومنهم البوذيين، والمسلمين، وغيرهم. وأود أن أشير بكل بساطة أن الأديان التي تمارس الصوم لديها قوة أكبر من الأديان غير الصائمة. وإن أردنا الحصول على قوة أكبر من تلك التي للأديان المعارضة للمسيحية، فإننا لا نستطيع تحقيق هذا الهدف دون صوم.

عندما كنت أعيش في بلاد تحكمها عبادات أخرى، كنت أشعر أحياناً أثناء فترات صومهم وكأن السماوات كانت مغطاة بسحابة من الظلمة؛ وكان الأمر كما لو أن الجحيم على بعد خطوة. فهل تعرف ما الذي خلق تلك القوة الشريرة؟ إنه صوم تلك العبادات.

فالصوم يولد القوة؛ وقد تكون هذه القوة إيجابية أو شريرة. وإن كنت لا تعرف شيئاً عن هذه العبادات، فقد تسيء فهمي. لكن مع ذلك، دعني أخبرك بوضوح أن إله هذه العبادات هو إبليس، وأنا لا أسعى إلى الإساءة لأي شخص. وهذا لا يعني أن الله لا يحبهم؛ لكن أنظمة تلك العبادات هي أنظمة شريرة.

## علامة التلمذة

وبالعودة الآن إلى نصنا في مرقس ٢، نقرأ:

«وَكَانَ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا وَالْقَرِيصِيِّينَ يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ [يسوع]: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا وَالْقَرِيصِيِّينَ، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ» (مرقس ٢: ١٨ - ٢٠).

أجاب يسوع على السؤال بمثل بسيط، وسأعطيك تفسيري له. فهو عندما تحدث عن العريس، كان يتحدث عن نفسه؛ وعندما تحدث عن أصدقاء العريس، كان يتحدث عن تلاميذه. وكان يقول، «بينما العريس مع أصدقاء العريس، لا يمكنهم الصوم. لذلك، لا تتوقعوا منهم أن يصوموا وأنا شخصياً موجود على الأرض. لكن ستأتي الأيام عندما يؤخذ منهم العريس؛ ففي تلك الأيام سيصومون».

وكما أفهم هذه الفقرة وكيف تنطبق علينا اليوم، فقد أخذ منا الوجود الشخصي ليسوع العريس؛ ونحن في انتظار عودته. ويعني هذا أنه ليس هنا الآن؛ فبوضوح، قال يسوع: «في تلك

متى... وليس إن... .

الأيام، سيصوم أصدقاء العريس، أي تلاميذ المسيح».

فما هي علامة التلمذة؟ إنها الصوم. وبصراحة، إن لم تفعل ذلك، فإنك تفتقر إلى إحدى علامات الله المعينة لتلاميذ يسوع المسيح.

## الصوم في الكنيسة الأولى

صام مؤمنو الكنيسة الأولى في الكثير من الأحيان وبشكل علني. ففي الأوصاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل، نقرأ القصة التالية:

«وَكَانَ فِي أَنْطَاكِيَّةَ فِي الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ أَنْبِيَاءٌ وَمُعَلِّمُونَ: بَرْنَابَا، وَسَمْعَانُ ...، وَلُوكْيُوسُ ...، وَمَنَّايْنُ ...، وَشَاوُلُ. وَيَنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِرُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِלِعْمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ»». (أعمال ١٣: ١ - ٢)

اجتمع قادة الخدمة من تلك الجماعة المحلية في أنطاكية بشكل جماعي وطلبوا الله بالصلاة والصوم. ونتيجة لذلك، تلقوا الإعلان الإلهي الخاص. وقد حدث المشروع الإرسالي الفعلي الأول الذي قرأنا عنه في العهد الجديد استجابة لصوم وصلاة قادة الكنيسة الأولى. «أَفْرِرُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلِعْمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ».

أرجو أن تلاحظوا أنهم عندما نالوا هذا الإعلان، لم يتصرفوا على الفور، كما هو موضح في الآية التالية:

«فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الْأَيْدِي، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا»  
(اعمال ١٣: ٣).

ومرة أخرى صاموا وصلوا. ففي المرة الأولى التي صاموا، تلقوا الإعلان. وفي المرة الثانية التي صاموا، نالوا النصره قبل أن يرسلوا برنابا وشاول. وهذه هي الطريقة التي يجب أن تحدث في عمل الإرساليات؛ وهكذا يجب أن يكون الأمر في عمل الرب. فيجب أن نحقق النصره قبل أن نخرج؛ ويجب أن نصلي حتى النهاية ونصوم حتى النهاية لكي ننال النصره.

كانت عائلتي في حقل الإرساليات في شرق إفريقيا لمدة خمس سنوات. وخلال تلك الفترة، مارست أنا وليديا الصوم بانتظام، كل يوم خميس. تذكروا، أنا لا أتفاخر بأي حال من الأحوال، لكن إن لم أكن قد مارست الصوم أبدًا، فإنني بالتأكيد لا أستطيع أن أعظ عنه للآخرين.

وفي شرق إفريقيا، تم تعييني مديرًا للكلية، وكنت مشغولًا جدًا خلال تلك السنوات من الساعة السادسة صباحًا إلى العاشرة مساءً، كل يوم، بما في ذلك يوم الأحد. وفي البداية، قررت

متى... وليس إن... ..

أني مشغول جدًا عن الصوم. ولكن بعد فترة وجيزة، وجدت أن حياتي الروحية لم تكن كما كان يجب أن تكون. وفي البداية، لم أتمكن من وضع أصبعي على أي سبب محدد. ثم أدركت أنه من الأفضل ألا أكون مشغولاً جدًا عن الصوم.

وفي الواقع، قال جون ويسلي في مذكراته، أنه إن استقبل شخص ما الاستنارة عن الصوم ولم ينجح في ممارسته، فسوف يتقهقر كـشخص له استنارة في الصلاة وسيفشل في الصلاة. ويمكنني أن أشهد عن عبارة ويسلي؛ إنه كان على حق.

لذا، فقد عدت إلى صومي. وعندما غادرت شرق إفريقيا، كنت قد ارتكبت العديد من الأخطاء. لكنني عرفت في الأساس أنني قد أتممت العمل الذي أرسلني الله إليه هناك. وأنا أعطي الكثير من الفضل لممارسة الصوم.

## نتائج مقنعة

وعندما نستمر مع قصة بولس وبرنابا، نجد أنهم عندما عادوا من رحلتهم، قدموا تقريراً عن العمل الذي أتموه (انظر أعمال ١٤: ٢٧)؛ وببساطة، كانوا قد أتموا المهمة. وعندما كنت في شرق إفريقيا، كشف الله لي عن حقيقة في شكل جملة: إن كنت تريد نتائج العهد الجديد، فعليك استخدام أساليب العهد

الجديد؛ فلا توجد أي وسيلة أخرى لذلك.

وفي الأصحاح الرابع عشر من سفر أعمال الرسل نجد تأكيداً إضافياً على ممارسة الصوم في الكنيسة الأولى:

«وَأَنْتَخَبَا [بولس وبرنابا] لَهُمْ قُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ صَلَّيَا بِأَصْوَامٍ وَاسْتَوْدَعَاهُمْ لِلرَّبِّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ.» (أعمال ١٤: ٢٣)

لاحظ أنهم في كل كنيسة، صلياً بأصوام؛ ولم تكن هذه مجرد ممارسة في كنيسة واحدة. فقد كانت ممارسة منتظمة في كل كنيسة تحت قيادة الرسل؛ ولذا يجب أن يكون نفس الأمر اليوم.

قال بولس أنه في كل شيء، أشاد بنفسه كخادم الله: «فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شِدَائِدٍ، فِي ضُرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ، فِي ضَرْبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، [و] فِي أَصْوَامٍ» (٢ كورنثوس ٦: ٤-٥).  
فإحدى الطرق التي نؤكد بها أنفسنا كخُدام الله هي صومنا.

وفي ٢ كورنثوس ١١، كتب بولس هذا عن خبرته وخدمته الشخصية:

«... فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مَرَارًا كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مَرَارًا كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ.» (٢ كورنثوس ١١: ٢٧)

وقد ميز بولس بين الجوع والعطش، والصوم. فالجوع والعطش هو عندما لا تستطيع أن تأكل أو تشرب لأنك لا

متى... وليس إن...

تملك أي طعام أو ماء. أما الصوم فهو عندما تتعمد أن لا تأكل للأغراض الروحية؛ وقد كان تعليق بولس أنه كان: «في أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً.»

## الصوم يمكنه أن يغير العالم

من الممكن لنا أن نغير التاريخ. وأنا مقتنع بهذا تمامًا؛ فأنا لا أعظ بنظريات. بل أنا أخبركم عن شيء يُعمَل بالفعل؛ وهو أمر يقدم نتائج. وأعتقد بصدق أن الله يتوقع منا أن نكون ممن يغيرون التاريخ؛ وفي الواقع، يحتاج التاريخ إلى أن يتغير.

وهناك احتياج ماس لتغيير مسار الأحداث في العالم اليوم. ويمكننا تغييره؛ أي يمكننا القيام بذلك. فالتاريخ، كما هو مدون في الكتاب المقدس، يُظهر لنا مرارًا وتكرارًا أنه عندما كان شعب الله يصبح جادًا بما يكفي لإنكار شهيتهم وطلب الله، ووضع المساعي المادية المؤقتة لهذا العالم جانبيًا، فالله قد تحرك ردًا على ذلك؛ وقد تغير التاريخ.

ويوجد أيضًا العديد من هذه السجلات خارج الكتاب المقدس، أي الأوقات التي يصبح فيها الرجال والنساء يائسين، فيصلون، ويطلبون الله، وقد تم تغيير مجرى الأحداث بأكمله. ولا شك في أنه في الحرب العالمية الثانية، عندما أعلنت الأمة

البريطانية يوم الصلاة، ففي تلك اللحظة الحرجة، تدخل الله في دونكيرك؛ وقد حدث بالتأكيد. فقد تحدثت مع العديد من الرجال الذين كانوا شهود عيان لما حدث؛ فعندما تتواضع أمة أمام الله، لا يوجد أي شيء لا يفعله الله. فكبرياؤنا واكتفاؤنا الذاتي هما من الحواجز التي تعيق تنفيذ مقاصد الله.

## هل نتعلم من أخآب؟

في هذه المرحلة من مناقشتنا للصوم، دعني استخدم حدثًا غير عادي ولكنه رائع وقد تم وصفه لنا في سفر ملوك الأول ٢١. فقد أرسل النبي إيليا ليعلم قضاء الله على الملك أخآب وعائلته بأكملها بسبب الشر الصارخ للملك. وكانت الرسالة أن أخآب وعائلته سوف يبادوا بالكامل. ولكن عندما تلقى أخآب، هذا الملك الشرير، هذه الرسالة من الله، حوّل وجهه إلى الحائط وطلب الرب بالصلاة والصوم. وقال الله، في الواقع: «... فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ اتَّصَعَ أَمَامِي لَا أَجْلِبُ الشَّرَّ فِي أَيَّامِهِ» (انظر ١ ملوك ٢١: ٢٩).

فإن كان الله يفعل ذلك للملك أخآب عندما يصلي ويصوم، فكم بالحري سيفعل لك إن صليت وصمت؟ ودعونا نقرأ الكلمات الفعلية التي تم تسجيلها في نهاية ١ ملوك ٢١:

«وَلَمْ يَكُنْ كَأَخَابَ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي



متى... وليس إن...

الرَّبِّ، الَّذِي أَغْوَتْهُ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ. وَرَجِسَ جِدًّا بَدَهَايِهِ وَرَاءَ الْأَصْنَامِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ الْأُمُورِيُّونَ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (١ ملوك ٢١: ٢٥-٢٦).

لم يكن هناك أحد شرير تمامًا مثل أخاب. ولكن، كما لاحظنا، انظر ماذا حدث بسبب استجابة الملك على كلام الله:

«وَلَمَّا سَمِعَ أَخَابُ هَذَا الْكَلَامَ [عن قضاء الله]، شَقَّ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ مَسْحًا عَلَى جَسَدِهِ، وَصَامَ وَاضْطَجَعَ بِالْمِسْحِ وَمَشَى بِسُكُوتٍ. فَكَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى إِيْلِيَا التَّشْيِيِّ قَائِلًا: «هَلْ رَأَيْتَ كَيْفَ اتَّضَعَ أَخَابُ أَمَامِي؟ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ اتَّضَعَ أَمَامِي لَا أَجْلِبُ الشَّرَّ فِي أَيَّامِهِ، بَلْ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ أَجْلِبُ الشَّرَّ عَلَى بَيْتِهِ» (١ ملوك ٢١: ٢٧-٢٩).

فحتى أخاب أمكنه أن يتسبب في تأجيل قضاء الله لجيل واحد عندما أصبح جديًا بما فيه الكفاية لطلب الرب بالصلاة والصوم. ومرة أخرى، كم يجب أن تنطبق عليكم نتائج الصلاة والصوم! فأنت جزء من جيل مختار؛ وأنت واحد من شعب الله. فإن كان الله يفعل ذلك من أجل ملك شرير ووثني، فماذا سيفعل لكنيسة يسوع المسيح عندما تصبح جادة مثل أخاب؟ لن يكون هناك قضاء كبير لنا في اليوم الأخير، إن كنا على استعداد أن نصبح جادين مثل الملك أخاب.

## «اطلبوا وجهي»

غطينا الفقرة الكتابية التالية في السابق، لكن الأمر يستحق الدراسة مرة أخرى. ففي ٢ أخبار ٧: ١٤، يقول الله:

«... فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَّبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ.»

أنت واحد من شعب الله، ويدعى اسمه عليك. وأنت مسيحي لأن اسم المسيح يدعى عليك؛ وهذا الوعد الرائع في ٢ أخبار هولك، ويمكنك الاعتماد عليه، لأن:

«لَأَنَّ مَهَمًا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهُوَ فِيهِ [في المسيح] «النَّعْم» وَفِيهِ «الْأَمِينُ»، لِمَجْدِ اللَّهِ، بِوَأَسْطِنَاتِنَا.» (٢ كورنثوس ١: ٢٠)

والوعد في ٢ أخبار يشمله «لَأَنَّ مَهَمًا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ». فأنت يتم تعريفك كواحد من شعب الله الذين دُعِيَ عليهم اسم المسيح، لذلك فهذا الوعد لك؛ وتذكر ما غطيناه في وقت سابق. فقد قال الله أنه إن كان شعبه الذين يدعى اسمه عليهم سيتخذون أربعة أفعال؛ أي يتضعون، ويصلون، ويطلبون وجهه، ويرجعون عن طرقهم الردية، فإنه يعدهم بثلاث استجابات، وهي: أنه سوف يسمع من السماء، ويغفر خطيتهم (خطية من؟ خطية شعبه)، ويبريء الأرض التي يعيشون فيها.

متى... وليس إن... ..

قد تدربت كعالم منطوق، وبالنسبة لي، هناك استنتاج واحد واضح من ٢ أخبار ٧: ١٤. وقد ناقشنا هذا الاستنتاج في وقت سابق: فإن لم يتم إبراء الأرض، فإن الخطأ هو عند شعب الله. وبغض النظر عن البلد الذي تعيش فيه، أعتقد أن المسؤولية عن حالة بلدك تقع عند باب شعب الله. إن الكنيسة هي المسؤولة؛ وليس السياسيين الفاسدين، وليس رجال الأعمال الملتويين، وليس الثوار، وإنما هي الكنيسة.

فالكنيسة مسؤولة عن الأرض التي تعيش فيها؛ وقد كانت كذلك دائماً. فالكنيسة هي ملح الأرض. «وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ [لم يؤدي وظيفته] ... لَا يَصْلِحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ» (متى ٥: ١٣).

ومرة أخرى، هذه عبارة جليظة: «لَا يَصْلِحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ»؛ إلا أن هذا هو ما نكون عليه إن لم نقم بعملنا. وهذا ما كان يقوله يسوع في الآية المذكورة سابقاً: «أنت لا تصلح لشيء إن لم تقم بعملك كمسيحي».

## أصعب خطوة

دعوني أؤكد مرة أخرى أن الخطوة الأولى المطلوبة من شعب الله لا تتمثل في الصلاة بل في التواضع. وهذه هي أصعب خطوة يجب اتخاذها، ولكن إن كان بإمكانك جعل المتدينين يتواضعون،

فيمكن أن يحدث أي شيء. وقد اقتبست من قبل ما قاله إيفان روبرتس في نهضة ويلز العظيمة لعام ١٩٠٤: «أحني الكنيسة فيخضع العالم.» فليس من الصعب أن يخضع العالم عندما يمكنك أن تحني الكنيسة. فمسيح الكنيسة ذو العنق المتصلب، الذي لديه البر الذاتي، والاكتفاء الذاتي هو الذي يقف بين الله والنهضة.

لذا، فشعب الله هم الذين يجب عليهم أن يتواضعوا؛ وقد كان الأمر دائماً بهذه الطريقة. ويمكنك رؤية هذه الحقيقة من خلال الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال، تم ذكرها بوضوح في رسالة بطرس الأولى: «لأنَّهُ الْوَقْتُ لَابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ» (١ بطرس ٤: ١٧). فالقضاء يبدأ أولاً معنا، أي مع الكنيسة. ولم يكن بطرس في أي شك حول من كان يقصده عندما قال: «بَيْتِ اللَّهِ». أين سيوجد الفاجرون والخطاة؟ والجواب على هذا السؤال مُقْلِقٌ، فهو: في الكنيسة.

وتوجد قصة في حزقيال ٩ حيث أرسل الله ستة رجال بأسلحة ذبح عبر المدينة لإصدار قضاء على شعبه. فأين أخبرهم أن يبدأوا؟ «ابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي» (حزقيال ٩: ٦). ومع من بدأوا؟ «فَابْتَدِئُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ» (آية ٦). وهكذا سيحدث اليوم عندما يأتي قضاء الله. فسوف يأتي على شعبه، وعلى القيادة في المقام الأول؛ فهذا المبدأ لا يتغير أبداً.

ولاحظ مرة أخرى أن مسؤوليتنا تبدأ بمهمة صعبة، وهي:

متى... وليس إن... ..

أنه علينا أن نتواضع. فكيف تتواضع؟ بكل الوسائل، لا تصلي: «يا رب، اجعلني متواضعًا»؛ فهذه ليست صلاة كتابية. الله يقول باستمرار، في الواقع: «عليك أن تتواضع. ولا تطلب مني القيام بذلك». يمكنه أن يذلك، إن كنت بحاجة لذلك، لكنك أنت فقط الذي يستطيع أن يتواضع. فالتواضع هو شيء يأتي من الداخل؛ ولا يتم فرضه من الخارج.

## نوع جيد من البؤس

كما رأينا في الفقرة السابقة، ذلل أخاب نفسه بالصوم. وفي المزمور ٣٥: ١٣، قال داود: «أَذَلَّتْ بِالصَّوْمِ نَفْسِي». وبعبارة أخرى، «قد أخضعت هذه الأنا التي في التي تطلب: «أريد هذا» و «أريد ذلك». وقد قال يسوع: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي [ماهي الخطوة الأولى]، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعْنِي» (لوقا ٩: ٢٣).

«فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ»، والصوم هو إنكار الأنا العتيقة؛ إنه إنكار رغباتها. وهو يقول: «لا، هناك ما هو أكثر أهمية منك. انتظري فقط لفترة من الوقت؛ سأعود إليك عندما يناسبني. فالآن، سوف يقوم الله بالتعامل مع روحي».

ومن الجيد أن تعرف الطريق للتواضع، وأستطيع أن أخبرك من تجربة شخصية أن الصوم يجعلك تشعر أنك كالدودة. لكن

هذا جيد، لأننا ديدان! وقد سمعت ذات مرة صديقاً لي يعلق على فقرة من أشعيا ٤١، بما في ذلك الآية ١٤: «لَا تَخَفْ يَا دُودَةَ يَعْقُوبَ». وقد قال: «يستطيع الله أن يأخذ الدودة ويجعلها أداة حادة تدرس الجبال» (انظر إشعيا ٤١: ١٥)؛ ولكن أولاً يجب أن تدرك الدودة أنها دودة.

وعندما تصوم، فأنت تشعر بأنك مثل الدودة، قل: «سبحوا الرب، فالآن أدركت ما أنا. أنا دودة». والصوم يجعلني أشعر بالبوؤس، لكنه نوع جيد من البؤس. ونحن جميعاً نحتاج إلى أن نكون بائسين في بعض الأحيان. فهذه الأنا المتكبرة، المناضلة، ذات الاكتفاء الذاتي هي التي تصبح العائق في طريق الله؛ ويجب أن تصبح متضعة. وقد قال داود: «أذُلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي» (مزور ٣٥: ١٣). فقد قمع نفسه؛ وأخبرها بمكانتها، أي أنه رفض السماح لها بإملاء شئون ملكوت الله. وبالحدِيث عن تواضعنا، دعونا نقرأ هذه الآية الرائعة من العبرانيين:

«ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَايُهُمْ. أَفَلَا نَخْضَعُ بِالْأُولَى جِدًّا لِأَبِي الْأَرْوَاحِ، فَتَحْيَا؟» (عبرانيين ١٢: ٩)

فهل تريد أن تعيش؟ يجب أن تكون في خضوع لأبي الارواح؛ واخضع روحك لروحه؛ إنه شعور رائع. ياه، من الجيد الهبوط!

متى... وليس إن... .

وأنا في بعض الأحيان، أستلقي على الأرض فقط لأخبر نفسي إلى أين أنتمي. وأنت يمكنك بالكاد أن تجد أحد رجال الله في الكتاب المقدس ولم يسقط على وجهه أمام الرب؛ ولا واحد، من الناحية العملية. فالمكان الذي تنتمي إليه هو المكان الذي أتيت منه، أي من التراب (انظر التكوين ٢: ٧). تعرّف فقط على هذه الحقيقة.

## قبل فوات الأوان

سننظر الآن في فقرة رائعة في سفر مرثي إرميا. والحقيقة المحزنة لمرثي إرميا هي أنها كانت مكتوبة، بمعنى ما، متأخرة جداً. وفي الواقع، قال إرميا: «أستطيع أن أرى كل شيء؛ كما أستطيع أن أرى أين ذهبنا على نحو خطأ، لكن قد فات الأوان». وفيما يتعلق بعصره الخاص، كان الوقت قد فات؛ وكان قضاء الله قد بدأ تنفيذه. وقد كان الناس يُنقلون بعيداً، والأطفال الصغار يموتون من الجوع، وقد قُتل الرجال في الحروب، وكانت الأمهات ثكلى. وقد شعرت المدينة بالأسف، فقد كان الناس في عار علني، ولم تكن هناك طريقة لتغيير مسار الأحداث؛ فقد انتظروا حتى فات الأوان.

وسفر مرثي إرميا هو سفر مأساوي. ولكن من الجيد لنا أن نقرر أنه لن يكون هناك سفر للثناء على بلادنا. فمن الممكن أن يأتي وقت عندما يفوت الأوان؛ ولا شك في ذلك. وقد تشعر في

كثير من الأحيان أن هذه اللحظة قد حانت لبلدك؛ وأنا شخصياً لا أعتقد ذلك، لكن أعتقد أن الوقت حرج. وأنا مقتنع بالحاجة الملحة.

وفي مرثي إرميا ٣: ٢٢، نقراً: «إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَامِحَهُ لَا تَزُولُ...» فإن كانت هذه الجملة صحيحة في أي وقت، فذلك صحيح اليوم. ولنقرأ هذه العبارة مرة أخرى، بالإضافة إلى العديد من الآيات التالية:

«إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَامِحَهُ لَا تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ. نَصِيبي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُوهُ. طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ. جَيِّدٌ أَنْ يَنْتَظِرَ الْإِنْسَانَ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتٍ خَلَاصَ الرَّبِّ. جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَ الثَّيْرَ فِي صَبَاحِهِ. يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ، لِأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ. يَجْعَلُ فِي الثَّرَابِ فَمَهُ لَعَلَّهُ يُوجَدُ رَجَاءً» (مرثي إرميا ٣: ٢٢-٢٩).

وهذا الجزء من الفقرة السابقة كان في الواقع جزءاً من شهادتي الشخصية: «جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَ الثَّيْرَ فِي صَبَاحِهِ» (آية ٢٧). فتلك كانت حالتي عندما خلصني الرب وعمدني بالروح القدس منذ عدة سنوات بينما كنت جندياً في الجيش البريطاني. فقد بقيت جندياً لمدة أربع سنوات ونصف. وفي ذلك



متى... وليس إن... .

الوقت، لم أتمكن من رؤية لماذا كان عليّ أن أبقى جندياً عندما خلصني الرب، وعمدني، ودعاني. لكن في وقت لاحق، عندما نظرت مرة أخرى إلى تلك الفترة من حياتي، أدركت أنه من بين مختلف أشكال التعليم التي تلقيتها، كان أكثرها قيمة هو الأربع سنوات ونصف التي قضيتها في الجيش بعد إيماني.

أتذكر أنني كنت في الصحراء، يوماً بعد يوم، وليلة بعد ليلة، ولشهور حتى النهاية، ولا أرى طريقاً ممهدة. وكنت محاطاً بجنود شهبانيين ومجدفين وليس لديهم أي اهتمام بالله أو بأمر الله. ولم أتمكن من الهرب لأنه لم يكن بوسعي الهروب منه. وقد جاءت لحظات اليأس عندما كنت أجلس وألتزم الصمت، حتى أنني وضعت فمي في التراب، تماماً كما يقول مراثي إرميا ٣: ٢٩. وقد لا تفكر في التحقيق الحرفي لمثل هذه الآية؛ لكنني أتذكر مرات عديدة عندما كنت ألقى نفسي على وجهي على سطح الصحراء وأضع فمي في التراب، «لَعَلَّهُ يُوجَدُ رَجَاءً». ولم أكن أستمتع بذلك، ولكنه كان أمر جيداً جداً بالنسبة لي؛ فهذا هو المكان الذي ننتمي إليه، أي في التراب.

وإن كنت ستتبع الوصفة التي في يوثيل التي درسناها في وقت سابق، انزل على وجهك في التراب أمام الله، متواضعاً، ومزق قلبك وليس ثيابك، واطلب الله من كل قلبك، وضع جانباً كل ارتباكات

مادية، وسوف يشق السماوات وينزل. وستذوب الجبال في حضرته، وسنرى نهضة الروح القدس الهائلة (انظر إشعياء ٦٤: ١). فنحن على الجانب الفائز!

## تعامل مع الله

توجد فقرة في سفر ميخا تقول أن «الْفَاتِكُ» قد صعد، وأن الملك يجتاز قبل شعبه.

«قَدْ صَعِدَ الْفَاتِكُ أَمَامَهُمْ. يَقْتَحِمُونَ وَيَعْبُرُونَ مِنَ الْبَابِ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَيَجْتَازُ مَلِكُهُمْ أَمَامَهُمْ، وَالرَّبُّ فِي رَأْسِهِمْ» (ميخا ٢: ١٣).

ونحن نعلم أن «الْفَاتِكُ» هو يسوع المسيح. وقد صعد؛ فانفتح الطريق؛ وكل ما علينا فعله هو أن نتبعه.

ياه، إن الإنجيل هو الخبر السار! ودعوني لا أفضل أبدًا في التأكيد على هذه الحقيقة. إنها ليست وصفة لتجلس ساكنًا وتقول: «أنا آسف، ولكن لا يوجد شيء يمكنني القيام به». بل يمكنك أن تفعل شيئًا؛ ويمكنك أن تتدخل؛ ويمكنك أن تطلب الله.

فهل تذكر «قوة الصلاة» التي سبق وقدمتها في ثلاث آيات؟

«كُلُّ مَا تَرِبُّونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ» (متى ١٨: ١٨)

متى... وليس إن...

«إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ  
يَكُونُ لَهُمَا...» (متى ١٨: ١٩)

«أَنََّّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي [يسوع] فَهُنَاكَ أَكُونُ  
فِي وَسْطِهِمْ.» (متى ١٨: ٢٠)

فلا يوجد شيء مستبعد عندما تفكر في تلك الوعود الهائلة؛  
وهذا هو قلب كل قوة. إنه مكان السلطة، وهو محاط بالعلاقات  
الصحيحة، كما أخبرتك سابقًا.

وأريد أن أوصيك بأن تثبت وجهك للتحرك والقيام بأعمال مع  
الله. وأريد أن أتحداك للإستجابة إلى ما قمنا بتغطيته في هذا الفصل.  
فقد اتخذت قرارًا منذ بعض الوقت بأني لن أقوم بالتدريس فقط،  
وأني لن أكون بعد الآن راضيًا عن تقديم مجرد محاضرة دينية.

ومع إغلاق هذا القسم، أريد أن أقدم تطبيقًا واضحًا،  
وعمليًا، وشخصيًا للغاية. فعندما كنت أقوم بتدريب معلمين في  
شرق إفريقيا، علّمتهم ألا يكتفوا بتدريس أي درس، ولكن يجب  
أن يقوموا دائمًا بتقديم تطبيق لتحدي طلابهم. وأنا لا أريد أبدًا  
أن أترك تعليمات الكتاب المقدس في المجال النظري؛ بل أريد  
إدخالها إلى المجال العملي.

أنت مسيحي، وأنت تعيش في بلدك، وأعتقد أنك مدعو إلى

أن تكون ملح للجزء الخاص بك من الأرض. وأنت مسؤول عن التدخل بالوسائل الروحية وتغيير ما هو خطأ في بلدك، أي تغيير الحكام، والحكومات، والمواقف وذلك من خلال التزامك نحو الله. وأحد الأسلحة الرئيسية التي يجب عليك إنجازها هو الصوم. لذا، فإن كنت تريد أن تلتزم الصوم نيابة عن بلدك، فأرجو أن تسمح لي بالصلاة من أجلك.

أبي السماوي، أشكرك على هذا الصديق العزيز الذي استجاب بحماس وطاعة. فالأمر لن يكون سهلاً له؛ بل سيكون هناك اختبارات وصراعات. فقد دعوتنا لعالم من الصراع، لكنك وعدتنا بالنصرة.

وأنا أصلي، يا رب، لهذا الصديق العزيز الذي يقرأ هذه الكلمات الآن، أنك تفتح طريقاً لجعل هذا الأمر حقيقة في حياته.

وأطلب منك أن تعلّمه من الكتاب المقدس. وأرجو أن تُظهر لهذا الرجل أو المرأة كيفية الدخول في الصراع؛ وكيف نتكاتف مع الآخرين في مجموعات صغيرة، وكيف نكون متحدّين في الروح؛ وكيف نضغط على المعركة إلى الأبواب ونكون سبباً في تأسيس مملكة الله. في اسم يسوع، أصلي. آمين.

## الجزء الرابع

# سلطان الكلمة والدم



## الفصل الثامن عشر

### قوة شهادتنا

دعونا نواصل التأكيد على أن كنيسة يسوع المسيح هي الوكيل الوحيد على الأرض التي لها سلطة إدارة النصر التي حققها المسيح نيابة عنا. ولا أعتقد أن هذه المهمة يمكن إنجازها من قبل فرد. بل جسد يسوع المسيح، جماعياً، هو من عليه إظهار نصرته المسيح وسلطانه. والأصحاح الثالث من أفسس ينص على أن هذا هو غرض الله:

«لِيَكُنْ يُعْرَفَ الْآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ،  
بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ...» (أفسس ٣: ١٠)

فقد اختار الله الكنيسة كوحدة جماعية للكشف عن حكمته المضاعفة متعددة الجوانب. فكل ابن لله هو إعلان عن أحد جوانب حكمة الله. وأنت لديك إعلان خاص لكي تقدمه، ليس فقط للعالم ولكن أيضاً للرياسات والسلطين في السماويات. وهذا الإعلان الخاص عن حكمة الله يظهر مثل نعمته في حياتك؛ ولا يمكن لأي شخص آخر أن يقدم الإعلان المعين الذي يجب عليك تقديمه. ونحن نكُونُ معاً، الإعلان المَرَكَّب لحكمة الله المضاعفة متعددة الجوانب.

## إمكانات مجيدة

عندما أشير إلى الإمكانيات المجيدة التي تكمن داخل الكنيسة اليوم، أريد أن أؤكد مرة أخرى أن مقاصد الله الهائلة لن تتحقق من قِبَل بعض الأفراد الموهوبين والمتفوقين؛ بل هي عمل الكنيسة ككل. وقد انتظر الله وكل الخليقة الكنيسة أن تدرك هذه الحقيقة وأن تحقق دعوتها (انظر، على سبيل المثال، رومية ٨: ١٨ - ٢٢).

ودعوني أقترح عليكم أن الله يدعوكم أن يكون لديكم شعور جديد بالمسؤولية، ليس فقط على أساس فردي بل أيضًا على مستوى جماعي، للدول التي تنتمون لها وللعالم. وأعتقد أن الله يتطلع إلى الكنيسة لكي تصبح فعالة في الوضع الحرج الذي يواجهه الدول التي تنتمون لها.

ويجب أن ننظر إلى ما يفوق مستوى الاحتياجات الفردية، لأنه إن انهارت أمة بأكملها، فإن احتياجاتكم الفردية ستبدو صغيرة جدًا في ضوء تلك الكارثة. ونحن في نقطة يمكن أن تحدث فيها مثل هذه الكارثة بسهولة. والتدخل الإلهي بمفرده هو ما سيمنعها، وكنيسة يسوع المسيح هي الوكيل الوحيد على الأرض التي يمكنها أن تستعجل التدخل الإلهي.

وفي الفصول السابقة، تعلمنا عن مكانة الصوم كوسيلة لكي



نتضع حتى نتمكن من تجنب قضاء الله على بلدنا. وأنا أفترض أنه عندما نمارس الصوم وفقًا لمبادئ كلمة الله، لا يمكن أن يوجد سلاح أعظم من ذلك متاح لشعب الله.

ودعونا ننظر الآن إلى سلاح آخر عظيم وضعه الله تحت تصرفنا كمسيحيين حتى نحقق النصر في الصراع الروحي الذي نشترك فيه، وهو: قوة شهادتنا.

## إلى أقصى الأرض

في أعمال ١: ٨، نقرأ الكلمات الأخيرة التي تكلم بها يسوع إلى تلاميذه بينما كان على الأرض:

«لِكَيْتَكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (أعمال ١: ٨).

تخبرنا هذه الآية أن الهدف الأساسي من نوالنا المعمودية الروح القدس هو أن نصبح شهودًا. ولاحظ أن يسوع لم يقل: «ستشهدون». فبعض الناس شهود محترفون، لكن هذا ليس ما كان يتحدث عنه يسوع. بل كان يتحدث عن كينونتنا كشهود في كل ما نقوله ونفعله؛ فحياتنا كلها شهادة.

ولاحظ أيضًا أننا سنكون شهودًا له. فنحن لا نكون شهودًا على خبرة أو طائفة؛ بل نحن نشهد للرب يسوع المسيح. وستجد أن الروح القدس يبدأ دائمًا في الانسحاب عندما يصبح الناس شهودًا على أي شيء آخر غير يسوع المسيح. وسينتقل الروح القدس من هناك لأنه جاء ليجعلنا شهودًا لشخص واحد فقط، وهذا الشخص هو الرب يسوع المسيح. والغرض من هذه الشهادة ليسوع هو أن يمتد مجده إلى أقصى الأرض.

كان انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين أشبه بالحجارة الكبيرة التي ألقيت في وسط بركة. وقد أنتجت تدفقًا هائلًا، لكن هذا التدفق لم يكن النهاية. فمن ذلك التدفق، بدأت التموجات تتجه إلى الخارج في جميع الاتجاهات، موجة تلو الأخرى. وقصد الله هو أن هذه التموجات يجب أن تخرج من هذا التدفق المركزي الكبير حتى تلمس كل هامش من البركة، أي حتى يصلوا إلى أقصى الأرض.

### الفرص التي يمنحها الله

لا أستطيع أبدًا أن أعلم عن سفر أعمال الرسل ١: ٨ دون أن أدلي بشهادتي الشخصية، الأمر الذي يصادف أنه يتلاءم بشكل جيد مع هذا الموضوع. فعندما خرجت أخيرًا من الجيش البريطاني بعد خمس سنوات ونصف (سنة غير مؤمن، ثم أربع

سنوات ونصف مؤمناً)، كان من المتوقع أن أعود إلى وطني. لكن هذا لم يحدث، أي لم أعود إلى بريطانيا في ذلك الوقت.

ففي اليوم الذي توقفت فيه عن أن أصبح جندياً بريطانياً، أصبحت مرسلًا، ولم يحدث ذلك بالطريقة التقليدية المقبولة. فلم أذهب أبدًا أمام مجلس إدارة الإرساليات أو قابلت أي شخص باستثناء الرب. وفي الأساس، أخبرني الرب أنه دعاني، فشرعت في هذه الدعوة. ويقول الكتاب المقدس، «أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا» (١ تسالونيكي ٥: ٢٤). وفي ذلك الوقت، أخبرني الرب بوضوح تام أن الباب كان مفتوحًا للخدمة كمتفرغ كامل، وإن كنت قد رغبت، كان يمكنني أن أتخطى ذلك؛ وإن انتظرت، كان يمكنها أن تنتهي.

وتوجد حالتان لا تنتظران أبدًا الوقت المناسب للإنسان، وهما: فرص الله وقضاء الله. فهما لا تأتيان أبدًا عندما نشعر أننا مستعدين لهما. ويجب أن نقرر إن كنا سننسجم مع الله أو ندعه يتخطانا. وقد أظهر لي الله هذا المبدأ بوضوح في ذلك الوقت.

فقد كان جدي في المنزل، يموت من السرطان. ولم تكن عائلتي قد رأته منذ أربع سنوات ونصف. وكنت الحفيد الوحيد، والحفيد الوحيد من الذكور من جميع أفراد العائلة، لذلك اعتقد الجميع أنه من المنطقي أن أعود إلى ديارى. وكان الجيش البريطاني

ملتزمًا بذلك وينتظر نقلي إلى الوطن. ومع ذلك وقتها قال الله: قد فتحت أمامك باب الخدمة. ويمكنك الذهاب الآن إن كنت ترغب في ذلك. أما إن انتظرت، سيُغلق الباب. وكانت تلك لحظة حرجة في حياتي، ويسعدني كثيرًا أنني دخلت من الباب الذي فتحه الله.

لذا، أصبحت مرسلًا. وقد بدأت مسيرتي في مدينة أورشليم عام ١٩٤٦. وأنا أشكر الرب أنه في السنوات التي تلت ذلك، تمكنت من الذهاب إلى أقصى جزء من الأرض أيضًا. وبالمناسبة، هل تعرف أين يقع «أقصى الأرض»؟ تذكّر أن هذه النقطة ستقاس من أورشليم. فإن نظرت إلى الكرة الأرضية وقمت بقياس المسافة الأبعد على سطح الأرض من أورشليم إلى مكان مأهول، فهذا هو الساحل الشرقي لنيوزيلندا؛ ولا شك في ذلك.

وأثناء عيد الميلاد عام ١٩٦٧، وصلت إلى نيوزيلندا، وقد عدت إلى هناك عدة مرات منذ ذلك الحين. وكانت رغبتني وهدفي الرئيسيين هو أن أكون شاهدًا إلى أقصى الأرض، حتى تسمع كل قبيلة، وأمة، ومملكة، ولسان عن الرب يسوع المسيح.

وأشعر بالقلق من أن الكنيسة بشكل عام تتراخي بشكل ملحوظ فيما يتعلق بالوصول إلى هذا الهدف. فمن بين مئات الملايين من الناس في قارة إفريقيا، لم يسمع عدة ملايين عن اسم يسوع. وإن ذهبت إلى شبه القارة الهندية، فإنك ستجد أن النسبة متشابهة.

## «القصة القديمة جدًا»

قبل سنوات، رأيت صورة في مجلة لسيدة آسيوية عجوز منحنية لها شعر أبيض مُجمد. وقد قالت عن الإنجيل، «القصة القديمة جدًا»؟! أنا رجل عجوز؛ ولم أسمع هذه العبارة أبدًا من قبل! «فهل أنت معتاد على ترنيمة «أخبرني القصة القديمة جدًا»؟ هناك الكثير من الناس مثل المرأة الآسيوية العجوز الذين لم يسمعوها بها مرة واحدة؛ وبالنسبة لهم، هي ليست قصة قديمة. وبالنسبة لبعض الناس، إنها جديدة بشكل مذهل.

ذات مرة، عندما كان أحد أصدقائي على متن رحلة طيران إلى روسيا، بدأ يشهد إلى مضيفتين. وعندما قرأ يوحنا ٣: ١٦، قال لهما: «الله يحبكما». فقالوا، «الله يحبنا؟ غير ممكن. لم نسمع هذا الكلام أبدًا في حياتنا كلها». وقد قاد هاتين المضيفتين إلى الرب في الطائرة، أمام باقي الركاب. فهل ترى: في كل حياتهما، لم يسمعا أبدًا أن الله يحبهما، فقد كان أمرًا جديدًا تمامًا بالنسبة لهما.

لماذا نحن هنا؟ نحن هنا لنكون شهودًا ليسوع المسيح، أي أن نخبر الناس، وأن نجعلهم يعرفون، وأن نجعلهم يرون.

وقد نفعل هذا بطرق عديدة ومختلفة. أعرف بعض الناس الطيبين الذين يمكنهم اتباع طريقة تبشيرية لها نجاح كبير. فهم

يذهبون إلى الطائفة، ويجلسون بجانب شخص ما، وها هو، في عشر دقائق، يكونون قد شاركوا الإنجيل بأكمله مع هذا الشخص! وصدقوني، إن حاولت القيام بذلك، فهو فشل كلي بالنسبة لي. فأنا يجب فقط أن أسمح للرب أن يجعلني أكون أنا.

والطريقة التي أشهد بها للناس يمكن أن تكون مختلفة تمامًا عن الطريقة التي ستشهد أنت بها. لكن الناس الذين نشهد لهم يعرفون متى يكون ذلك حقيقيًا، لذلك يجب علينا أن نكون أنفسنا. وقد اكتشفت أنني إن كنت طبيعيًا في الرب، فأنا شاهد. فبطريقة أو بأخرى، سيتكلم الله بي إلى الناس، بشرط أن أكون مستعدًا للسماح له بذلك. ومرة أخرى، فإن الهدف الأساسي من وجودنا هنا هو أن نكون شهودًا ليسوع المسيح.

## مشهد لا ينسى

ذكرت أن كلمات يسوع في سفر أعمال الرسل ١: ٨ كانت الكلمات الأخيرة التي خرجت من شفثيه لأنه كان على وشك مغادرة الأرض والصعود إلى السماء. فهل فكرت يومًا في ما كانت عليه تلك اللحظة؟ أنت تعرف أنك عندما تقول وداعًا لشخص ما عزيز عليك، فهناك توجد لحظة الوداع التي تعتز بها؛ وهي تصبح مطبوعة في ذاكرتك كصورة داخلية.

أتذكر عندما قالت زوجتي وأنا وداعًا لإحدى بناتنا وزوجها الذين ذهبا مع ابنتهما الصغير إلى شرق إفريقيا كمرسلين. وبينما كنا نقف هناك ونشهد خروج القطار من المحطة، كان مشهدًا نابضًا بالحياة؛ وقد أصبحت كل تفاصيله مطبوعة في أذهاننا.

أنا متأكد من أنه كان مشهدًا حيًا لتلاميذ يسوع عندما أخذ الرب منهم. فقد كانوا يعلمون أنهم لن يروه أبدًا بهذه الطريقة مرة أخرى. وبالتالي، فإن الكلمات الأخيرة التي تكلم بها يجب أن تكون مهمة ومقدسة بشكل خاص بالنسبة لهم. وبالنظر في هذه الكلمات الأخيرة: «... وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (أعمال ١: ٨)؛ أنا متأكد من أن التلاميذ ذهبوا إلى منازلهم بتلك الكلمات التي تتردد في أذهانهم.

ما الذي أسر قلب الرب؟ أقصى الأرض. وفي الواقع، كان يقول: «قدمت؛ وقد دفعت العقوبة؛ وقد أكملت العمل؛ لكن لا أحد سيستفيد منه إلا إن سمعوا عنه. فقد كان من الممكن أن لا أموت إن لم يكن الرجال والنساء سيسمعون عن موتي عنهم.» ألا تعتقد أن هذا صحيح؟ هذا صحيح تمامًا.

رسم شخص ما صورة كلامية تصور المشهد عندما عاد الرب إلى السماء. وقد كانت الملائكة يسجدون له ويرحبون به، ويقولون له كم كان رائعًا كل ما فعله. ثم قال له أحد الملائكة: «يا رب، قد أنجزت كل هذا، وقد دفعت الثمن، وجعلت الخلاص

ممكناً. فما هي خطتك لتوصيل هذه الرسالة للأشخاص الذين يحتاجونها؟» فأجاب الرب: «حسنًا، لدي بعض التلاميذ هناك». وتساءل الملاك قائلاً: «لكنك تعرف كم كانوا غير جديرين بالثقة. وقد أساءوا فهمك، وقد خذلوك، وقد أنكروك. لنفترض أنهم لم يذهبون ويخبرون الناس؟ فما هي الخطة البديلة التي لديك؟» وردًا على ذلك، قال الرب: «ليس لدي خطة بديلة».

وهذا هو الواقع اليوم. أنت خطة الله، وليس لديه بديل عنك. فإن فشلت، فشلت الخطة بأكملها. فنحن شهوده. والكتاب المقدس يقول ذلك. ويمكن أن نشعر بالحزن إزاء الأحداث المرعبة التي توردها الصحف، والمحتوى الفظيع الذي يظهر على شاشات السينما. لكن هذه الأمور ليست شهودًا له. فنحن من يعتمد عليهم الرب لكي يكون معروفًا للعالم. فهل سنعمل على تحمل هذه المسؤولية؟



## الفصل التاسع عشر

### قوة الشهادة والتسبيح

سوف ندرس الآن التطبيق الإضافي لشهادتنا كطريقة لكي نفوز بعالم مائت ونأتي به إلى يسوع. وكلمة شهادتنا هي سلاح روجي قوي لقضية المسيح.

#### رئيس هذا العالم قد طُرح

دعونا نبدأ بالنظر إلى الكلمات التي قالها يسوع استعداداً للذهاب إلى الصليب:

«الآن دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الآن يُطْرَحُ رَئِيسُ [أمير] هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١).

هذه أخبار سارة، أليس كذلك؟ فمن خلال ما فعله يسوع على الصليب، طُرح رئيس أو أمير، هذا العالم، أي إبليس. فعلى الصليب، أوقف طريقه؛ ولم يُعد يستطع تجاوزه. فدعونا نخبر العالم بأخبارنا السارة، وهي: أن إبليس لا يمكنه أن يتجاوز الصليب! فلا يمكنه أن يكون أعلى منه؛ ولا يمكنه أن يكون تحته؛ ولا يمكنه استيعابه؛ ولا يمكنه أن يجتاز فيه. فمجاله ينتهي عند الصليب؛ وقد طُرح بموت يسوع وقيامته.

فهل تعرف ما يعنيه يسوع بكلمة «الآن دَيْنُونَةٌ هَذَا الْعَالَمِ»؟ اعتقد الناس الذين طالبوا بموت يسوع أنهم يحكمون عليه، لكنهم كانوا يحكمون على أنفسهم. والقضاء الذي جاء على يسوع كان القضاء الذي كانوا مستحقين له (وكذلك كلنا). فقد كان يُحْكَم عليه بدلاً عنهم؛ أي أنه كان بديلاً عنهم. «الآن دَيْنُونَةٌ هَذَا الْعَالَمِ»؟ ولأن دينونة هذا العالم جاءت على يسوع، فقد طُرِحَ رئيس هذا العالم؛ وقد انتهت سلطته؛ ولم يعد لديه أي ادعاءات على «الإنسان الجديد» في المسيح يسوع.

وكما رأينا، كان يسوع «آدمُ الأَخِيرُ» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥). ثم، عندما أتم عمله على الصليب، أصبح «الإنسانُ الثَّانِي» (آية ٤٧)، أي رأس نسل جديد. وقد خرج بالقيامة على الجانب الصحيح للصليب، حيث لا توجد أي ظلال أخرى، وحيث لا يوجد إلا نور وجه الله. «الآن دَيْنُونَةٌ هَذَا الْعَالَمِ. الآن يُطْرَحُ رَئِيسُ [أمير] هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١). وأنا أحب هذه العبارة، فهي إعلان هام للغاية لنا لكي نستوعبه.

وقد صلى داود:

«وَأَشْرَعُ رُحْمًا وَصَدَّ تَلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ [أوقف طريق الذين يضطهدوني]. قُلْ لِتَفْسِي: «خَلَاصُكَ أَنَا»» (مزمو ٣٥: ٣).

وقد استجاب الرب لهذه الصلاة على الصليب. وهناك، قال: «خَلَاصُكَ أَنَا»، وأوقف الطريق أمام عدو أرواحنا. فإن كنت تعيش على الجانب الصحيح من الصليب، فأنت خارج مجال الشيطان.

## بسبب الصليب

في هذا الصدد، دعونا ننظر أيضًا إلى الأصحاح الأول من كولوسي:

«[الله] الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ» (كولوسي ١: ١٣).

فالنقل متكامل. وقد تم «نقل» رجلين في العهد القديم إلى السماء دون أن يموتا، وهما: أخنوخ وإيليا (انظر تكوين ٥: ٢٤؛ وعبرانيين ١١: ٥؛ ٢ ملوك ٢: ١١، ١٢). ولم يترك أي منهما جسده؛ فقد كان نقلهما كاملاً، وكذلك الأمر بالنسبة لنقلنا.

وقد نقلنا الله، أي الروح، والنفس، والجسد، من أرض الظلمة إلى ملكوت ابن محبته، حيث القواعد والقوانين هي قواعد وقوانين الحب. «لَأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ» (رومية ٨: ٢). ولن يحدث هذا في الزمن القادم؛ فهو يحدث الآن. وبسبب الصليب، تم نقلي خارج المنطقة

التي كنت فيها تحت قوانين الشيطان، وأنا الآن تحت قوانين مملكة الله.

وفي تعاملي مع الأشخاص الذين يحتاجون إلى الخلاص من الأرواح الشريرة، اكتشفت أن السلاح العظيم هو الصليب. فالشياطين ترتعش عندما تعرف كيف تخبرهم عن الصليب؛ بل إنهم يرتعدون من اسم يسوع، ودم يسوع، والشهادة عن ما فعله يسوع على الصليب.

فأنت لا تحتاج أن تخاف من إبليس. وقد تبدو هذه كعبارة مذهلة، لكن كلمة الله تقول: «فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوُمُوا لِإِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ» (يعقوب ٤: ٧).

## ارفع الرب يسوع

بعد أن أعلن يسوع: «الآن يُطْرَحُ رَيْسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١)، قال:

«وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». (يوحنا ١٢: ٣٢)

فمن هم الذين عليهم أن يرفعوا الرب؟ إنهم نحن. وأنا مقتنع أنه إن كان كل مسيحي يبذل قصارى جهده ليرفع الرب، فسوف ينجذب إليه جميع الناس. وهذا ليس من قبيل المبالغة؛ بل أنا

أعتقد أن هذه هي الحقيقة الدقيقة. وأنا لا أقول أن كل شخص سيأتي إليه؛ فقد يظل البعض يقاومون. ومع ذلك، فإن كل فرد، في جميع أنحاء العالم، سيشعر بجذب الروح القدس لهم إلى يسوع، إن كنا أنت وأنا سنؤدي العمل الذي علينا.

وما هو هذا العمل؟ أن نرفع الرب يسوع المسيح. فهذا هو ما نحن هنا من أجله، لا أن نشجع كنيسة أو طائفة، ولا أن نمنح إبليس إكرامًا لا مبرر له بما نقوله، بل أن نرفع الرب.

وللأسف، وأنا أقول ذلك دون أن أكون ميال إلى النقد، أعتقد أن أغلبية شعب الله يقضون وقتًا أطول في الإعلان عن ما فعله إبليس أكثر من الإعلان عن ما فعله الرب. ويمكن أن يصبح اجتماع الصلاة العادي عبارة عن قائمة طويلة من الإعلانات لإبليس: «أنا لدي هذا المرض، وعائلتي بأكملها مريضة.» ويقول الطبيب أن لدي مرض لا شفاء له»، وهكذا دواليك. وأي مظهر من مظاهر رفع الرب هو على بعد آلاف الأميال من كل ذلك. والمأساة هي أن الناس يفشلون في إدراك القوة التدميرية التي لهذه الشهادة السلبية.

ولمواجهة هذا النوع من النشاط، سأقوم بإعداد بعض اقتباسات الكتاب المقدس التي تعطينا شيئًا إيجابيًا لنشهد عنه. فلا توجد مشكلة في أن نجعل المسيحيين يتحدثون، بل المفتاح هو أن نجعلهم يتحدثون عن الموضوعات الصحيحة.

## الموضوعات الصحيحة

مرجعنا الأول هو من سفر المزامير:

«وَأَلْهَجُ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكَ، وَبِصَنَائِعِكَ أُنَاجِي» (مزمو ٧٧: ١٢).

صديقي العزيز، إن كنت تتأمل وتلهج في الموضوع الصحيح، ستحدث عن الموضوع الصحيح؛ فالاثنان يذهبان معاً.

ثم، سننظر إلى يشوع ٨: ١، حيث قال الله لإسرائيل:

«لَا يَبْرَحُ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا  
وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لِأَنَّكَ  
حِينَئِذٍ تُصَلِّحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ.»

لا يخبرك الكتاب المقدس كيف تكون فاشلاً؛ بل إنه يخبرك كيف تنجح، وكل هذا موجود في هذا الكتاب المقدس. ودعونا ندرس الجزء الأول من يشوع ٨: ١ عن قرب.

«لَا يَبْرَحُ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا  
وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ...»

علينا أن نتخذ ثلاثة توجيهات: أن نفكر في كلمة الله، وأن نطق كلمة الله، وأن نتصرف حسب كلمة الله. ضع هذه

الإجراءات الثلاثة موضع التنفيذ، وسوف تكون غير معرض للخطر؛ ولا يمكن أن تفشل. فالله لا يحب يشوع أكثر مما يحبك. فإن فعلت ما طلب الله من يشوع القيام به، فسوف تحصل على نفس النتائج. فما تتأمل فيه وما تتحدث عنه هو أمر حاسم في خبرتك.

وهذا صحيح حتى أن الخلاص يعتمد عليه؛ ونرى هذا بوضوح في رومية ١٠: ٩-١٠:

«... لِأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفِيكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، حَلَصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلسِّرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ.»

لا يمكنك نوال الخلاص على أساس اعتراف خطأ. فيجب أن تعترف بفمك بالحقائق الصحيحة. فأن تعترف يعني «أن تقول نفس ما يقوله...» وهذا مهم للغاية. فالاعتراف للمؤمن هو أن يقول بضمه نفس الحقائق التي قالها الله في كلمته.

وقد تم تأكيد هذا لنا في فيلبي ٤: ٨:

«أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ [أمين]، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسَرٌّ، كُلُّ مَا صِيئُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا.»

يتم إعطاءنا ثمانية «أشياء» للتفكير فيها في هذه الآية، ولن تجد أي شيء سلبي أو غير مشجع في هذه القائمة. بل أنهم جميعًا أشياء حسنة. وقد أشار أحدهم إلى أن بعض الطيور تتغذى على اللحم الحي وتتغذى الطيور الأخرى على اللحم غير الصالح للأكل. وما عبر عنه هذا الشخص كان بسيطًا جدًا: كل نوع من الطيور يجد ما يبحث عنه. فالطائر الذي يبحث عن اللحم الحي يجد اللحم الحي؛ والطائر الذي يبحث عن اللحم المتعفن يجد جسدًا فاسدًا.

وعقلك هو نفسه الشيء، أي سيجد ما يبحث عنه. فإن كنت تريد أن تتغذى على اللحم الناضج الطري، فإنه موجود. وإن كنت تريد أن تتغذى على اللحم المتعفن، فهو هناك. ويمكنك التغذي على الطيب أو السيء.

وقد قال بولس: «ففي هذه افْتَكِرُوا». فقم بتوجيه عقلك؛ فيجب ألا يكون عقلك سيدك؛ بل إنه خادمك. ويمكنك تنمية عادة التفكير في الأشياء الحسنة. وسيستغرق الأمر بعض الوقت، لكن تذكر أنها وصية تشملها كلمة الله.

## علامتنا المميزة

توجد أيضًا الآية التي توازي هذا الفكر في فيلبي. وهي تبدأ، «لأننا نحنُ الخِتَانُ...» (فيلبي ٣: ٣). والختان هو علامة شعب الله



الملتزم بالعهد. وفي العهد القديم، كان الختان في الجسد؛ لكن في العهد الجديد، هو في القلب (راجع رومية ٢: ٢٨-٢٩). ويحمل المسيحيون هذه العلامة المميزة لختان العهد الجديد إن كانوا هم «الَّذِينَ نَعْبُدُ اللَّهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلَا نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ» (فيلبي ٣: ٣). فهذا ما يعنيه الكتاب المقدس بختان العهد الجديد؛ وكل من لا يملك هذه العلامة لا ينتمي إلى العهد الجديد.

«نَعْبُدُ اللَّهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ...» ويجب علينا أن نفتخر بالرب يسوع. الافتخار هي كلمة قوية جدًا. وبالتأكيد، لدينا خيار التحدث عن أي موضوع؛ ويمكننا تركيز محادثتنا على المشاكل الاجتماعية، أو التعليم، أو أي موضوعات أخرى. لكن في مرحلة ما، يجب أن نتفاخر بالمسيح. ويجب على شعب الله، بغض النظر عن الطائفة، الكاثوليكية، أو البروتستانتية، أو غيرها، أن يتحدث عن يسوع. فهذا هو عمل الكنيسة؛ أي أن نجعل فخرنا في الرب؛ ويجب أن نتعلم الجرأة في تمجيد الرب يسوع المسيح.

## التسبيح هو قرار

أريدك أن تلاحظ أنه في مزمور ٣٤، اتخذ داود قرارًا حول ما كان سيتحدث عنه. فقد قال:

«أَبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي. بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ

نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوُدْعَاءُ فَيَفْرَحُونَ. عَظَّمُوا الرَّبَّ مَعِي، وَلِنُعَلِّ اسْمَهُ  
مَعًا» (مزمو ر ٣٤: ١ - ٣).

لم يترك قرار داود أي مجال للشكوى أو التذمر أو الكلام السلبي. ولا يمكن أن يكون لك تسييح الرب باستمرار في فمك وكذلك الاعترافات السلبية في فمك في نفس الوقت. فإما أن يكون أحدهما أو الآخر فقط.

«عَظَّمُوا» يعني اجعلوه عظيمًا، «وَلِنُعَلِّ» يعني أن نجعله عاليًا. وهذا هو عمل الكنيسة، وهو: أن تتفاخر بالرب يسوع؛ وتجعل اسمه عظيم؛ وتمجد شخص المسيح. فإن فعلنا ذلك، سيتغير الجو المحيط بنا. وفي الواقع، سيؤثر هذا التغيير في الجو المحيط بمجتمعك، ومدينتك، وأمتك؛ وقد ثبت أن هذا أمر صحيح.

في إشارة مرة أخرى إلى نهضة ويلز العظيمة في عام ١٩٠٤، اجتمع شعب الله، وشهدوا بما فعله معهم، وقضوا ساعات يسبحونه. فهل تعرف ماذا حدث نتيجة لذلك؟ تم إغلاق كل الحانات، وتم إلغاء كل مباريات الملاكمة، وتوقفت كل مباريات كرة القدم، لأنه لم يكن هناك أي متفرج. ونرى بوضوح من التاريخ الكتابي أنه عندما كان ينشغل شعب الله بفعل ما كان ينبغي عليهم أن يفعلوه طوال الوقت، اعتنى الله بأعدائه؛ كما اعتنى بمشاكلهم الاجتماعية.

يستطيع الله أن يفعل ذلك لنا كذلك؛ فعندما نحقق النصره في الروح، فنحن نربح النصره. ثم يمكننا فقط الجلوس ومشاهدة تعامل الله مع أعدائنا.

## ماذا يجب أن نقول

في مزمور ٧١، نجد آيات أخرى تخبرنا ما يجب أن نقوله بأفواهنا. وضع في اعتبارك أني سأقدم لك اختيارات قليلة فقط من العديد من المقاطع الممكنة.

«يَمْتَلِيْ فِيَّ مِنْ تَسْبِيْحِكَ، الْيَوْمَ كُلُّهُ مِنْ مَجْدِكَ» (مزمور ٧١: ٨).

«تَبْتَهِّجُ شَفَتَايَ إِذْ أُرْتَمَ لَكَ، وَنَفْسِي الَّتِي فَدَيْتَهَا» (مزمور ٧١: ٢٣).

«وَلِسَانِي أَيْضًا الْيَوْمَ كُلُّهُ يَلْهَجُ بِبِرِّكَ» (مزمور ٧١: ٢٤).

«الْيَوْمَ كُلُّهُ» هي فترة طويلة جدًا. وبعد ذلك، دعنا نقرأ مزمور ١٠٥: ١-٣:

«إِحْمَدُوا الرَّبَّ. اذْعُوا بِاسْمِهِ. عَرَّفُوا بَيْنَ الْأُمَمِ بِأَعْمَالِهِ. عَنُّوا لَهُ. رَنَّمُوا لَهُ. أَنْشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ. افْتَخِرُوا بِاسْمِهِ الْقُدُّوسِ.»

لاحظوا كلمة «افْتَخِرُوا». الافتخار يعني «التباهي، والتمجيد، وأن نكون واثقين للغاية. فيجب علينا أن «أَنْشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ [عجائب الرب].»

والمزمور ١٤٥: ١-١٢، الذي سأدرجه بالأسفل، هو الفقرة الأخيرة التي سأذكرها في هذا القسم. ومرة أخرى، أرجو منك أن تلاحظ التركيز على القرار. ويجب أن نقول، بشكل نهائي، عبارات مثل: «سأسبح الرب صباح الأحد»، أو «سأجدد الله مساء الثلاثاء»؛ أو «سأبارك الرب لأنني قررت أن أفعل ذلك»؛ أو «سأتأمل في جلال الله وأتحدث عن عظمته، لأنني لن أكون مدفوعاً بكل ريح الظروف. فلدي عقل وإرادة، ويمكنني أن أقرر ما سأفكر فيه وما سوف أتحدث عنه.» فمن خلال عمل إرادتنا، قرارنا، سنتخذ الخطوة للتفكير والتحدث عن صلاح الله وامانته. فهذا قرار شخصي قوي.

## مجدوا الرب

وكختام مناسب لهذا الفصل، فإنني أوصيك بأن تعلن بصوت عال الكلمات التي نطقها صاحب المزمور إلى الرب وعنه في المزمور ١٤٥. وأرجوك، لا تتردد في الإعلان عن هذه الكلمات بقوة:

«أَرْفَعُكَ يَا إِلَهِي الْمَلِكُ، وَأُبَارِكُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. فِي كُلِّ يَوْمٍ أُبَارِكُكَ، وَأُسَبِّحُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ. دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالُكَ، وَجَبْرُوتُكَ يُخْبِرُونَ. بِجَلَالِ مَجْدِ حَمْدِكَ وَأُمُورِ عَجَائِبِكَ أَلْهَجُ. بِقُوَّةِ مَخَاوِفِكَ يَنْطَفُونَ، وَبِعَظَمَتِكَ أَحَدَّتْ. ذَكَرَ كَثْرَةَ صَلَاحِكَ يُبْدُونَ،

وَبَعْدِكَ يُرْتَمُونَ. الرَّبُّ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. الرَّبُّ صَالِحٌ لِلْكَلِّ، وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ. يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ. بِمَجْدِ مُلْكِكَ يَنْطَفُونَ، وَبِحَبْرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ، لِيُعَرَّفُوا بَنِي آدَمَ قُدْرَتَكَ وَمَجْدَ جَلَالِ مُلْكِكَ» (مزمو ر ١٤٥: ١-١٢).

تلخص الآيات ١٠-١٢ حقًا ما أحاول أن أقول. «يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ. بِمَجْدِ مُلْكِكَ يَنْطَفُونَ، وَبِحَبْرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ، لِيُعَرَّفُوا بَنِي آدَمَ قُدْرَتَكَ وَمَجْدَ جَلَالِ مُلْكِكَ...» إن القديسون، أي شعب الله، هم الذين سيفعلون هذا.

ف عندما جاء روح الله على تلاميذ يسوع في يوم الخمسين، عن ماذا كانوا يتحدثون؟ الجواب: «بِعَظَائِمِ اللَّهِ» (أعمال ٢: ١١). فماذا حدث نتيجة لذلك؟ جاءت كل أورشليم لمعرفة ما يجري (انظر أعمال ٢: ٥-١١). فإن فعلنا نفس أنواع الإعلانات، سيأتي الناس؛ وعندما نرفع الرب، سيبدأ على الفور في جذب الناس إلى نفسه.

دعونا نجعل هدفنا وقرارنا من كل ما نقوم به ونقوله أن نرفع ونمجد الرب يسوع المسيح. وسنفشل مرات عديدة، خاصة في البداية. لكن يمكننا ببساطة أن نطلب من الرب أن يغفر لنا، ثم نجد التزامنا بأننا سوف نحيا كشهادات عن يسوع المسيح. فعلت الكنيسة ما يكفي من الإعلانات لإبليس وأعماله.

وقد تحدثنا في كثير من الأحيان حول ما يمكن للعدو فعله وكذلك ما فعله. وبدلاً من ذلك، دعونا نحول هذه العملية للإعلان عن الرب. فبعد كل شيء، هو يستحق الإعلان؛ «ومنتجاته» موضع للثقة بها؛ ويمكنك الإتكال عليها. وكل واحد منها يحمل ضماناً مكتوباً؛ فيمكننا بالتأكيد تسييح الرب لذلك!

وفي واقع الأمر، لماذا لا نفعل ذلك بالضبط؟ ولإغلاق هذا الفصل، دعونا نسبح الرب مرة أخرى بإعلان الآيات الثلاثة الأخيرة من المزمور الذي قرأناه للتو:

«يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ. بِمَجْدِ مُلْكِكَ  
يَنْطِقُونَ، وَبِجَبْرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ، لِيَعْرِفُوا بَنِي آدَمَ قُدْرَتَكَ وَمَجْدَ جَلَالِ  
مُلْكِكَ» (مزمور ١٤٥: ١٠-١٢).

## الفصل العشرون

### كلمة شهادتنا

قبل أن نقوم بالمزيد من الدراسة عن شهادتنا عن المسيح، سيكون من المفيد لنا أن نستعرض بإيجاز ما قمنا بدراسته حتى الآن حول أن نحيا كملح ونور. وقد تعلمنا أننا سفراء عن المسيح، وهو قد أرسلنا إلى العالم، تمامًا كما أرسله الآب لإنجاز مشيئة الآب وإظهار قوته. ونحن ممثلو الله الشخصيون، وقد أعادنا إلى شبهه وهو يستثمرنا بسلطانه. وهذا هو مكان وامتياز الكنيسة ومسؤوليتها.

### تحقيق موقعنا في المسيح

أنا مقتنع أنه تقريبًا في كل جزء من جسد يسوع المسيح، يوجد أناس يشتاقون لتحقيق موقفهم الروحي؛ وهم لا يعرفون كيف يفعلون ذلك. وقد جعلت سعيي المخلص هو تعليم المسيحيين حتى يتمكن من الاشتراك بشكل فعال في الصراع الروحي الذي يدور في كل مكان حولنا، أي لنفوز في المعارك من أجل الرب ونحقق مشيئة الله في الأرض.

وفي مقدمة هذا الكتاب، ذكرت متحدثًا كنت قد سمعته

يتكلم لمدة ساعة تقريبًا، وأخبرنا بمدى فظاعة الوضع في بلاده. وصدقوني، في الوقت الذي انتهى فيه من الكلام، كنتم ستعرفون أن الوضع كان سيئًا! وفي النهاية، وبعد كل هذه الأخبار السيئة، قام بإخبار الحضور، بشكل عابر، أن ما نحتاجه هو «نهضة الروح القدس». ومع ذلك، أنا لا أذكر أنه أعطى جملة واحدة لتعليمات محددة حول كيف نرى هذا يتحقق. وأعتقد أن أغلبية الناس الذين سمعوا تلك الرسالة قد انسحبوا من شدة الإحباط، والاكئاب، والقلق. «الوضع سيء. يجب أن نفعل شيئًا. ولكن ماذا يمكننا أن نفعل؟» لا أحد يعلم.

وفي لحظات الأزمات التي يخسر فيها الجميع أفكارهم، عادة يقول أحدهم: «افعل شيئًا، أي أن شخصًا ما يجب أن يفعل شيئًا ما!» ولكنك لا تحصل على أي نتائج بهذه الطريقة. وأعتقد أن الكتاب المقدس يوضح لنا تمامًا ما يمكننا القيام به، وأعتقد أن العديد من المسيحيين المخلصين يريدون أن يفعلوا ذلك؛ وهذا هو اقتناعي.

ولتحقيق هذه الغاية، كان الغرض من هذا الكتاب هو تقديم الحقائق الأساسية حول الأسلحة الروحية التي منحها الله لشعبه لتغيير مسار الأحداث من سيء إلى جيد، أي لكي نخلع القوة الشيطانية من عرشها؛ ولنتوج، ونعلي الرب يسوع المسيح ونرفعه.



## بناء ترسانة أسلحتنا

وبينما نستمر في مراجعة ما تعلمناه بالفعل، دعونا نركز على بناء «ترسانة» أسلحتنا الروحية. وقد درسنا ما وصفته باسم «قوة الصلاة»؛ وهو حين يتجمع اثنان أو ثلاثة من المؤمنين في اتفاق منسجم باسم يسوع لشن حرب روحية. وقد علمنا أن هذا المكان من السلطة الروحية يجب أن يكون محاطًا بعلاقات صحيحة، محمية من الأضرار التي حدثت بسبب الإساءات بين المسيحيين المؤمنين.

ثم أخذنا نظرة جادة على الصوم كسلاح قوي جدًا. وقد وضحنا دراستنا من خلال الأمثلة الشخصية، والكتابية، والتاريخية التي غير فيها الصوم مسار التاريخ، وحال دون وقوع المأساة، وعرقل التدمير، حتى أنه في بعض الحالات، تفادى وقوع قضاء الله.

وأخيرًا، في الفصول التي سبقت هذا الفصل مباشرة، اكتشفنا سلاحين إضافيين متاحين لنا كمؤمنين. الأول هو شهادتنا، وفيه تحقيق تعليمات يسوع الأخيرة إلى التلاميذ قبل صعوده إلى السماء: «وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ ... وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (أعمال ١: ٨). والثاني موجود في علامة العهد المميّزة التي نحملها كمسيحيين في العهد الجديد، والتي تشمل عبادة الله بالروح القدس والفرح في

المسيح يسوع (انظر فيلبي ٣: ٣). ومع سلاح التسبيح، أطلقنا قوة الإعلان؛ ونحن نتفاخر باستمرار بأفواهنا بالرب يسوع.

وبشهادتنا وتسبيحنا، نحن نرفع ونعلي الرب يسوع، الذي قال: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢). فهذا هو الهدف الأساسي لوجودنا؛ وكل شيء آخر هو شيء ثانوي. فقد نكون هنا لتكوين أسرة، وكسب لقمة العيش، وتحقيق مهنة، وتجربة جوانب الحياة الطبيعية الأخرى. لكن هذه كلها أهداف ثانوية. فالهدف الأساسي للإنسان المسيحي هو أن يكون شاهداً للرب يسوع المسيح وأن نرفعه بطريقة تجعله، بالروح، يجذب كل الناس إلى نفسه. وهدفنا هو أن يشعر العالم كله بمجذب، وجاذبية سلطان الرب يسوع المسيح.

## أيام الصراع

دعونا ننظر الآن إلى رؤيا ١٢: ٧ - ١١، وهي فقرة مهمة جداً وستكون مفيدة بالنسبة لنا. وفي هذا الجزء من الكتاب المقدس، توجد صورة لصراع نهاية الوقت الذي دخلناه الآن. وأريد أن أعلن حقيقة مهمة هنا، وهي: أن هذه الأيام الأخيرة هي أيام الصراع؛ ونحن سنحتاج لأسلحتنا الحربية.

وأنا أتذكر هذا الواقع في كل مرة أقرأ مزموور ٥٥؛ ودعونا نأخذ

فقط لحظة للنظر في هذا المزمور. فقد وجد داود نفسه متورطاً في نزاع، وقال:

«هَآنَذَا كُنْتُ أَبْعُدُ هَارِبًا، وَأَبَيْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ، سِلاَه. كُنْتُ أُسْرِعُ فِي نَجَاتِي مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَمِنَ التَّوءِ» (مزمور ٥٥: ٧-٨).

أعتقد أن العديد من الأشخاص قد يشعرون بما فعله داود، فهم يفكرون في أنفسهم، أود الخروج من هذا الوضع، ولكن لا يوجد أي طريق للخروج. ولا بد لي من أن أتقبل الوضع وأمضي قدمًا في معالجته. وعندما وصل داود إلى هذا الاستنتاج بنفسه، انقلب على أعدائه وصلّى الكلمات التي في مزمور ٥٥: ٩: «أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ...»

وفي فصل سابق، شاركتكم كيف اكتشفت هذا ليكون أكثر صلاة فعالة فيما يتعلق بالقوى التي تقاوم الله في العالم اليوم. وأنا أصلي كل يوم: «يا رب»، وأقول، «أنت تعرف الناس الذين يعارضونك ويقاومونك. وأنت تعرف من يرفضك أنت، ومسيحك، وكلامك، وروحك، أي كل أولئك الذين يعارضون شعبك ومقاصدك في الأرض. والآن بعد أن تعرفت عليهم، هذه هي صلاتي: «أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ...» أي حوّل ألسنتهم ضد بعضهم البعض.»

وقد وجدت الله أمينًا في استجابة هذه الصلاة؛ ولا يوجد ما نحتاجه غير ذلك. فهؤلاء الأعداء سينقلبون على أنفسهم عندما نصلي بهذه الطريقة. إنها صلاة قصيرة، بسيطة، وفعالة، وتقوّس أساسات العدو بالكامل.

ومن الواضح أنه قبل الصلاة بهذه الطريقة في مزمو ٥٥، كان لدى داود لحظات من الخوف. فقد صرخ:

«إِصْغِ يَا اللَّهُ إِلَى صَلَاتِي، وَلَا تَتَغَاضَ عَن تَضَرُّعِي. اسْتَمِعْ لِي وَاسْتَجِبْ لِي. اَتَّخَيَّرْتُ فِي كُرْبَتِي وَأَضْطَرَبْتُ مِنْ صَوْتِ الْعَدُوِّ، مِنْ قَبْلِ ظُلْمِ الشَّرِيرِ. لِأَنَّهُمْ يُحِيلُونَ عَلَيَّ إِثْمًا، وَيَغْضَبُ يَضْطَهِدُونِي... خَوْفٌ وَرَعْدَةٌ أَتَيَا عَلَيَّ، وَعَشِينِي رُعبًا. فَقُلْتُ: «أَيْتَ لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ، فَأَطِيرَ وَأُسْتَرِيحَ! هَأَنَذَا كُنْتُ أَبْعُدُ هَارِبًا، وَأَبَيْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ. سِلَاةً. كُنْتُ أُسْرِعُ فِي نَجَاتِي مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَمِنَ التَّوَعُّدِ»». (مزمو ٥٥: ١-٣، ٥-٨)

فقد أراد داود بوضوح الخروج من الظرف الذي كان يواجهه. وقد قال في الآية التالية: «لَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ ظُلْمًا وَخِصَامًا فِي الْمَدِينَةِ» (مزمو ٥٥: ٩). وقد كان المشهد كله الذي واجه داود هو أن المدينة قد احتلها رجال الظلم والخصام. وفي هذا الإطار، وجد داود الإجابة؛ ولم تكن هي الهرب بل التحول والهجوم. لذا، صلى قائلاً: «أَهْلِكْ يَا رَبُّ، فَرَّقْ أَلْسِنَتَهُمْ». ومرة أخرى، إن كان شعب

الله سيصلون هكذا، فإنهم سيفوزون بالنصرة.

وفي الواقع، هذه الصلاة وحدها لديها القدرة على قلب قوى ضد المسيح والإلحاد في العالم اليوم. فقد صليت هكذا، ورأيت ذلك يحدث؛ ويجب علينا جميعاً أن نواصل الصلاة هكذا حتى تنتهي المهمة. ونحن لسنا بحاجة إلى الهرب. ويقول لك الكتاب المقدس أنه يجب أن يكون لديك الشجاعة، وأن تلتفت، وتقاتل.

### القديسون المنتصرون

والآن، كمقدمة للفصل التالي، دعونا نلفت انتباهنا إلى سفرنا الرئيسي، رؤيا ١٢: ٧-١١. إن صراع نهاية الوقت الموصوف هنا ليس مجرد نزاع عالمي، بل هو صراع شامل. ويبدأ هذا السيناريو في الآية ٧:

«وَحَدَّثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا التَّنِّينَ، وَحَارَبَ التَّنِّينُ وَمَلَائِكَتُهُ وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطَرِحَ التَّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يَضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلًا فِي السَّمَاءِ: «الآن صَارَ خَلَاصٌ إِلَيْنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ طَرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَيْنَا نَهَارًا وَلَيْلًا.»

وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخُرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُجِبُوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ» (رؤيا يوحنا ١٢: ٧-١١).

لاحظوا نطاق هذا الصراع: إنه يضم السماء والأرض، ميخائيل وملائكته، وإبليس وملائكته، وكذلك القديسين الذين على الأرض. كلهم مشتركون معاً في هذا الصراع الحاسم. وفي سياق هذا الصراع الضخم، يُزاح إبليس عن عالم السلطة في السماويات ويُطرح على الأرض. ودون الخوض في جميع تفاصيل هذا الوضع، دعونا نقرأ الفقرة الموجزة المتعلقة بإزاحته وطرحه، وهي توجد في الآية ١١. وهو يبدأ هكذا: «وَهُمْ غَلَبُوهُ...»

وإن قمت بفحص سياق هذه العبارة ودراستها بنفسك، فلا شك في أن «وَهُمْ» تشير إلى القديسين الذين على الأرض. «وَهُمْ» القديسون الذين على الأرض «غَلَبُوهُ»؛ أي غلبوا إبليس. وهنا دليل واضح على أننا كمسيحيين يجب أن نشارك في صراع مباشر مع الشيطان. وهو صراع شخص إلى شخص.

أرجو أن تلاحظ أنه على الرغم من أن رؤساء الملائكة والملائكة وقوى السماء مشتركون، فإن النصر النهائي هو فوز القديسين على الأرض. ولا يستطيع أحد أن يقول أننا غير مهمين.

## السر الذي لنا بالنصرة الروحية

تمثل النصر التي نحققها مفارقة مذهلة. فقد اختار الله الضعفاء والأدنياء لكي يخزي الأقياء (انظر ١ كورنثوس ١: ٢٧-٢٨) فالملائكة جبارة جدًا حتى أن الرب لا يريد أن يستخدمهم كأولئك الذين يحققون النصر النهائية. وهو قد منحنا هذا الامتياز بالضرورة حتى يذهب كل المجد إلى الرب.

وفي الفصل التالي، سوف ندرس ما هو، في رأيي، أحد أعظم أسرار النصر الروحية في أي مكان في الكتاب المقدس: أي كيف «غلبوه». فكيف غلبوه؟ «بِدَمِ الْخُرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ» (رؤيا ١٢: ١١). ومن الواضح أنهم كانوا مكرسين: «وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ» (آية ١١). وكما ذكرت سابقًا، كانوا مثل إستير؛ أي لا يهمهم إن كانوا سيعيشون أو سيموتون، فهذا لم يكن مهمًا.

وهذا التعليم ليس للمسيحيين غير المكرسين. بل هو لأولئك المصممون على القيام بهذه المهمة، بغض النظر عن التكلفة. وصرخة إستير ٤: ١٦ «فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ!»، هي صيحة النصر المسيحية.





## الفصل الحادي والعشرون

### الغلبة بالدم

أريد الآن أن أشرح لكم بأوضح ما يمكن ما يعنيه الغلبة بدم الخروف وكلمة شهادتك. وكما قلت في نهاية الفصل ٢٠، أعتقد أن هذا هو أحد أعظم أسرار النصر الروحية في أي مكان في الكتاب المقدس. وقد فكرت بعناية في التطبيق العملي لرؤيا ١٢: ١١، وقد اكتشفت أنه السلاح الأكثر إثارة للدهشة الذي يمكنكم أن تتخلوه. وسأعيد صياغة هذه الآية بهذه الطريقة:

أتم تغلبون الشيطان بدم الخروف وبكلمة شهادتكم عندما تشهدون شخصياً على ما تقول كلمة الله أن دم يسوع يفعله لكم.

وسندرس هذه العبارة المحورية بالتفصيل.

لاحظ أنك تشهد شخصياً أمام إبليس. ولا يشير هذا إلى اجتماع الشهادة الذي تقف فيه أمام الإخوة والأخوات في كنيستك وتقول: «أود أن أقدم تقريراً عن التسبيح...» فيمكن أن تكون هذه الاجتماعات رائعة، لكن ليس هذا ما أتكلم عنه. وبدلاً من ذلك، فأنت تشهد أمام إبليس. وأنت تشهد على ما

تقوله كلمة الله أن دم يسوع يفعله لك؛ وأنت تقوم بتطبيق الدم على حالتك.

## خروف الفصح

في العهد القديم، كان خروف الفصح أعظم نموذج على المسيح، أي الخروف المذبوح، الذي سُفِكَ دمه. ويُذكر هذا التشابه في أماكن كثيرة في العهد الجديد؛ فقد قال بولس: «لأنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحُ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا» (١ كورنثوس ٥: ٧). وقال يوحنا المعمدان: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ...» (يوحنا ١: ٢٩)، مشيرًا إلى يسوع كخروف الفصح. لكن حمل الله لا يحمل خطية بيت واحد فقط في إسرائيل؛ بل أن هذا الحمل «يَرْفَعُ حَطِيئَةَ الْعَالَمِ» (يوحنا ١: ٢٩).

ويسجل لنا خروج ١٢ أول فصح. وسوف تجد أن كل أسرة عبرانية قد ذبحت الخروف الخاص بها، وكان دم الخروف يوضع في حوض. ومع ذلك، قال الله لإسرائيل، في الأصل: «الدم لن يحميكم إلا عندما يوضع على واجهات بيوتكم، على عتبة الباب العليا والقائمتين». ثم قال: «فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ» (خروج ١٢: ١٣).

ببساطة وبصراحة، أريد أن أقدم لك هذا الفكر: الدم في الحوض لم يحمي أحدًا. ولم يتم إنقاذ أي إسرائيلي من الغضب والقضاء بينما بقي الدم في الحوض. وقد اضطرت كل عائلة

إسرائيلية، من خلال فعل إرادتها وإيمانها، إلى نقل الدم من الحوض إلى المكان الذي عينه الله، حيث تم عرضه للعامة ليراه الجميع، حسنًا وسيئًا.

وقد كانت توجد وسيلة واحدة عينها الله ومن خلالها كانوا يقومون بهذا النقل، أي لم يكونوا يستخدمون أي شيء آخر. وقد كانت هذه الوسيلة عبارة عن عشب صغير يُسمى الزوفا، وهو ينمو بكثافة في الشرق الأوسط. وكان عليهم أن يأخذوا باقة من الزوفا، ويغمسونها في الدم الذي في الحوض، ويضربونها على العتبة العليا وعلى القائمتين.

أرجو ملاحظة أنهم لم يضعوها على العتبة السفلى؛ فنحن لا ندوس على الدم. ولاحظ أيضًا أنهم كانوا يجب أن يضربونها، وكان ذلك بمثابة عمل حازم وحاسم.

فالإيمان ليس تجربة؛ وهو ليس «سأرى إن كان هذا أمرًا ناجحًا». فالكثير من الناس يحاولون نوال الشفاء الإلهي، على سبيل المثال. لكن إحدى اللواتي وعظن عن الشفاء الإلهي وهي ليليان يومان، التي كانت طبيبة، قالت: «أنت لا تجرب الشفاء الإلهي؛ بل الشفاء الإلهي يجربك»؛ وهذه هي الحقيقة.

لذلك، لم يكن هذا التطبيق من الدم مجرد تجربة؛ بل

كان عملاً حاسماً يدل على الطاعة. وقد أخذ الإسرائيليون الدم وضربوه على العتبة العليا والقائمتين؛ وعندما فعلوا ذلك وظلوا خلف الدم طوال ساعات الظلام، كانوا آمنين.

## نموذج لنا

كان الإجراء الذي يتبعه الإسرائيليون قد أعطاه الرب لنا كنموذج؛ فنتأججه صحيحة بالنسبة لنا أيضاً. فالمسيح، فصحناء قد دُبِحَ من أجلنا (انظر ١ كورنثوس ٥: ٧). وبشكل مجازي، كان الدم في الحوض؛ لكن بينما كان الدم في الحوض لم تكن له أي فائدة؛ ولم يكن سيحيي شخص واحد. ويجب عليك تطبيق ذلك بشكل فردي وشخصي، مع فعل إيمانك الخاص، قبل أن يصبح أمراً فعلاً. ويجب عليك نقل الدم من الحوض إلى المكان الذي يتم عرضه علانية على حياتك؛ وعندها سيصبح فيه حماية لك.

وبموجب العهد القديم، عيّن الله باقة من الزوفا كوسيلة لنقل الدم من الحوض إلى العتبة العليا والقائمتين. وبموجب العهد الجديد، نحن لا نستخدم الزوفا، لكننا نستخدم شيئاً متاحاً لكل شخص، تماماً كما كانت الزوفا متاحة بسهولة إلى الإسرائيليين. فهل تعلم ما هو؟ إنه اللسان؛ وهي كلمات فمننا التي تنقل الدم من الحوض.

ويتم تطبيق دم الخروف وكلمة شهادتك عند الإدلاء بالعبارة الصحيحة عن الدم. ويأخذ هذا الإعلان الدم من الحوض ويضعه على منزلك وعلى حياتك. وهذا هو المقصود بعبارة: «وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخُرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ» (رؤيا ١٢: ١١).

### ما تُعَلِّمُه لَنَا كَلِمَةُ اللَّهِ

من أجل تطبيق الدم بهذه الطريقة، يجب عليك أن تعرف ما تُعَلِّمُه لَنَا الكلمة عن الدم. وإن كنت جاهلاً بما تُعَلِّمُه الكلمة، فمن المستحيل القيام به. وسوف أقودك من خلال بعض فقرات الكتاب المقدس وبعض العبارات من كلمة الله عن دم يسوع وشرح كيفية تطبيقها شخصياً. ثم، في ختام هذا الفصل، سألخصهم كإعلان يمكنك استخدامه في أي وقت تشعر فيه بالاحتياج إلى الشهادة لدم يسوع، وبالتالي التغلب على الشيطان.

وسنبدأ مع أفسس ١: ٧:

«الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ.»

لاحظ أن الفداء الخاص بك هو أمر موضعي. فهو في المسيح فقط، «الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ». فإن لم تكن في المسيح، فأنت ليس لك الفداء. ففدائك يعني «أن يتم شرائك مرة أخرى». فقد اشترينا بدم المسيح؛ هو مثل الفدية التي يتم دفعها. فعندما يتم

اختطاف شخص، قد تدفع العائلة مئات الآلاف من الدولارات «لإعادة شراء (فداء)» الشخص المحبوب. ومن أجل الخاطئ الذي تم القبض عليه من الشيطان، دفع يسوع الفدية؛ وكان الثمن دمه. وقد اشترانا بالدم، من يد إبليس.

ويوجد نوعان من العبارات الهائلة حول الدم في الآية المذكورة أعلاه: «بِدَمِهِ [يسوع]»، و«الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ». والآن سأوضح لك كيفية جعل هذا أمراً شخصياً، أي كيف تأخذ «باقة من الزوايا» وتبدأ في ضرب تلك التصريحات على حياتك. قُلْ: «بدم يسوع، قد أُفتديت.» وقد ترغب في تطبيق هذه الحقيقة من خلال قولها بصوت عالٍ (إن كنت قادراً على ذلك): «بدم يسوع، قد أُفتديت.»

والآية التي تكمل هذا الإعلان تماماً من أفسس ١: ٧ هي مزمور ١٠٧: ٢، الذي يبدأ: «لِيَقُلْ مَفْدِيُّ الرَّبِّ، الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ...» فهل ترى، أنت لست مفدياً إلى أن تقول ذلك. «الإيمان في القلب» رائع، لكن «الاعتراف بالفم» هو الخلاص (انظر رومية ١٠: ٩-١٠). ويمكنك أن تصدق ذلك، ولكن إلى أن تقول ذلك، ليس لديك ذلك.

ويقول الجزء الثاني من المزمور ١٠٧: ٢: «... الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ». وأنا ليس لدي أي شكوك في المكان الذي كنت فيه، فقد كنت في يد العدو. ولكن بدم يسوع، تم فدائي من يد

العدو. إنه من دواعي سروري أن أقول ذلك: «بدم يسوع، افتديت من يد الشيطان. فأنا لست في يده بعد الآن». وهذه هي شهادتي الأولى.

### «خطايا مغفورة»

بالعودة إلى أفسس ١: ٧، رأينا أن أول عبارة هائلة يقدمها الكتاب المقدس هو أننا قد افتدينا. وثانيًا، تقول أنه لنا أيضًا مغفرة الخطايا بدم يسوع. فبدون سفك الدم، ليس هناك مغفرة للخطية (انظر عبرانيين ٩: ٢٢). والشهادة الثانية التي نتحدث عنها هي: «بدم يسوع، غُفرت كل خطاياي». وأود أن أضيف كلمة واحدة مكونة من خمسة أحرف، جميعًا، لأنها تُحدث كل الفرق. «بدم يسوع، غفرت كل خطاياي».

وفقرة أخرى سنستخدمها في الشهادة لما يفعله دم يسوع بالنسبة لنا هي ١ يوحنا:

«وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي الثُّورِ كَمَا هُوَ فِي الثُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا [باستمرار، وبانتظام، ودائمًا] مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ» (١ يوحنا ١: ٧).

وفي اللغة اليونانية الأصلية، فإن الكلمة التي تترجم «يُطَهِّرُنَا» هي في ما يعرف باسم الزمن المضارع المستمر. ويعني هذا أنه

طالما أننا نسير باستمرار في النور (وهو شرط يجب أن نستوفيه)، فإن دم يسوع المسيح يطهرنا الآن وبشكل مستمر من كل خطية. وهذا جزء من شهادتنا ضد اتهامات العدو: «دم يسوع المسيح، ابن الله، يطهرني الآن من كل خطية».

وشهادتنا التالية مأخوذة من رومية:

«فِي الْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرَّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنْ  
الْغَضَبِ!» (رومية ٥: ٩)

فنحن متبررون بدم يسوع. وتعني كلمة متبرر «جعله بريئاً أو باراً»؛ فقد صرنا أبراراً بدم يسوع. لذلك، هكذا نشهد باستخدام رومية ٥: ٩: «بدم يسوع، صار لي بريسوع المسيح بالإيمان».

ونجد بُعداً إضافياً من البر الذي لنا في ٢ كورنثوس. وتخبّرنا هذه الآية بأن يسوع صار خطية لنا حتى نتمكن من الحصول على بره:

«لأنَّه [الله] جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً [يسوع]، خَطِيئَةً  
لأَجْلِنَا، لِتَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

والمسيح هو مصدر بري كل يوم؛ وليس بري الذاتي. فأنا لست باراً عن طريق القيام بأفضل ما يمكنني القيام به؛ بل بري هو بريسوع المسيح الناصع، الذي أناله بدمه.



## مبارون، مقدسون

واستناداً إلى رومية ٥: ٩، ٢ كورنثوس ٥: ٢١، يمكننا أن نشهد على النحو التالي: «بدم يسوع، أنا مبرراً، وبريئاً»، كما لو كنت لم أخطيء أبداً». وهذا هو ما يعنيه التبرير حقاً. ويبدو الأمر كما لو أنني لم أخطأ أبداً؛ وأي شيء أقل من ذلك هو دينونة. فالبر الوحيد الذي يمكن أن نقرب به بجرأة من عرش الله هو البر الذي يبدو كما لو أننا لم نخطئ أبداً.

وتمحى كل خطاياي؛ ويقول الله أنه لن يتذكرهم بعد الآن (انظر أرميا ٣١: ٣٤). وأنا مغطى بملابس الخلاص الناصعة ورداء البر (انظر إشعياء ٦١: ١٠؛ وأفسس ٥: ٢٧).

ويقدم عبرانيين ١٣ بُعداً آخر لدم يسوع الذي يمكننا الشهادة شخصياً عنه؛ وتخرنا هذه الآية بأننا مقدسين بدم يسوع:

«لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ» (عبرانيين ١٣: ١٢).

ومن الواضح أنه، أن يتم تقديسنا يعني أن نكون مقدسين. وقد أصبحت أهمية هذه الكلمات غامضة، ولكن ليس هناك شك حول المعنى الحرفي. وقد أظهر لي الله في دراستي للكتاب المقدس أنه كما يمكنك الحصول على ضمان الخلاص، يمكنك

الحصول على ضمان القداسة. ونحتاج أن نعرف أن ذلك يحدث بالإيمان. فبالإيمان، يمكنك أن تحسب نفسك مقدسًا، إن كنت تستوفي شروط الله.

وهنا طريقة استخدام هذا المفهوم للإدلاء بشهادتنا: «بدم يسوع، قد تقدّست، وصرت مقدّسًا، ومخصّصًا لله». وقد قال الربّ مرارًا للفرعون المصري عن شعبه إسرائيل: «ولكني أضع تمييزًا من فدائي لأفرك بين شعبي وشعبك» (انظر خروج ٨: ٢٢؛ ٩: ٤). وهذا التمييز الفدائي هو ما يقف بين إبليس وبينني. فما هو هذا؟ إنه دم يسوع. فأنا لا أنتمي إلى أراضي إبليس؛ وبدم يسوع، نُقلت من قوة الظلام إلى ملكوت ابن محبة الله (انظر كولوسي ١: ١٣).

## اعتراف جريء

يتوقع الله أن يكون كل منا جريء جدًّا، بشرط أن نفعل ذلك لسبب صحيح. فلا تتفاخر بما أنجزته أنت أو كنيسة أو طائفتك. بل بالأحرى، تكون جرأتك حول ما يقوله الله عن ما فعله دم يسوع من أجلك. ولا يمكنك أبدًا أن تكون صريحًا جدًّا حيال ذلك، لأنك، بفضل جرأتك، تعطي كل المجد والكرامة للرب يسوع المسيح.

ويمكننا الجمع بين كل فقرات الكتاب المقدس التي قمنا

بتغطيتها حتى الآن، والتي تعد ذات أهمية عظمى في مضامينها، في اعتراف واحد قوي؛ ودعني أعطيك المثال التالي. وفي نهاية هذا الفصل، سأقدم سلسلة موجزة من الاعترافات، جنبًا إلى جنب مع مراجعها الكتابية المقابلة، لاستخدامها في شكل مشترك كشهادة جريئة.

بدم يسوع، لي فداء.

دم يسوع افتداني من يد إبليس.

بدم يسوع، غُفرت كل خطاياي.

دم يسوع المسيح يطهرني باستمرار من كل خطية.

بدم يسوع، أكون مبررًا، وأكون بارًا، كما لو كنت لم أخطيء أبدًا.

بدم يسوع، تقدست، وصرت مقدسًا، مخصصًا لله.

وفي خبرتي للصلاة مع الناس من أجل الخلاص، وجدت أنه إن كان هناك شكل واحد من الشهادات التي لا يحبها إبليس بحق، فهي هذا النوع من الاعتراف؛ ومن الملفت للنظر كيف يتفاعل إبليس ضدها. فعندما يتحرك روح الله، ويتم إقرار الاعتراف الصحيح، فإن إبليس سوف يشار إلى درجة أن تهيجه للشخص الذي يحتاج إلى الخلاص يكون واضحًا للجميع.

وأرجو أن تفهم أن الاعتراف الذي جمعناه لا يجب استخدامه كإجراء روتيني أو صيغة محفوظة؛ بل يجب أن نعيشه بالروح.

قرأت كتابًا كتبه حاخام سابق أصبح بطريقة ما وسيطًا روحيًا ولكنه جاء فيما بعد إلى خبرة الخلاص في المسيح ونال معمودية الروح القدس. وقد أشار في كتابه، إلى أن إبليس لا يكون أقل خوفًا من الناس الذين يتحدثون عن دم يسوع إن لم يفعلوا ذلك بقوة الروح القدس.

ولا توجد صيغة آمنة من شأنها أن تجعلك تحصل عليه؛ بل فقط من خلال وجود قوة الروح القدس ومِسْحَتِهِ سوف تصبح شهادتنا فعالة.

## بالماء والدم

في القسم التالي، سنضيف إلى قائمة الشهادات القوية التي يمكننا أن نعلنها ما تقوله كلمة الله أن دم يسوع يفعله لنا. لكن دعني أوضح أولاً ما ذكره يوحنا عن كيف يشهد الروح القدس عن يسوع: «هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لَا بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالِدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لِأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ.» (١ يوحنا ٥: ٦). وبالتأكيد، جاء يسوع بالماء كالمعلم العظيم؛ وحتى قبل أن يذهب إلى الصليب، قال لتلاميذه:

«أَنْتُمْ الْآنَ أَنْفِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ» (يوحنا ١٥: ٣).

ومع ذلك، من المهم جدًا بالنسبة لنا أن نفهم أن يسوع لم يأت لمجرد أن يكون المعلم العظيم (لأن الكثير من العبادات تقودك إلى الاعتقاد بذلك). بل قد جاء أيضًا كالفادي العظيم، لكي يضع حياته ذبيحة بديلاً عنا ويسفك دمه الكفاري. وهذا ما يشهد عليه الروح القدس. فقد جاء يسوع بالماء، ولكن ليس بالماء فقط؛ بل جاء بالماء والدم. إنما الروح القدس هو الذي يشهد على كل من ماء الكلمة ودم الذبيحة.

وعندما يبدأ الروح القدس يشهد عن يسوع وما أتمه، صدقوني، سيرتعد كل الجحيم. وعلاوة على ذلك، فإن النتائج ستكون رائعة حقًا. فقد رأيت أناسًا يتحررون من عشرين أو ثلاثين روحًا شريرة، واحدة تلو الأخرى، وذلك عندما يكونون قد أدلوا بهذه الشهادة. وفي البداية، عندما حاول بعض الأشخاص النطق بهذا الإعلان عن دم يسوع، لم تسمح لهم الأرواح الشيطانية حتى بنطق هذه الكلمات؛ فإنها سوف تخنقهم. لكن بينما نبدأ بالرجوع بالشهادة، واحدًا تلو الآخر، فإن هذه الأرواح الشريرة كانت تخرج.

## قوة الإعلان

هنا عبارة فعالة أخرى يمكن إضافتها إلى اعترافنا المشترك: «جسدي هو هيكل للروح القدس، وهو مفدي، مُطَهَّر، ومقدَّس بدم يسوع؛ وإبليس ليس له في مكان. وإبليس ليس له سلطان له علي» (انظر ١ كورنثوس ٦: ١٩؛ رؤيا ٥: ٩؛ يوحنا ١٤: ٣٠؛ لوقا ١٠: ١٩).

وكل واحدة من الجمل المذكورة أعلاه هي عبارة مسجلة في الكتاب المقدس. ووفقًا لذلك، فعندما يحركك روح الله لتبدأ في النطق بهم، سوف تبدأ في رؤية نتائج هائلة.

وقد ترغب في الاستمرار في قول هذه الجمل مرارًا وتكرارًا، ليس لأن مجرد تكرارها سيحدث تغييرًا، ولكن لأنك، كلما تقولها، سوف تنمو في الإيمان والتصديق.

وهذه حقائق قوية، وهناك ميزة لحفظها عن ظهر قلب. فكيف تفعل ذلك؟ يحدث ذلك بتكرار العبارات بضمك. وكلما تقولهم بصوت عال، يدخلون إلى قلبك، حيث يصبحون فعالين. ولهذا السبب، في الحديث عن الخلاص في رومية ١٠: ٩، لم يضع بولس «الإيمان» أولاً؛ بل وضع «الاعتراف» أولاً. وقد يكون نهج بولس مخالفًا لتفكيرنا، لكنه قال:

«لَأَتَّكُ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفِيمَكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ  
أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ» (رومية ١٠: ٩).

ومن المثير للاهتمام، أن بولس قال في الآية التالية:

«لَأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلرَّبِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ» (رومية ١٠: ١٠).

فإن لم تكن متأكدًا تمامًا مما إن كنت تصدق شيئًا ما، فابدأ بنطقه؛ وعندما تقول ذلك، سوف تصدقه. كان لدى سميث ويجلزورث خدمة شفاء وتبشير خلال النصف الأول من القرن العشرين. ومن نواح كثيرة، كان لديه نهج بسيط مليء ونظرة ثابتة. فعندما كان يقتبس رومية ٩، كان يقتبس أيضًا رومية ١٠: ١٧، التي تقول: «إِذَا الْإِيمَانُ بِالْحَبْرِ، وَالْحَبْرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ». وقد وصل إلى استنتاج، هو: «إن أردت أن أو من بشيء في كلمة الله، يجب أن أبدأ أقول ذلك بصوت عالٍ. وعندما أستمع إلى نفسي أقول ذلك، أبدأ في تصديقه». وهذه الممارسة منطقية وكتابية تمامًا؛ وهي ليست سخيفة بأي وسيلة.

## ربط الكتاب المقدس

قد وعدتكم أنه في نهاية هذا الفصل سأقدم لكم سلسلة موجزة من الإعترافات والكتابات المقدسة الخاصة بهم لكي يتم دمجها لاستخدامها كشهادة جريئة. وها هي:

بدم يسوع، افتديت من يد الشيطان. وبدم يسوع، عُفرت كل خطايي (انظر افسس ١: ٧).

دم يسوع المسيح، ابن الله، يطهرني الآن من كل خطية (انظر ١ يوحنا ١: ٧).

بدم يسوع، أنا مبرر، وقد صرت بريئًا، كما لو كنت لم أخطيء أبدًا (انظر رومية ٥: ٩).

بدم يسوع، تقدست، وقد صرت مقدسًا، مخصصًا لله (انظر عبرانيين ١٣: ١٢).

جسدي هيكل للروح القدس، مفدي، مطهر، ومقدس بدم يسوع. وإبليس ليس له مكان في داخلي ولا قوة عليّ (انظر ١ كورنثوس ٦: ١٩؛ رؤيا ٥: ٩؛ يوحنا ١٤: ٣٠؛ لوقا ١٠: ١٩).

هذه سلسلة من كلمات الشهادة (وإن لم تكن قائمة شاملة) يمكننا إعلانها. ومن خلالها، نشهد عن قوة دم يسوع، وبالتالي نتغلب على إبليس نفسه.

والشهادة هي سلاح قوي، وجزء من ترسانة أسلحة يمكننا توظيفها لكسب نصره كاملة بوسائل روحية بالكامل. ولتأكيد هذه النصره، دعونا ننتهي بإعلان الانتصار الذي نناله بالأسلحة التي قدمها لنا الله. فإن كنت قادرًا على الإعلان عن هذا المقطع بصوت مرتفع، أرجوك افعل ذلك:



الغلبة بالدم

«لَأَتَّئِنَّا وَإِنْ كُنَّا نَسُوكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ.  
إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارِبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ  
حُصُونٍ» (٢ كورنثوس ١٠: ٣-٤).

ودعونا نعلنها مرة أخرى ونحن نقرب من ختام هذا  
الفصل:

«إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارِبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ  
حُصُونٍ.»



## الفصل الثاني والعشرون ضد كل النزاعات

بعد تقديم مثل هذه الإعلانات القوية في الفصل السابق، هل أنت مستعد لدراسة حدث كتابي أحدثت فيه الإعلانات المماثلة انتصارًا كاملاً؟ سنجد القصة في ٢ أخبار ٢٠. والقصة تصف الوضع في العهد القديم الذي حقق فيه ملك يهوذا وشعبه نصرًا عسكريًا كاملاً دون استخدام سلاح واحد «جسدي» أو «مادي». وقد كان انتصارًا جاء من خلال تطبيق الأسلحة الروحية ولا شيء سواها.

وقبل أن ندرس هذه القصة، اسمحوا لي أن أشير إلى أنه في ظل العهد القديم، كان من الطبيعي والمقبول لله أن يستخدم شعبه أسلحة الحرب المادية، لأن ذلك كان جزءًا من النظام الذي عاشوا فيه. وبالطبع، كانوا هم أيضًا يحتاجون إلى أن يكونوا في علاقة صحيحة مع الله وأن يتبعوا توجيهاته من أجل الحصول على النصر. ومع ذلك، كانت هناك أوقات دعا فيها الله إلى استخدام الأسلحة الروحية فقط، مثل التسييح والهتاف، وذلك في عملية هزيمة أعدائهم.

وبموجب العهد الجديد، وفقًا لأفسس ٦: ١٢، فإن مصارعتنا ليست ضد اللحم والدم. فنحن لا نحارب البشر وإنما الرياضات

والسلطين الشريرة. لذلك، فأسلحة محاربتنا ليست جسدية، كما أعلننا للتومن ٢ كورنثوس ١٠: ٣-٤. فإن كان شعب الله، بموجب العهد القديم، قد استطاع أن يحقق نصرًا عسكريًا عظيمًا باستخدام الأسلحة الروحية، فكم بالحري يجب أن ينطبق هذا علينا نحن الذين يعيشون في عصر العهد الجديد ونظامه الذي هو مناسب وروحي تمامًا؟

## نموذج للحروب الروحية

دعونا نلفت انتباهنا الآن إلى القصة المذكورة في ٢ أخبار ٢٠. وسأبدأ بإعطاء خلفية موجزة عن كيفية حدوث هذا الحدث الكتابي. وقد كانت الشخصية الرئيسية في القصة هو يهوشافاط، الملك الصالح وقائد شعب الله في مملكة يهوذا الجنوبية. وقد أُبلغ يهوشافاط أن جيوش الأعداء الهائلة تتقدم لتغزو المملكة من الشرق. وقد أدرك على الفور أن أمته لم تكن تملك الموارد العسكرية أو الأعداد الكافية لمقاومة هذا الجيش الغريب والتغلب عليه.

واعترافًا بهذا الواقع، تحول يهوشافاط تمامًا إلى العالم الروحي. وباستخدام سلسلة من الأسلحة الروحية، حصل هو وشعبه على النصر الكامل، إلى الحد الذي لم يضطروا فيه مطلقًا إلى إطلاق سهم، أو رمي رمح، أو استخدام السيف. وكل ما كان عليهم فعله هو

جمع الغنائم من جثث أعدائهم. ولم يفلت أحدًا من أعداءهم حيًّا، فجمعوا كل غنائم الحرب. وكان المجهود الوحيد الذي بذلوه هو قضاء ثلاثة أيام في جمع الغنائم، لأنه كان يوجد الكثير منها. فإن لم يكن هذا هو النصر الكامل، فأنا لا أعرف ما هو إذًا النصر الكامل.

وهذه القصة هي نموذج شبه مثالي للحرب الروحية وهو ينطبق على شعب الله اليوم. ولا توجد جملة واحدة من هذه القصة غير صالحة للتطبيق. وإن اتخذ شعب الله نفس الإجراء، فسيحصلون على النتائج نفسها.

## الالتفات الى الله

كان يهوشافاط ملكًا عظيمًا، ولكنه كان أيضًا إنسانًا مثلنا. وهذا هو سجل لرد فعله عندما قيل له أن جيشًا غازيًا كان في الطريق: «فَخَافَ يَهُوشَافَاطُ» (٢ أخبار ٢٠: ٣). فقد كان يهوشافاط إنسانًا، لكنه لم يكن إنسانًا أحمق؛ فقد نظر إلى الحقائق التي أمامه، وأدرك أن هناك سببًا جيدًا للخوف في المجال الطبيعي.

وينطبق الشيء نفسه اليوم. ففي بعض النواحي، يمكن أن نقول إن قوى الشر يمكن أن تغمرنا. وليس من غير المناسب أن نخاف؛ فيجب أن نكون موضوعيين ونرى الأوضاع كما هي. ولكن عندما تتحول عن الخوف بالالتفات إلى الله، فإنه يجلب

لنا الحلول للمعضلات التي نواجهها. وقد ذكرنا في الانتصار الذي قرأناه في هذه القصة استخدام البعض من الأسلحة الروحية التي كان تركيزنا عليها في هذا الكتاب.

## خطوات للنصرة

وبداية من رد فعل يهوشافاط على تلك الأزمة، دعونا نكتشف خطوات النصر التي تتكشف في هذا المقطع.

### (١) الصوم

«فَخَافَ يَهُوشَافَاطُ وَجَعَلَ وَجْهَهُ لِيَطْلُبَ الرَّبَّ، وَنَادَى بِصَوْمٍ فِي كُلِّ يَهُودًا» (٢ أخبار ٢٠: ٣).

السلح الأول في هذه القصة هو الصوم. وقد تم استخدام هذا السلح من قبل شعب الله على مر العصور. ففي لحظات الأزمة، عرف شعب الله دائماً أن الصوم هو الطريقة التي يجب أن يستجيبوا بها.

### (٢) الاجتماع

«وَأَجْتَمَعَ يَهُودًا لِيَسْأَلُوا الرَّبَّ. جَاءُوا أَيْضًا مِنْ كُلِّ مُدِينِ يَهُودًا لِيَسْأَلُوا الرَّبَّ» (٢ أخبار ٢٠: ٤).

والخطوة التكتيكية العظيمة التالية كانت أن يجتمع شعب الله معًا؛ ومثل هذا التجمع هو ما يطلبه منا الله. فهو لم يعد يبارك الناس الذين يخرجون فقط للترويج لكنائسهم الخاصة أو للإضافة إلى أعدادهم من الأعضاء. فأنت لا تستطيع أن تجعل الله يبارك ما هو غير مهتم بمباركته. أما إن بدأت تفعل ما يريد الله منك أن تفعله، فسوف تدهش من الكيفية التي سيبارك بها.

إن كنت ستوضع في السجن لكونك مسيحيًا، فلن يكون من المهم جدًا ما إن كنت مسجونًا لكونك من الميثودستيين، أو المعمدانين، أو الروم الكاثوليك. ويمكننا أن نرى كيف يتحرك الروح في جميع أنحاء العالم في العديد من الأماكن المتنوعة، لأن الله ليس مهتمًا البتة بالطوائف؛ وكل ما يريد هو منبر يجمع فيه شعبه معًا.

ومن المثير للاهتمام، أن التجمع الذي يريد الله يكون قد بادربه الناس العاديون، لا الكنائس أو الخدام. ونحن نرى العديد من المنظمات العلمانية التي يتحرك الله من خلالها والتي يسكب بها روحه.

قبل سنوات، وفي واحدة من رحلاتي إلى نيوزيلندا وأستراليا، كان معظم الناس العاديين هم الذين نظموا الاجتماعات وجمعوا العديد من الطوائف معًا. ولا يهتم الله بالتسميات أو وضع أولئك

الذين يجتمعون، لكنه يبحث عن منصة يستطيع شعبه أن يجتمعوا فيها معًا. إذن، فالخطوة الثانية الكبرى في انتصار يهوذا تحت قيادة يهوشافاط هي أنهم اجتمعوا معًا.

### ٣) الصلاة / الشهادة

ونجد الخطوة الثالثة العظيمة في ٢ أخبار ٢٠، بداية من الآية ٥:

«فَوَقَفَ يَهُوشَافَاطُ فِي جَمَاعَةِ يَهُودًا وَأُورُشَلِيمَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ  
أَمَامَ الدَّارِ الْجَدِيدَةِ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلَهَ آبَائِنَا، ...» (٢ أخبار ٢٠: ٥-٦).

صلى يهوشافاط؛ ولن نقوم بتضمين صلاته بكاملها هنا، والتي تستمر لسبعة آيات، ولكنها صلاة نموذجية. ولماذا؟ لأنه صلى كلياً على أساس كلمة الله المكتوبة؛ وقد قام يهوشافاط بتذكير الله بكلمته ووعوده. ثم قال، في الواقع، «الآن نحن نتمسك بك لتحقيق ما وعدت به».

وقد قمت مراراً بالتعليم فيما يتعلق بصلاة داود في ١ أخبار ١٧، والمفتاح هو في ما قاله داود في العدد ٢٣: «وَالآن أَيُّهَا الرَّبُّ، ... وَأَفْعَلْ  
كَمَا نَطَقْتَ». فعندما تستطيع أن تتمسك أمام الرب بما قاله، يمكنك أن تظمن إلى أنه سيقوم بذلك. ومع ذلك، فإن صليت وأنت تجهل كلمة الله المكتوبة، ستكون صلاتك ضعيفة وغير مؤكدة. ولا توجد طريقة بجانب ذلك؛ فيجب أن تعرف الكتاب



المقدس. وعلى سبيل المثال، لا يمكنك الشهادة عن ما تقوله كلمة الله عن الدم إن كنت لا تعرف ما تقوله كلمة الله. ولا يمكنك أن تصلي على أساس الكلمة إن كنت لا تعرف الكلمة.

عرف يهوشافاط كلمة الله؛ وكان يعرف الإعلان الإلهي الموجود في أيامه، وكان يصلي على أساس ذلك الإعلان؛ وكان يقوم بتذكير الله من الأحداث التاريخية. فقد قام بتذكير الله بوعوده؛ ثم قال، في الأصل: «والآن، يا رب، الأمر متروك لك».

#### ٤) حركة الروح

في المرحلة الرابعة، نواجه معجزة خارقة للطبيعة بالروح القدس. فبعد أن صاموا، وبعد أن اجتمعوا، وبعد أن صلوا، عندها جاءت النبوة.

«وَإِنَّ يَحْزَائِيلَ بْنَ زَكَرِيَّا بْنَ بَنِيَّاءَ بْنَ يَعِيئِيلَ بْنِ مَتِّيَّا اللاويِّ مِنْ بَنِي آسَافَ، كَانَ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ، فَقَالَ: اصْعَوْ يَا جَمِيعَ يَهُودَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، وَأَيُّهَا الْمَلِكُ يَهُوشَافَاطُ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ لَكُمْ...» (٢ أخبار ٢٠: ١٤-١٥).

وقد جاء روح الرب على يحزييل. لذلك، لم يكن يحزييل هو الذي يتحدث؛ بل كان الله يتكلم من خلاله. وما قاله الله كان كلمة توجيهية من الإستنارة، والحث، والراحة، والتوجيه. وقد كان ذلك

بمثابة إرشاد؛ إلا أنه كان مريحاً أيضاً. فهو لم يكن إدانة؛ بل كان تشجيعاً. وبصراحة، أنا لا أبحث عن الناس ليتنبؤوا بكلمات الدينونة عليّ؛ فلدي ما يكفي من مصادر الإحباط دون أن يتنبأ الناس ليحبطوني.

وكانت الكلمات الأولى التي تكلم بها الرب عن يهوشافاط هي: «لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْتَاعُوا بِسَبَبِ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ،...» (٢ أخبار ٢٠: ١٥).

كم مرة قرأنا في الكتاب المقدس أن الله قال لشعبه: «لا تخف!» قيل لي أن هذه العبارة تظهر ثلاثمائة وخمسة وستين مرة في الكتاب المقدس؛ ويعني هذا مرة واحدة لكل يوم من أيام السنة.

وكم مرة سمعنا بأنفسنا الله وهو يقول لنا: «لا تخافوا»؟ في المرة الأولى التي تلقيت فيها رسالة نبوة شخصية عني، كنت مستلقياً على أرضية سيارة إسعاف عسكرية، صاعداً عبر الصحراء الغربية من شمال إفريقيا إلى خط الجبهة استعداداً لمعركة العلمين. وفي ذلك الوقت، كنت قلقاً بعض الشيء، وأتساءل ما الذي سيحدث. وعلى الفور، شعرت بهذه الحرارة الرائعة في معدتي، وفكرت في نفسي: الآن سأتكلم بالسنة. ومع ذلك جاءت الرسالة في شكل نبوءة؛ فقد قال الرب: «لا تخف». وكانت كلمات الله الأولى لي مشجعة: «لن تخاف».

ونحن نرى نفس النوع من الرسائل النبوية المتواصلة في الآية ١٥:

«لَا تَخَافُوا وَلَا تَزَنَاعُوا بِسَبَبِ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ لَكُمْ بَلَّ لِلَّهِ» (٢ أخبار ٢٠: ١٥).

وبعد تلك الكلمة المشجعة المدهشة، جاء بعض التوجيه المحدد لكيفية التحرك، حيث يتقابلون مع العدو، وما يفعله العدو. ولن نحتاج إلى الدخول في كل هذه التفاصيل؛ فيمكنك أن تقرأها بنفسك في ٢ أخبار ٢٠: ١٦ - ١٧.

ثم جاءت استجابة الناس على هذا الإعلان؛ ومن الواضح من استجابتهم أن الإعلان الذي نالوه من الرب كان واهب للحياة؛ فقد أنهضهم، وغيرَ الجوّ. إن الكلمات النبوية الحقيقية لا تتركك تشعر كما لو أن بطانية مبللة قد أقيت فوقك. بل أن الكلمات النبوية الحقيقية تهضك؛ وهي تجعل الهواء كما لو كان مكهربًا. وهذا اختبار جيد إن كانت الكلمة النبوية صحيحة؛ فالنبوة الأصيلة ستكون منهضة، ومحفزة، وتتماشى مع مقاصد الله.

«فَحَرَّ يَهُوشَافَاظُ لَوَجْهِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَكُلُّ يَهُودَا وَسَكَّانِ أُورُشَلِيمَ سَقَطُوا أَمَامَ الرَّبِّ سُجُودًا لِلرَّبِّ» (٢ أخبار ٢٠: ١٨).

سيكون من السهل علينا أن نفقد ضخامة ما حدث هنا. فيمكنك أن تقرأ الآية ١٨ عشرات المرات دون أن تتصور ما يعنيه

أن يسقط عدة آلاف من الأشخاص على الأرض في وقت واحد. (في العيد من الكنائس اليوم، تعتبر مثل هذه الاستجابة خارج النظام).

فلماذا يقع الناس تحت قوة الله؟ هذه القصة تعطينا مثالاً. فلم يكن ذلك لأن بعض الخدام قالوا: «الآن، دعونا ننزل على ركبنا». وبدلاً من ذلك، تحرك شيء ما إلى ذلك التجمع وعلى الشعب بطريقة لا يمكن أن تقف في حضورها.

في أماكن أخرى في الكتاب المقدس، نقرأ عن مجد الرب عندما جاء إلى هيكل سليمان. ففي هذه الأوقات، لم يستطع الكهنة الوقوف ليقدموا خدمتهم بسبب قوة مجد الرب. وبعد كل شيء، يشهد الكتاب المقدس أن كل الجسد هو عشب، وأنه عندما تهب ريح الروح القدس على العشب، يتلاشى العشب والأزهار (انظر إشعياء ٤٠: ٦-٨). إن جسدنا يذبل ببساطة في حضور روح الله.

## ٥) التسبيح

ما الذي حدث بعد ذلك؟ لدينا سلاح واحد فقط لتغطيته، وهو كاف تمامًا. إنه التسبيح:

«فَقَامَ اللَّائِيُونَ مِنْ بَنِي الْقَهَاتِيِّينَ وَمِنْ بَنِي الْقُورَحِيِّينَ

لِيَسْبَحُوا الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ جِدًّا» (٢ أخبار ٢٠: ١٩).

أنا ممتن للأصوات العالية؛ فهل أنت كذلك؟ بعض الناس يقولون لي: «أنا أسبح الرب في بيتي». وهذا أمر رائع بالتأكيد، لكن لا يجب لنا أن نبقية في البيت فقط؛ بل دعوه يخرج. وفي المناسبات المناسبة، يجب علينا جميعًا أن نسبح الرب بصوت عال. أنا لست ماهرًا جدًا في الغناء، ولكن صوتي مرتفع جدًا، وأنا دائمًا على استعداد لاستخدامه من أجل الرب.

«وَبَكَّرُوا صَبَاحًا وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةٍ تَقْوَعُ. وَعِنْدَ خُرُوجِهِمْ وَقَفَ يَهُوشَافَاظُ وَقَالَ [قدم لهم كلمة لتسجيعهم]: «اسْمَعُوا يَا يَهُودَا وَسَكَانَ أُورُشَلِيمَ، آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهِكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتَقْلِحُوا». وَلَمَّا اسْتَشَارَ الشَّعْبَ أَقَامَ مُغَنِّينَ لِلرَّبِّ وَمُسَبِّحِينَ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَمَامَ الْمُتَجَرِّدِينَ وَقَائِلِينَ: «احْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ»» (٢ أخبار ٢٠: ٢٠-٢١)

ووفقًا للمعايير العسكرية الحديثة، ربما يتم اعتبار المغنيين غير ضروريين وأمر ثانوي في الطريق. إلا أنهم في الواقع لم يكونوا كذلك، فقد كان هذا هو مفتاح الانتصار كله، أي التسبيح. أرجو ملاحظة ما هو موجود في الآيتين التاليتين:

«وَلَمَّا ابْتَدَأُوا فِي الْغِنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ جَعَلَ الرَّبُّ أَكْمِنَةً عَلَى بَنِي

عَمُونَ وَمُؤَابَ وَجَبَلِ سَعِيرِ الْآتِينَ عَلَى يَهُودًا فَاذْكَسَرُوا. وَقَامَ  
بَنُو عَمُونَ وَمُؤَابُ عَلَى سُكَّانِ جَبَلِ سَعِيرٍ لِيَحْرَمُوهُمْ وَيُهْلِكُوهُمْ.  
وَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ سُكَّانِ سَعِيرٍ سَاعَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى إِهْلَاكِ بَعْضٍ»  
(٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢٢-٢٣).

وكانت هذه النتيجة هي نتيجة دقيقة ظاهرة للصلاة التي  
ذكرتها سابقاً: «أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَزَقَّ أَلْسِنَتَهُمْ...» (مزمور ٥٥: ٩)؛ وقد  
انقلبوا ضد بعضهم البعض. فكم عدد المواقف التي قد يكون  
علينا فيها الوقوف إلى الوراء، والصلاة، ثم الانتظار لنرى ما الذي  
سيخرج منها؟

وبينما ندرس قصة يهوشافاط وشعب يهوذا، فالسؤال الذي  
يطرح نفسه هو: متى أصبحت النصره فعالة؟ والإجابة، هي:  
عندما بدأوا في الغناء والتسبيح؛ فهذا هو الوقت الذي تعامل فيه  
الرب مع عدوهم.

## إلى الأبطال المجهولين

وها هي النتيجة النهائية لصلاتهم وتسبيحهم:

«وَلَمَّا جَاءَ يَهُودًا إِلَى الْمَرْقَبِ فِي الْبَرِّيَّةِ تَطَلَّعُوا نَحْوَ الْجُمُهورِ وَإِذَا  
هُمُ جُثَّتْ سَاقِطَةٌ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَنْفِلْتْ أَحَدٌ» (٢ أخبار ٢٠: ٢٤).

أعتقد أنه من المهم أن العدو قد وصل إلى برج المراقبة في البرية. وأود أن أعطيكم فكرة روحية عن ذلك. «برج المراقبة» هو المكان الذي يراقب فيه بعض أبناء الله الأوضاع بالصلاة وباليقظة الروحية. وأعتقد أنه في كل دولة في العالم اليوم، يوجد عدد من القديسين المكرسين الذين قد لا نعرف أسمائهم أبدًا. وقد اتخذوا موقعهم على برج المراقبة مثل النبي حبقوق، وقالوا، كما فعل: «عَلَى مَرَصِدِي أَقِفْ، وَعَلَى الْحِصْنِ أَنْتَصِبْ...» (حبقوق ٢: ١). فهذا هو المكان الذي سيتوقف فيه العدو. وبينما يصمد هؤلاء القديسين، يتجمع جسد شعب الله من أجل النصر.

لا أدري كيف أقدم تكريماً كافياً للقديسين الغالين المكرسين لله، الذين، على الرغم من كل الانحدار، والإرتداد، والشهوانية في الكنيسة، فإنهم يتمسكون بالرب ليلاً ونهاراً في الصلاة. وأنا لا أشك في أنهم موجودون في كل أمة وفي كل أرض؛ وعندما يتم الفوز بالنصرة، سنكتشف أن العدو قد توقف عند برج المراقبة.

يا صديقي العزيز والقديس الأمين لله، إن كنت تقف على برج المراقبة، فقط ابق هناك لفترة أطول قليلاً؛ فالمعونة قادمة في الطريق. لا تستسلم؛ ففي قيامة الأموات فقط ستحصل على ميداليتك؛ لكنها ستكون رائعة.

وقد لا يدرك الناس على وجه الأرض أو يقدرّون التضحية التي

تقوم بها الآن. بل أن الكثير والكثير من الناس الذين استفادوا من صلواتك لن يعرفوا شيئاً عنك أبداً حتى الأبدية. ومع ذلك، عليك الصمود والاستمرار في يقظتك.

قبل عدة عقود، في هبرديس، وهي سلسلة من الجزر قبالة الساحل الغربي لإسكتلندا، كان هناك نهضة هائلة. وقد قامت ابنتنا إليزابيث بزيارة الأماكن التي حدثت فيها هذه النهضة. وقد كان هناك حركة قوية خاصة بالله في منطقة تسمى لويس. وفي هذه المنطقة، أُغْلِقَت كل الحانات وكل قاعات الرقص، لأن جميع الأشخاص الذين اعتادوا الذهاب إلى الحانات وقاعات الرقص كانوا في اجتماعات الصلاة. (فما فائدة الاحتفاظ بالحانات مفتوحة إن كان الجميع في اجتماعات الصلاة؟)

وقد بدأت هذه النهضة في عام ١٩٤٩ واستمرت لعدة سنوات؛ وهي حقيقة تاريخية ثابتة. وأنا قد سمعت دنكان كامبل، الذي كان الخادم الذي استخدمه الله في هذه النهضة، يصفها بنفسه.

ولكن هل تعرف ما الذي أثار هذه النهضة؟ إنها صلاة اثنتين من السيدات كبار السن، وكل منهما أكثر من الثمانين عاماً. وقد تمسكتا هاتان السيدتان بالله ليل نهار، وسنة بعد سنة. وقالتا: «يارب، أنت الله حافظ العهد. ونحن نتمسك بتحقيقك لعهدك.» وهاتان السيدتان لم تنتظرا الجميع حتى



يقتنعوا. وهكذا ترى، يمكن أن تقوم شخصيتان مقتنعتان بتغيير الوضع: «لأنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي...» (متى ١٨: ٢٠). الله لا يفعل أي شيء مذهل بالأغلبية؛ بل هو دائماً يستخدم الأقلية.

## تغيير عالمنا

النصرة معّدة لشعب الله؛ فهذا هو مصيرنا؛ ولم يكن أبداً خلاف ذلك. وليس هذا فقط، بل هو أيضاً في قدرتنا من خلال الأساليب والأسلحة الروحية التي وهبها الله لنا؛ أي الصلاة، والصوم، والشهادة، والتسبيح. وتوجد أسلحة أخرى متاحة لنا كذلك. لكن، صدقوني، عندما نستخدم مجرد تلك التي تم تحديدها في هذا الكتاب، فإنها سوف تكون كافية للفوز بالنصرة.

أريد أن أتحداك وأشجعك للذهاب والقيام بشيء ما بشأن النصر التي أعدها الله لك ولأمتك؛ ولا تنتظر أن تقتنع الكنيسة بأكملها. فإن كنت مقتنعاً، فابحث عن شخص آخر مقتنع، وقوما بالبدء معاً؛ فقط أنتما الاثنان. فعندما تتفق أنت مع واحد أو اثنان آخران سيمكنكم تغيير العالم.

فإن كانت لك الرغبة في أن تكون جزءاً حيويًا من تغيير

بلدك والعالم من حولك، فإنني أدعوك للتعبير عن هذه الرغبة في الصلاة التالية:

يا رب، أنا مقتنع بكل شيء قد درسته في هذا الكتاب وأنت قد منحتني السلاح، في تناسق وانسجام مع إخوتي وأخواتي في المسيح، لإحداث تغيير في بلدي وعالمي.

وأنا أتطوع الآن لتستخدمني؛ للانضمام إلى الآخرين من نفس التفكير لكي نضع هذه الأسلحة الروحية في الاستخدام الجيد. فبنعمتك، وبمعونتك، سأحارب قوى الظلام وأكون منتصرًا، مستخدمًا كل ما تضعه في يدي.

أشكرك يا رب مقدّمًا، على النصر الرائعة التي ستحققها؛ وأنا أقدم لك كل الشكر والتسبيح. وأصلي كل هذه الأشياء باسم ربنا ومخلصنا، يسوع المسيح، الذي حقق بالفعل نصرته في الجلجثة، ونحن نطبقها في هذه الأيام الهامة. آمين.

## نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هي أن يسوع المسيح حي.

والثانية هي أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

## هاتان النتجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا ابنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة. سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوروبا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً)

ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

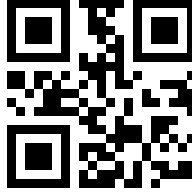
من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة وأستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.



## إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

- | كتيبات:                    | كتب:                             |
|----------------------------|----------------------------------|
| ▪ المبادلة الإلهية العظمى. | ▪ اسس الإيمان.                   |
| ▪ الأبوة.                  | ▪ يخرجون الشياطين.               |
| ▪ الدواء الإلهي.           | ▪ الكفارة.                       |
| ▪ شركاء مدى الحياة.        | ▪ الإيمان الذي به نحيا.          |
| ▪ المصارعة الروحية.        | ▪ الحرب في السماويات.            |
| ▪ الروح القدس فينا.        | ▪ تلبسون قوة.                    |
| ▪ الرفض.                   | ▪ أزواج وآباء.                   |
| ▪ ومتى صمتم.               | ▪ الدخول الى محضر الله.          |
| ▪ فكر الله من نحو المال.   | ▪ تشكيل التاريخ.                 |
| ▪ هل يحتاج لسانك الى شفاء؟ | ▪ عهد الزواج.                    |
| ▪ الخلاص الكامل.           | ▪ مواجهة الأيام الأخيرة.         |
| ▪ المحبة المسرفة.          | ▪ الشكر التسبيح العبادة.         |
| ▪ الصلاة من أجل الحكومة.   | ▪ العبور من اللعنة الى البركة.   |
| ▪ مشيئة الله لحياتك.       | ▪ أسرار المحارب في الصلاة.       |
| ▪ أقوى ثلاث كلمات.         | ▪ دراسات شخصية في الكتاب المقدس. |
|                            | ▪ القوة الروحية المغيرة للحياة.  |
|                            | ▪ ما جمعه الله.                  |
|                            | ▪ البركة أو اللعنة: أنت تختار!   |
|                            | ▪ لنحيا ملح ونور.                |
|                            | ▪ قوة اسمه.                      |



[www.dpmarabic.com](http://www.dpmarabic.com)

موقع خدمات دبريك برنس

باللغة العربية



إذا طسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:



[info@dpm.name](mailto:info@dpm.name)



+447477151750

